دِيوَان

ابراهيم ناجي

ديوان ابراهيم ناجي

وراء الغَمَام

الاهداء

أنتَ وحيُ العبقريهْ وجلالُ الأبديهْ
أنت لحنُ الخلد والـ ـر حمة في أرض شقيهْ
أنت سرٌّ تعبتْ فيـ ـه العقول البشريهْ
إن تكن أشجتك أشعا ري وأناتي الشجيهْ
فتقبّلْ طاقةً بالد م والدمع نديهْ
وارض عنها! وإذا لم ترض فاغفرْ لي الهديهْ

* * *

يا حبيبي! نضب العمرُ وقرّبنا الضحيهْ!
إن يكن قد شقي الما ضي فما أهنا البقيهْ
في خيالاتٍ غوالٍ وأمانٍ ذهبيهْ
يطلع الصبح عليها مثلما تمضي العشيهْ
أنت صهباء السماوا تِ ! وروحٌ قُدُسيهْ
بتَّ تسقينْي فتنسيـ ـنِي أوجاعيْ العصيهْ
فسلاماً كل حينٍ وغراماً وتحيهْ!

المآب

(رفيق من رفاق الصِّبا، رآه الناظم
عليلاً محمولا بعد غربة طويلة)

لِمَن العيونُ الفاتراتُ ذبولا
ومَن الخيالُ موسَّداً محمولا
يا همّ قلبي في صبَا أيامهِ
وسهاد غيني في الليالي الأولى
عيناي كذّبتا وقلبي لم تدعْ
دقاتُه شكاً ولا تأويلا
يا أيها الملك العليل أفقْ تجدْ
مُضناكَ بين العائدين عليلا
يوم المآب كم انتظرتُك باكياً
وبعثتُ أحلامي إليك رسولا
خاطبتُ عنك فما تركتُ مخاطباً
وسألتُ حتى لم أدعْ مسؤولا
وغرقتُ في الأملِ الجميلِ فلم أدعْ
متخيَّلاً عَذباً ولا مأمولا
وبكيتُ من يأسيَ عليك فلم أذرْ
عند المحاجرِ مدمعاً مبذولا
وأسائلُ الزمنَ الخفيَّ لعلهُ
يشفي أواماً أو يبل غليلا
«يا أيها الزمن الذي أسرارُه
لا تستطيعُ لها العقولُ وصولا»
«بالله قل أوَما وراءك لحظة
جمعت خليلاً هاجراً وخليلا؟»
هي لحظةٌ وهي الحياةُ ومن يعشْ
من بعدِها يجدُ الحياةَ فضولا

مـرَّ الظلامُ وأنعت مـلءُ خـواطـري
ودنـا الصبـاحُ ولم أزلْ مشغـولا
وأتى النهـارُ عَلىَ فتىً أمسى بمـا
حمـل النهـارُ من الشؤونِ ملولا
وكـذا الحياةُ تُمـلُّ إن هي أقفرت
ممن يهـوّنُ عِبـأَهـا المحمـولا
كـدٌ عـلى كـدٍّ ولست ببـالـغ
إلا ضـنىً متـتـابعـاً ونـحـولا
صـدأُ الحوادثِ بـدّل الاشراقَ في
فكـري وكدّر خـاطـري المصقـولا
وتتـابـعُ الأنـواءِ في أفقِ الصّبـا
لم يُبقِ لي صحـواً أراه جميـلا
ذهب الصبـا الغالي وزالت دوحـةٌ
مـدت لنـا ظـلَ الـوفـاء ظليلا
أيـام يخـذلني أمـامك منـطقي
فـاذا سكتُّ فكـل شيءٍ قيـلا!
ويثـور بي حُبي فـإنْ لفظٌ جـرى
بفمي تعـثـر بـالشفـاه خجـولا
يـا مَن نـزلتُ بنبعـهِ أردِ الهـوى
فـأذاقـنيـه مـحـطمـاً ووبيـلا
مـا راعني مـا ذقتُـه وخشيت أن
ألقـاك بـالـداءِ الـدفين جهـولا
فـأشـدّ مـا عـانى الفؤاد صبـابـةٌ
شبّتْ وظـل دفـينهـا مجهـولا!

ساعة لقاء

يـا حبيبَ الروحِ يـا روحَ الأماني
لستَ تدري عطش الـروح إليكا
وحـنيـني فـي أنيـنٍ غيـر فـانٍ
لـلرَّدى أشـربُـه من مـقـلتيـكـا

* * *

آهِ مـن سـاعـةِ بـثٍّ وشـجـونْ
ولقـاءٍ لم يكنْ لي في حسـابْ
وحـديثٍ لم يدرْ لي في الـظنـونْ
يـا طويـلَ الهجـرِ يـا مُـرَّ الغيـابْ

* * *

حـلّ يـا سـاحـر صفـوٌ وسـلام
بعـد فتـكِ البينِ بـالقلبِ الغـريبْ
ودنـا ، روْضٌ وظـلٌّ وغـمـامْ
بعـد فتك النـارِ بالعمـرِ الجديبْ!

* * *

مـرَّتِ السـاعـةُ كـالحِلم السعيـدْ
ومشتْ نشـوتهـا مشي الـرحـيقْ
ذهبَ العمـرُ، وذا عمـرٌ جـديـدْ
عشتـه من فمِك الحلوِ الـرقيقْ!

* * *

مـرّتِ الـسـاعـةُ والـليـلُ دنـا
والهـوى الصـامتُ يغـدو ويـروحْ
وتـلاشـتْ واختـفـتْ أجسـادُنـا
واعتنقنـا في الدُّجى روحـاً بـروحْ

* * *

تسمعُ الشعرَ وشعري منك لكْ
وبإلهامك أبدعتُ الرويّ
أنت يا معجزَةَ الحسنِ ملكْكلُ لفظٍ
منك شعرٌ قُدسيّ

* * *

راجعتنا في جلالٍ وسكوتْ
وتوالتْ صورُ الماضي الحزينْ
كيف يبلى يا حبيبي أو يموتْما طبعناهُ
على قلبِ السنينْ

* * *

كيف يفنى ما كتبناهُ بنارْ
وخطَطْناهُ بسهدٍ ودموعْ
يشهدُ الليلُ عليه والنهارْوالشهيدُ
المتوارِي في الضلوعْ

* * *

التقت أرواحُنا في ساحةٍكغريبين
استراحا من سَفرْ!
وحطَطْنا رحلَنا في واحةٍ
زادُنا فيها الأمانيْ والذِكرْ
وتساءلتُ عن الماضي وهلْحَسُنت
دنيايَ في غير ظلالِكْ؟
يا حبيبي! أين أمضي من خجل

وفؤادي أين يمضي من سؤالِكْ!

* * *

شدَّ ما يُخجِلُني جهدُ المُقِلْ
مِن شباب ضاعَ أو من نورِ عينِ

يتمشى السقمُ في قلب الأَجلْ
وأراني لك ما وفّيتُ دَيْني

* * *

أنا شاديكَ ولحني لك وحدكْ
فاقضِ ما ترضاهُ في يومي وأمسي
درجَ الدهرُ وما أذكرُ بعدَكْ
غيرَ أيامِك يا توأم نفسي!

* * *

وأنا الطائرُ! قلبي ما صبا
لسوى غصنِك والوكرِ القديمْ
ما تبدّلنا! ولا حالُ الصِّبا
والهوى الطاهرُ والودُّ الكريمْ

* * *

لم تزلْ ذكراهُ من بالي وبالِكْكيف
ينسى القلبُ أحلامَ صباهْ؟
قد صحتْ عيني على فجر جمالكْ
كيف يُنسى الفجر يافجرَ الحياهْ؟

العودة

(عاد الشاعر إلى دار أحباب له فوجدها
قد تغيَّرت حالها)

هذه الكعبةُ كنّـا طائفيهـا
والمصلّين صـبـاحـاً ومـسـاءَ
كم سجـدنا وعبـدنـا الحسنَ فيهـا
كـيـف بـالله رجـعـنـا غـربـاءَ

* * *

دارُ أحـلامي وحـبي لـقـيـتْـنـا
في جمـودٍ مثلمـا تلقى الجـديـدْ
أنكـرتنـا وهي كـانت إن رأتنـا
يضحـكِ النـورُ إلينا من بعيـدْ

* * *

رفـرف القلبُ بجنبي كـالـذبيـحْ
وأنـا أهـتـف: يـا قـلب اتَّئِـدْ
فيجيبُ الـدمعُ والماضي الجريـحْ
لِمَ عُـدنـا؟ لَيت أنّـا لَم نعُـدْ!

* * *

لمَ عُدْنَا؟ أو لَمْ نَطو الغَرَامْ
وفَرَغْنَا مِن حـنـيـنٍ وألَـم
ورَضـيـنـا بـسـكـونٍ وسـلامْ
وانـتـهـيـنـا لـفـراغٍ كـالـعَـدَمْ؟!

* * *

أيـهـا الـوكـر إذَا طـارَ الأليـفْ
لا يَـرَى الآخـرُ معنًى للسـمـاءْ

ويَرَى الأيامَ صفراً كالخَريفْ
نائحاتٍ كـريـاحِ الـصَّـحـراءْ

* * *

آه مـمـا صـنـع الـدهـرُ بـنـا
أو هـذا الـطلَلُ الـعـابسُ أنتَ!
والخيـالُ الـمـطرقُ الـرأس أنـا
شـدَّ مـا بتنـا على الضنْكِ وبِتَّ

* * *

أيـن نـاديـك وأيـن الـسـمـرُ
أيـن أهـلوك بـسـاطـاً ونـدامى
كـلمـا أرسلتُ عـيـنـي تـنـظرُ
وثبَ الـدمـعُ إلى عيني وغـامَـا

* * *

مـوطنُ الحسنِ ثـوى فيـه السأمْ
وسـرت أنـفـاسُـه فـي جـوِّهِ
وأنـاخَ الـلـيـلُ فـيـه وجـثـم
وجـرَت أشـبـاحُـه في بـهـوهِ

* * *

والبلى! أبـصـرتُـه رأيَ العيـانْ
ويـداه تـنـسـجـان الـعـنـكـبـوتْ.
صحتُ! يا ويحك تبدو في مكانْ
كـل شيء فيـه حيٌّ لا يمـوت!

* * *

كـل شـيء مـن سـرورٍ وحَـزَنْ
والـلـيـاليْ مـن بهـيـجٍ وشـجى

وأنـا أسـمـع أقـدامَ الـزمـنْ
وخُـطى الـوحـدةِ فـوق الـدرج

* * *

ركنيَ الحـاني ومغنـايَ الـشفـيقْ
وظـلالُ الخلدِ للعـاني الـطليـحْ
عـلم اللهُ لـقـد طـال الـطريـقْ
وأنـا جئتـك كيـمـا أستـريـح

* * *

وعـلى بـابِـك ألـقي جَـعـبـتي
كـغـريبٍ آبَ مـن وادي المـحنْ
افيك كف اللهُ عني غربتي
ورسا رحلي عـلى أرضِ الـوطـن!

* * *

وطـني أنـتَ ولـكـنـي طـريـدْ
أبـديُّ النفي في عـالَمِ بؤسي!
فـإذا عـدتُ فـللنـجـوى أعـودْ
ثم أمضي بعـدمـا أفـرِغُ كـأسي!

الحنين

(الحنين اذا كبر وزاد
قد يتجسم شخصاً)

أمسي يعذبني ويضنيني
شوقٌ طغى طغيانَ مجنون
أين الشفاء ولمَ يعد بيدي
إلاَّ أضاليلٌ تداويني
أبغي الهدوء ولا هدوء وفي
صدري عبابٌ غير مأمون
يهتاج إن لَجَّ الحنين به
ويئن فيه أنينَ مطعون
ويظل يضرب في أضالعه
وكأنها قضبان مسجون
ويحَ الحنين وما يجرعني
من مُرِّه ويبيت يسقيني
ربيتُه طفلاً بذلتُ له
ما شاء من خفضٍ ومن لينِ
فاليوم لمّا اشتدّ ساعدُه
وربا كنوارِ البساتينِ
لَم يرضَ غير شبيبتي ودمي
زاداً يعيشُ به ويفنيني
كم ليلةٍ ليلاءَ لازمني
لا يرتضي خلاً له دوني
ألفي له همساً يخاطبني
وأرى له ظلاً يماشيني
متنفساً لهباً يهبُّ على
وجهي كأنفاسِ البراكينِ
ويضمُنا الليلُ العظيمُ وما
كالليلِ مأوى للمساكينِ

الناي المحترق

كم مرَّة يا حبيبي ... والليل يغشي البرايا
أهيم وحدي وما في ... الظلام شاكٍ سوايا
أصيِّرُ الدمعَ لحناً ... وأجعَلُ الشعرَ نايا
وهل يلبّي حطام ... أشعلته بجوايا
النارَ توغل فيه ... والريحُ تذرو البقايا
ما أتعسَ الناي بين المـ ... ـنى وبين المنايا
يشدو ويشدو حزيناً ... مرجعاً شكوايا
مستعطفاً مَنْ طوينا ... على هواه الطوايا
حتى يلوح خيالٌ ... عرفته في صبايا
يدنو إليَّ وتدنو ... من ثغره شفتايا
إذا بحلمي تلاشى ... واستيقظت عينايا
ورحت أصغي. وأصغي ... لَم أُلْفِ إلاَّ صدايا!

المنسي

متى يـرق الـحظ يـا قـاسي
ويـلتـقي الـمـنـسيُّ والـنـاسي!
متى! وهـل مـن حيـلةٍ في مـتى
وفـي خـيـالاتٍ وأحـداسِ؟
هـدَّ قـراري جـريُهـا في دمي
وهـمـسُـهـا فـي كـر أنـفـاسي
وأنت مثـل النجم في الـمنتـأي
وفي السنـا الخـاطف كـالماسِ
يـرنـو لـه النـاسُ ويبـغـونـه
ومـا يبـالي الـنجـمُ بـالنـاسِ!
وأنـت كـأسُ الحسنِ لـكـنـنـا
مثـل حبـابٍ حـامَ بـالـكـاس
طـفـا وقـد قـبّـل أنْـوارَهـا
ورفَّ مثـل الـطائـر الحـاسي!
وجفَّ أو ذاب على نورها
كما يذُوب الـطلُّ بـالآس!

تحليل قبلة

ولما التقينا بعد نأيٍ وغربةٍ
شجيين فاضا من أسىً وحنينِ
تسائلني عيناك عن سالفِ الهوى
بقلبي وتستقضي قديمَ ديونِ
فقمت وقد ضجَّ الهوى في جوانحي
وأنَّ من الكتمان أيّ أنينِ
يبثُّ فمي سرَّ الهوى لمقبَّل
أجودِ له بالروح غيرَ ضنين
إذا كنتِ في شكٍّ سلي القبلةَ التي
أذاعت من الأسرارِ كلَّ دفين
مناجاةَ أشواقٍ، وتجديدَ موثق
وتبديدَ أوهامٍ، وفضَّ ظنون
وشكوى جوىً قاسٍ، وسقمٍ مبرحٍ
وتسهيدَ أجفانٍ، وصبرَ سنين!

الحياة

(استعراض للحياة في شارع)

جلستُ يوماً حين حلَّ المساءْ
وقد مضى يومي بلا مؤنسِ
أُريحُ أقداماً وهتْ من عياءْ
وأرقبُ العالَمَ من مجلسي!

* * *

أرقبه! يا كَدّ هذا الرقيبْ
في طيّب الكون وفي باطلهْ
وما يبالي ذا الخضمُ العجيبْ
بناظر يرقب في ساحلهْ

* * *

سيان ما أجهلُ أو أعلم
من غامضِ الليلِ ولغزِ النهارْ
سيستمرُّ المسرحُ الأعظَمُ
روايةً طالت وأين الستار

* * *

عييتُ بالدنيا وأسرارها
وما احتيالي في صموت الرمالْ!
أنشدُ في رائع أنوارها
رشداً فما أغنمُ الاَّ الضلالْ!

* * *

أغمضتُ عيني دونها خائفاً
مبتغياً لي رحمةً في الظلامْ

فصـاح بي صـائحُهـا هـاتفـاً
كـأنمـا يـوقـظني من منـامْ:

* * *

أنت امـرءٌ تـرزحُ تحت الضنى
لم يبقِ منك الـدهـرُ إلا عنـادْ!
وكـل مـا تـبصـرهُ مـن سنـا
يهـزأ بـالجـذوة خلف الـرمـادْ!

* * *

وكـل مـا تُبصـره مـن قـوى
تـدوي دويَّ الريـحِ عند الهبـوبْ
يـسخـر مـن مبـتئس قـد ثـوى
يـرنـو إلى الـدنيـا بعين الغـروبْ!

* * *

أنـظرْ إلى شتى معـاني الجمـالْ
منبثـة في الأرض أو في السمـاءْ
ألا تـرى في كـل هـذا الجـلال
غيـر نـذيـرٍ طـالـعٍ بـالفنـاءْ!

* * *

كم غـادة بين الصبـا والشبـابْ
تـأنّق الصـانـع في صنـعهـا
تخـطرُ والأنـظار تحـدو الـركـاب
ولفـظة الإعجـاب في سمعهـا!

* * *

وربـمـا سـار إلى جـنـبـهـا
مـدلّـهٌ لـيس يبـالي الـرقـيـبْ

يمشي شـديـدَ العجب في قـربهـا
إذ راح يـوليهـا ذراَع الـحبـيبْ!

* * *

وأنـظر إلـى سيـارة كـالأجـلْ
تخـطفُ خطفـاً لا تُبـالي الـزحـامْ
هذا الردى الجاري اختراع الرجلْ
هل بعد صنع الموت شيءٌ يُرامْ!

* * *

وانـظر إلى هـذا القـويِّ الجسـدْ
البـاتـر العـزم الشـديـد الكفـاحْ!
قـد أقبـل الليـلُ فـحيَّ الـجلد
في رجـلَ يـدأبُ منـذ الصبـاحْ

* * *

أجبتُ: يـا دنياي من تخـدعين؟!
إني امـرؤٌ ضـاق بهـذا الخـداعْ
مـزَّقتِ عن عيشي هنـيّ السنيـن
لأنـني مـزقـتُ عنـكِ الـقنـاعْ!

* * *

ان الجمـالَ السـاحـرَ الفـاتنـا
يـا ويحـه حين تغيـر الغضـون
ويـعبـثُ الـدهـرُ بحلو الجنَى
وتستـر الـصبغـةُ إثمَ السنينْ!

* * *

وهـذه الـسـيـارةُ الـعـاتـيـهْ
وربُهـا الجبـارُ كـالبـرقِ سـارْ

مـا هـي الا شُـعَـلٌ فـانـيـهْ
نصيبُهـا مـثـلُ شعـاع النهـارْ!

* * *

وارحـمـتـاه لـلقـويِّ الـصـبـورْ
يقضي الليالي في كفاحٍ سخيفْ
وكيف لا أبكي لكـدح الفـقيـرْ
أقصى منـاه أن ينـال الـرغيفْ!

* * *

كم صِحتُ إذا أبصرتُ هذا الجهادْ
ومبسم الـذلـة فـوق الـجبـاهْ
يـا حسـرتـا مما يـلاقي العبادْ
أَكُـلُّ هـذا في سبيـل الحيـاهْ؟!

* * *

وفـي سبيـل الـزاد والـمـأكـل
نـمـلأ صـدرَ الأرضِ إعـوالا
كم يسخـر النجمُ بنـا مِن عـل
وكـم يـرانـا الـلّهُ أطـفـالا!

* * *

يـا ربِّ غفـرانـك إنـا صِغـارْ
نـدبّ في الـدنيـا دبيبَ الغـرورْ
نسحب في الأرض ذيـولَ الصغارْ
والشيـبُ تـأديبٌ لـنـا والقبـورْ!

* * *

قلب راقصة

أمسيتُ أشكـو الضيـقَ والأينـا
مستغـرقاً في الفكـرِ والسـأمِ
فـمضيـتُ لا أدري إلـى أينـا
ومشيت حيث تجـرّني قـدمي

* * *

فـرأيتُ فيمـا أبصَـرَتْ عـيني
مَلهىً أعِـدَّ لـيبـهـجَ النـاسـا
يـجلون فيـه فـرائـدَ الحسن
ويبـاع فيـه الـلهـو أجنـاسـا

* * *

بـغـرائـب الألـوان مـزدهـر
وتـراه بـالأضـواء مـغـمـورَا
فقصـدتـه عَجِـلاً ولي بـصـرٌ
شبـه الفـراشـة يعشق النـورَا!

* * *

ودخلتهُ أجـتـازُ مـزدحـمـاً
بـالـخَلق أفـواجـاً وأفـواجـا
وأخـوضُ بحـراً بـات ملتـطمـاً
بـالنـاس أمـواجـاً وأمـواجـا

* * *

فقـدوا حجاهم حينمـا طـربـوا
ودووا دويَّ الـبحـرِ صـخّـابـا
فـإذا استقـرّوا لحـظةً صخبـوا
لا يملكـون الـنفسَ إعـجـابـا

* * *

متـوثبيـن يـميـلُ صفُـهـم
مـتـطلعَ الأعـنـاق يـتـقـدُ
ومـصـفـقيـن عَـلَتْ أكـفُـهـم
فـوّارةً فـكـأنـهـا الـزبـدُ!

* * *

لِمَ لا أثـورُ اليـومَ ثـورتـهم؟
لِمَ لا أجـرّبُ مـا يحـبـونـا؟
لِمَ لا أصيـح اليـومَ صيحتهم؟
لِمَ لا أضـجُّ كما يضجـونـا؟!

* * *

لِمَ لا تـذوق كؤوسَهم شفتي؟
إنَّ الحجـا سُمّي وتـدميـري
فـي ذمـةِ الشيـطانِ فلسـفتي
ورزانـتي ووقـارِ تـفكـيـري!

* * *

يـا قلبُ! ضقتَ وها هنـا سعـةٌ
ومـجـالٌ مـصـفـودٍ بـأغـلال
أتـقـول أعـمـارٌ مـضـيـعـة؟!
مـاذا صنعت بعمـرك الغـالي؟!

* * *

أنـظر تـرَ السيـقـان عـاريـةً
وترَ الخصـورَ ضـوامـراً تغـري
وتجـدْ عيـون اللهـو جـاريـة
فهنـا الحيـاة! وأنت لا تـدري

* * *

مَنْ هـذه الحسناءُ يـا عيني؟
الـسـحـرُ كـلَّلها وظـلَّلها
كـالـطيـرِ من غصنٍ إلى غصنِ
وثّـابـة، وثـب الفـؤاد لـهـا!

* * *

وتـراه حـسنـاً غـيـرَ كـذابِ
لا مـا يـزيـفـه لـك الضـوءُ
ويـزيـد فـتـنتَهـا بـاغـرابِ
حـزنٌ وَراءَ الحسن مخبـوءُ!

* * *

ثم اختفتْ والجمـعُ يـرقـبهـا
ويلحُّ: عـودي! ليس يـرحمهـا
هـي متـعـةٌ لـلحسِّ يـطلبـهـا
وأنـا بـروحـي بتُّ أفـهمُـهـا!

* * *

ورأيـتُـهـا فـي آخـر الـليـلِ
في فتيـةٍ نصبـوا لهـا شـركـا
يعلو سنـاهـا الحـزنُ كـالـظل
مسكـيـنـة تـتكـلّفُ الضـحـكـا

* * *

فمضيتُ تـوّاً، قلت: سيـدتي!
زنـتِ الـمـراقص أيّما زيـنِ!
هـل تـأذنين الآن سـاحـرتي
تـأكيـدَ اعجـابـي بكـأسـين؟

* * *

فـتمنّـعـت وأنـا ألـحّ سـدىً
بـالـقـول أغـريـهـا وأعـتـذر

فاستدركتْ. قالت: أراك غداً
ان شئتَ. اني اليوم أعتذر

* * *

وتحوَّلت عني لرفقتها
ما بين منتظرٍ ومرتقبِ
فتّانة تغري ببسمتِها
وتحدّدُ الميعادَ في أدبِ

* * *

حان اللقاءُ بغادتي وأنا
أخشى سراباً خادعاً منها
متلهفاً أستبطىءُ الزمنا
وأظل أسأل ساعتي عنها

* * *

وأجيل عينَ الريب ملتفتاً
متطلعاً للباب حيرانا
وأقول: ما يدريك أي فتى
هي في ذراعيْ حبه الآنا!

* * *

مَنْ ذا يُصدّقُ وعدَ فاتنة
لا ترحمُ الأرواحَ إتلافا
أنثى تلاقي كل آونةٍ
رُجلاً وترمي الوعدَ آلافا

* * *

وهممتُ بعد اليأسِ أن أمضي
فاذا بها تختالُ عن بُعدِ
ميّزتها بشبابها الغضِّ
وبقدِّها، أُفديه من قدِّ!

* * *

يـا لـلقلوب لـمـلتـقى اثـنـيـن
لا يـعـلمـان لأيّـمـا سَبَـبِ
جمعتهـمـا الـدنيـا غـريـبيـن
فـتـآلـفـا فـي خـلوةٍ عَـجَـبِ

* * *

عجبـاً لـقلب كـان مـطمـعـه
طَـرَبـاً فجـاء الأمـرُ بـالعكس
وأشـدّ مـا في الكـون أجمعه
بـين الـقـلوب أواصـرُ الـبؤس

* * *

مَن أنت يـا مَن روحُها اقـتربت
مني وخـاطـب دمعُـهـا روحي
صبّتـه في كـأسي! ومـا سكبتْ
فيـه سـوى أنّـات مـذبـوحِ

* * *

عجبـاً لنـا! في لحـظةٍ صـرنـا
متفـاهـمين بغيـر مـا أمـدِ!
يـا مَن لقيتُـك أمس! هـل كنـا
روحين ممتـزجين في الأبـدِ؟!

* * *

هـاتي حديثَ السقمِ والـوصب
وصِفي حَـقـارةَ هـذه الـدنيـا
انـي رأيتُ أسـاكِ عـن كـثـب
ولمستُ كـربَـكِ نـابضـاً حيَّـا

* * *

لا تكتمي في الصـدرِ أسـرارا
وتـحـدثي كـيف الأسى شـاءَ

أنـا لا أرى إثـمـاً ولا عـارا
لـكـن أرى امـرأةً وبـأسـا

* * *

تجـديـن فكـرَك جـدّ مبتعـد
والنـاس نحـو سنـاك دانـونـا
وتـريْن حـالـك حـالَ منفـرد
والـقـومُ كـثـرٌ لا يُـعـدّونـا!

* * *

وتـريـن أنـكِ حيثمـا كُنـتِ
تـرضـيـن خـوّانـيـن أنـذالا!
يـبغـونـه جسـداً فـإن بعـتِ
بـذلوا النضـار وأجزلـوا المـالا!

* * *

يـا حـرَّهـا من عبـرةٍ سـالتْ
مِن فـاتـكِ العينين مـكحـولِ
وعـذابهـا من وحشـة طـالتْ
وحـنيـن مجهـولٍ لمـجهـولِ

* * *

أفـنيـتِ عـمـرَك فـي تـطلبـه
ويكـادُ يـأكـلُ روحَـكِ الملَلُ
فـإذا بـدا مَـنْ تعـجبيـن بـه
وتقول روحُك: هـا هو الأمـلُ!

* * *

أدميـتِ قـلبَـك فـي تـقـرّبـهِ
والقلبُ إن يـخلص يَـهُنْ دمُـهُ
فـإذا حسبتِ بـأن ظفـرتِ بـهِ
فـازت بـه من ليس تـفهـمُـهُ

* * *

سكتت وقد عجبت لخلوتنا
طالتْ كأنّا جدّ عشاق
وأقول: يا طرباً لنشوتنا
صرعى المدامة والجوى الساقي!

* * *

أفديكِ باكيةً وجازعةً
قد لفّها في ثوبهِ الغسقُ
ودعتُها شمساً مودّعة
ذهبت وعندي الجرحُ والشفقُ

* * *

تمضي، وتجهلُ كيف أكبرها
إذ تختفي في حالك الظلم
روحاً إذا أثمت يطهرها
ناران: نارُ الصبرِ والألَمِ!

* * *

الميعاد

إن عُـدتَ أو أخلفتَ لم تعـدِ
أنـا إلف روحـك آخـر الأبـدِ
ظمـأٌ على ظمـإٍ على ظمـإٍ
ومـواردٌ كـثـرٌ ولـم أردِ
مـرَّ الـظلامُ وأنـت لي شـجنٌ
وأتى النـهـارُ وأنت فـي خلدي
لا يسمـع البحـرُ الغضـوبُ إلى
شـاكٍ ولا يـصغـي إلى أحـدِ!
كم لاح لي حـربُ الحياة على
أمـواجـهِ المجنـونـةِ الـزبـدِ
ورأيتُ طيفَ الضنـك مـرتسمـا
فـي عـاصـفِ الأنـواءِ مـطَّردِ
في الليـل مـدَّ رواقَـه وثـوى
كجـوانـحٍ طُـويت على حسـدِ
قـبـر مَـبـاهـجُـه بـلا عـددٍ
لـفـتى متـاعـبُـه بـلا عـددِ
مَـن يـومـه يـوم بـلا أمـلٌ
وغـدٌ بـلا سلوى وبعـد غـدِ
لـولاك والعهـد الـذي عقـدتْ
بيني وبينـك مهـجتي ويـدي
أضجعتُ جنبي جـوفَ غيهبـه
وأرحـتُ فيـه بـاليَ الجسـدِ
يـا مخلفَ الميعـادِ عُـدْ لترى
جـزعَ الغـريب وضيعـةَ الـرشـدِ
ولـيـالـيـاً مـوصـولـةً سـهـراً
أبـديـةً حـجـريـةَ الـكـبـدِ

وطليحَ أسفارٍ وعلّته
قتالةٌ لَم تشفَ في بلدِ!
يا شعر أيامي وأغنيتي
وغليل ظمآن الشفاه صدي!
يا ظالمي! عيناك كم وعدت
قلبي إذا شفتاك لَم تعدِ

الميت الحي

(كان الشاعر مريضاً وشعر أنه ينتهي
فكتب القصيدة التالية)

داوِ نـاري والتيـاعـيْ وتـمـهَّـلْ فـي وداعـيْ
يا حبيبَ العمرِ هبْ لي بضـعَ لحـظاتٍ سـراعِ
قفْ تأملْ مغرَبَ العمـ ـر وإخفـاقَ الشعـاعِ
وابـكِ جبَّارَ الليـالي هـدّه طـولُ الصـراعِ
واضياع الحزن والـدمـ ـع على العمر المضاعِ!
وهتـاف القلب بـالشكـ ـوى على غيـر انتفاعِ
ما يهمّ الناس من نجـ ـم على وشك الزماعِ
غـاب من بعـد طلوعٍ وخبـا بعـد التمـاعِ؟!
طال بي سُهدي وإعيـا ئي وقد حان اضطجاعي
وإذا الـراحـة حـانت بـعـد لأيٍ ونـزاعِ
فصـدور الغيـد سيَّـا ن وأنيـاب السبـاعِ!

* * *

آهِ لـو تقضي الليـالي لـشتيـت بـاجـتـمـاع
كـم تمنيتُ وكم مـن أمـلٍ مُـرّ الخـداع!
وقـفـة أقـرأ فـيـهـا لـك أشعـار الـوداع
سـاعـة أغفـر فيـهـا لـك أجيـال امتنـاع
يـا مناجـاتي وسـرِّي وخيـالي وابتـداعي
ومتـاعـاً لـعـيـوني وشـميـمي وسـمـاعي
تبعث السلوى وتنسى الـ ـموت مهتوك القنـاع:
دمعـة الحزن التي تسـ ـكبهـا فـوق ذراعي!

الوداع

حان حرماني وناداني النذيرْ
ما الذي أعدَدْتُ لي قبل المسيرْ
زمني ضاع وما أنصفتني
زاديَ الأولُ كالزاد الأخيرْ
ريّ عمري من أكاذيب المنى
وطعامي من عفافٍ وضميرْ
وعلى كفِك قلبٌ ودمٌ
وعلى بابِك قيدٌ وأسيرْ!

* * *

حانَ حرماني فدعني يا حبيبي
هذه الجنةُ ليستْ من نصيبي
آه من دارِ نعيمٍ كلما
جئتُها أجتازُ جسراً من لهيبِ
وأنا إلفك في ظل الصِّبا
والشباب الغضِّ والعمرِ القشيبِ
أنزلُ الربوةَ ضيفاً عابراً
ثم أمضي عنك كالطيرِ الغريبِ

* * *

لِمَ يا هاجرُ أصبحتَ رحيما
والحنانُ الجمُّ والرقةُ فيما؟!
لِم تسقينيَ من شهدِ الرضا
وتلاقيتي عطوفاً وكريما
كلُّ شيء صار مرّاً في فمي
بعدما أصبحتُ بالدنيا عليما
آه من يأخذُ عمري كلَّه
ويعيدُ الطفلَ والجهلَ القديما!

* * *

هل رأى الحبُّ سكارى مثلنا؟!
كم بنينا من خيالٍ حولنا!
ومشينا في طريق مقمرٍ
تثبُ الفرحةُ فيه قبلنا!
وتطلعنا إلى أنجمه
فتهاوين وأصبحنَ لنا!
وضحكنا ضحك طفلين معاً
وعدونا فسبقنا ظلنا!

* * *

وانتبهنا بعد ما زال الرحيق
وأفقنا. ليتَ أنا لا نفيقْ!
يقظةٌ طاحت بأحلام الكَرَى
وتولّى الليلُ، واللَّيْلُ صَدِيقْ
وإذا النُّورُ نَذِيرٌ طَالِعُ
وإذا الفجرُ مُطِلٌّ كالحَرِيقْ
وإذا الدُّنيا كما نعرفُها
وإذَا الأحْبَابُ كلٌّ في طَرِيق

* * *

هاتِ أسعدْني وَدَعْني أسْعدُكْ
قَدْ دَنا بعدَ التَّنائي موردُكْ
فأذقنيه فإني ذاهبٌ
لا غدي يُرجَى ولا يُرجَى غدُكْ
وا بلائي من ليالَيَّ التي
قرَّبَتْ حَيْني وراحَتْ تبعدُكْ!
لا تَدَعْني للَّيالي فغداً
تجْرَحُ الفُرْقةُ ما تأسو يَدُكْ!

* * *

أزف البينُ وقـد حـان الـذّهـابْ
هـذه اللّحـظةُ قُـدَّت مِن عَـذَابْ
أزف البينُ، وهـل كـان النَّـوى
يـا حبيبي غيـر أن أغْلق بـابْ؟!
مَضتِ الـشّمْسُ فـأمـسيـتُ وقـد
أغلقت دونـيَ أبـوابُ السَّـحـابْ
وتـلفَّـتُّ عـلى آثـارهَـا
أسْألُ اللَّيْلَ! ومَنْ لي بـالجوابْ؟!

* * *

الزائر

يـا للحبيب المفـدَّى غـداةَ زار وسـلَّمْ
مستَحييـاً والهـوى في ركـابـه يـتـضـرَّمْ
وصـامتـاً وهـو أيـكٌ بـألـفِ شـدوٍ تـرنَّـمْ
نـاداه قلبي! ونـاجـا ه خاطري! وهو يعلَمْ!
يـا مطلعَ السحر والنو ر والـجمـال! تـكَلَّمْ!
أبِـنْ! وإلا أعـنْ قـلـ ـبي الممـزَّقَ وارحَمْ!

* * *

يـا غازيـاً يضرب القلـ ـب وهو حصنٌ مُحَطَّمْ
لـمَّـا طـلعـت عـليـه وهَـى وأَنَّ وسـلَّمْ
يـا فـتنـتـة تـتـهـادى ورحـمـةً تـتـبـسَّـمْ
إن لم يكن لي رجـاءٌ ولا لـحـظيَ مـغـنـمْ
أو لَمْ يعُدْ لي نصيبٌ دعني بحسنك أحلمْ!

* * *

الليالي

(١)

مكـانيَ الـهـادىء الـبـعـيـدْ
كُـن لـي مـجـيـراً مـن الأنـامْ
قـد أمَّـكَ الـهـاربُ الـطـريـدْ
فـآوِهِ أنـتَ والـظلامْ

* * *

يـا حسنهـا سـاعـة انفصـالْ
لا ضـنْـك فـيـهـا ولا نـكـدْ
يـا حـقبـةَ الـوهـم والخيـالْ
هـلاَّ تـمـهـلتِ لـلأبـدْ؟!

* * *

يـا أيـهـا الـعـالـم الأخـيـرْ
مـاذا تـرى فيـك من نصيبْ؟
أراحـةٌ فـيـك لـلضـمـيـر
أم مـوعـدٌ فيـك من حبيبْ؟

* * *

كم يَعـذُب المـوتُ لـو نـراهُ
أو كـان فيك اللقـاءُ يُـرجى
يـنـفضُ عـن عـيـنـه كـراهُ
ويـقبـل الـراقـدُ الـمسجَّى!

* * *

لـكـن شـكّـاً بـمـا تـجـنّ
خـيّم فـوق الـعقـولِ جـمعَـا

عـجبـتُ لـلمـرءِ كـم يئـنّ
ويـستـطيـبُ الـحيـاةَ مَـرعَى

* * *

قـد صـار حبُّ الحيـاةِ منـا
يـقنـع بـالـجيـفـةِ الـسبـاعْ
وعـلم الـسـمـحَ أن يـضـنّـا
وثـبَّت الـجبـنَ فـي الـطبـاعْ!

* * *

(٢)

طـال بنـا الصـمتُ والـجمـودْ
لا البـدر يـوحي ولا الغـديـرْ
يـا عـالـم الضـيـم والـقيـودْ
بـرَّحـت بـالـطائـر الأسيـرْ!

* * *

هـربـتُ مـن عـالـمٍ أضـرَّا
وجئـت يـا كـعـبـتـي أزورْ
هـاتـي خـيـالاً إذن وشـعـرا
أسـكـبـهُ فـي فـمِ الـدهـورْ!

* * *

هـرَبـتُ من عـالـمِ الـشقـاءْ
وجئـتُ عَلي لـديـكِ أحيـا!
أشـرب مـن روعـةِ الـسمـاءْ
شعـراً وأسقـي الفـؤادَ وحيـا!

* * *

مللتَ في هاته العوالمْ
مهزلةَ الموت والحياهْ
وصورةَ القيدِ في المعَاصمْ
ووصمةَ الذلِّ في الجباهْ

* * *

هياكلٌ تعبرُ السنين
واحدةُ العيش والنظامْ
واحدة السخطِ والأنينْ
واحدة الحقدِ والخصامْ!

* * *

وواحد ذلك الطلاء
يسترُ خزياً من الطباعْ
أفنى البلى أوجهَ الرياءْ
ولم يذُبْ ذلك القناع!

* * *

بعينها كذبةُ الدموعْ
بعينها ضحكةُ الخداعْ
ومُنحَنَى هاته الضلوعْ
على صوادٍ بها جياعْ!

(٣)

كأن صدر الظلام ضاقْ
من كَثرةِ البثِّ كل حينْ!
يا ويحه كيف قد أطاقْ
شكوى البرايا على السنينْ؟!

* * *

كـأنـمـا يـنـفـثُ الـشـهـبْ
تـخـفـيـفَ كـرب يئـنَ مـنـهْ
كـالـقلب إن ضـاق واكـتـأبْ
تـخـفـف الـذكـريـات عـنـهْ

* * *

كـم زفـرة في الـضلوع قـرَّتْ
يـحـوطـهـا هـيـكـلٌ مـريضْ
مـبـيـدة حـيـثـمـا اسـتـقـرت
فـان نـبُـحْ سمّـيـت قـريضْ!

* * *

كم في الـدجى آهـةٌ تـطول
تـسـري الـى أذنـه وشـعـرْ!
لـو يفهم النجمُ مـا نـقـول!
أو يـفهـم الـليـلُ مـا نُـسـرْ!

* * *

مـا بـالـهـا أعـيـن الـفـلك
مـنـتـشـرات عـلى الـفـضـاءْ
تـطل مـن قـاتـمِ الـحـلك
بـغـيـر فـهـمٍ ولا ذكـاءْ!

* * *

ألا وفـيٌ ألاَ مـعـيـنْ
فـي مـدلهـمٍ بـلا صبـاحْ؟!
وكـلّمـا جَـدَّ لـي أنـيـنْ
تـسـخـر بـي أنَّـةُ الـريـاحْ!

* * *

هبنـا شـكـونـا بـلا انقـطاعْ
مـا حظ شـاكٍ بـلا سـمـيـعْ

وحظ شعرٍ إذا أطاعْ
يا ليته عاش لا يطيع

* * *

يضيعُ في لجةِ الزمنْ
مبدداً في الورى صداهْ
ولن ترى في الوجودِ مَنْ
يدري عذاب الذي تلاهْ!

(٤)

يا أيها النهر بي حسدْ
لكل جارٍ عليك رفّ
أُكُلُّ راجٍ كما يودّ
يروي ظماه ويرتشفْ

* * *

ومن حبيب إلى حبيب
ترنو حناناً وتبتسمْ
وكل غادٍ له نصيبْ
من مائِك البارِدِ الشبمْ

* * *

يا نهرُ روّيتَ كل ظامي
فراح ريّان إن يذُقْ
فكن رحيماً على أوامي
فلي فمٌ بات يحترقْ

* * *

يا نهر لي جذوة بجنبي
هادئة الجمرِ بالنهارْ

فـإنْ دنـا الليـلُ بـرَّحَتْ بـي
وسـاكـن الـليـل كـم أثـارْ

* * *

وقـفـت حـرّان فـي إزائـكْ
فـهـل تـرى منـك مـسـعـدُ؟
وددتُ ألـقـي بـهـا لـمـائِـكْ
لـعـلـهـا فـيـك تـبـردُ

* * *

عـالـج لـظاهـا فـإن سكنْ
فـرحـمـةٌ منـك لا تـحـدْ
وإن عـصـت نـارُهـا فـكـنْ
قـبـراً لـهـا آخـر الأبـدْ!

* * *

تـريـني الـهـاجـر الـشتـيتْ
وقـربـه لـيس لـي بـبـالْ
وكـلّمـا خـلتـنـي نـسـيـتْ
مَـرَّ أمـامـي لـه خـيـالْ

* * *

تـمـر ذكـرى وراء ذكـرى
وكـل ذكـرى لـهـا دمـوعْ
وتـعبـر الـمشـجـيـاتُ تـتـرى
من كـل ماضٍ بـلا رجـوعْ

* * *

مـاضٍ وكـم فيـه مـن عـثـارْ
ومـن عـذابٍ قـد انـقـضـى
كـم قلت لا يـرفـع الـسـتـارْ
ولا ادكـارٌ لـمـا مـضـى!

* * *

يـا من أرى الآن نصب عيني
خـيـالَـه عـطَّر الـنـسـمْ
بـالله مـا تـبـتـغيـه مـنـي
ولـم تـدع لي سـوى الألَـمْ

* * *

فـي ذمـة الله مـا أضـعـتـمْ
مـن مهـجٍ أصبحت هبـاءْ
لم نجـزكم بـالـذي صنعتمْ
إنَّـا غـفـرنـا لـمـن أسـاءْ

* * *

لا تـحسبـوا البـرءَ قـد ألَـمّ
فـلم يـزل جـرحنـا جـديـدا
يـخـدعـنـا أنّـه الـتـأمْ
ولم يـزل يخبىءُ الـصـديـدا!

* * *

يـا أيهـا الليـل جئتُ أبكي
وجئـتُ أسلو وجئـت أنسـى
طـال عـذابي! وطـال شكي
ومـات قـلبي، ومـا تـأسَّى!

* * *

الجمال الضنين

قلْ للبخيل إذا ما عزَّ مشـرعهُ:
يا مانع الماء عني كيف تمنعـهُ
غـرَّ حسنك أن الخلدَ جـدولُـه
وأنّـه من غريبِ السحـرِ منبعهُ؟
با أيها الكوكب المحبوس في فلكٍ
مبـددٌ مجـده فيـه مضـيّعُـه!
هيهـاتَ يخلد حسنٌ لا يؤلهـه
شعرٌ من النسق الأعلى ويرفعُه!
أنا شهيدك، والقلب الضحوك إذا
أدميتَـه، والمغنّي إذ تـقـطّعُـه
هل منك يوم رضىً ضنَّ الزمانُ به
أعيـا خيالي وأضنـاني تـوقّعُـه؟!
كم بتُّ منتبهـاً أصغي لخطوتـه
أراه في الوهم أحيانـاً وأسمعهُ!
وأنت في أُفق الأوهام طيف صبا
سمـا ودقَّ على الأفهام مـوضعهُ
كـأنـك النسمُ النشـوانُ منـطلقـا
أظـل كـالنفس الحيـرانِ أتبعـهُ
تعـالَ وادنُ بيـوم لا نحسُّ بـه
أجسادَنا. في صَفاء، لا نضيعهُ!
لكن أحسك تجري في صميم دمي
أنت الحياةُ، وأنت الكونُ أجمعُهُ!

ليالي الأرق

(زيارة من حبيب يسأل: لماذا نتلقى هذه اللحظات الهاربة ما دمنا نفترق بعد ذلك).

هل في العصيب المدلهمْ ... مصـغٍ لشاكٍ لم ينمْ
سهـدٌ على سهدٍ وذكـ ... ـرى فوق ذكرى تزدحمْ
وحـنيـن قلب لا يـثـو ... ب إلى خيـالٍ لا يلمْ
يـا من أحب وافتـدي ... ويـلذُّ لي فِيـه الألـمْ
لو كنتَ تسمع لاسترحـ ... ـت من الشكايةِ للظلمْ
ان الكواكبَ ضقنَ بي ... ذرعـاً وآسـيهـا سئِـمْ
ومن العجائب في الليـ ... ـالي والحوادث تستجمْ
شكوى الحيارَى في الحيا ... ة إلى حيارى في السدَمْ!

* * *

لمنْ انتظاري في الظلا ... م كأنَّ بي شبه اللممْ؟
وتسـاؤلي في حـالـكٍ ... لا صوت فيه ولا قدمْ؟
وعـلام اصغـائي لـعـ ... ـلَّ خطاكِ هذي عن أَمَمْ؟
ليلِي العشيـة مثـل ليـ ... ـلِي في غرامكِ من قِدَمْ
يـا طـالمـا أدنتـكِ أو ... هـامٌ كـواذبُ كـالحُلمْ
فلمحت صبحكِ في السوا ... دِ وخلتُ روحكِ في النسمْ
وشفيتُ وهمي من رضا ... كِ ورُبَّ ذي يأسٍ وَهَمْ
ورويتُ أذني من حديـ ... ـثكِ وهو معبـود النغمْ
وحـرقت قلبي من سنا ... كِ على جمالٍ يضطرمْ
كفـراشـةٍ حـامت عليـ ... ـكِ وأيّ قلبٍ لَم يحُمْ!

* * *

لك حسنُ نوّار الخميـ ... ـلةِ طُلَّ صبحاً فـابتسمْ
لك نضرةُ الفجرِ الجميـ ... ـل على الذوائب والقممْ
لك طلعةُ البرءِ المرجَّـ ... ـى بعد مستعصى السقمْ

لك كل ما أوفى على قـدر النهـايـة واستتمْ
فـبـأي قـلبٍ أتـقـي وبـأي حصنٍ أعتصمْ؟

* * *

يـا زائـراً عجـلانَ لَمْ يـطلِ اللقـاءُ ولَمْ يقمْ
ودّعتَ مـا أشبعتَ لي روحي ولا نظري النهمْ
ومضيتَ عن دنيا خلَتْ وجـرت بنعمى لَم تَتِمْ
لم يبقَ من أثـر اللقـا ء بهـا سـوى عبقٍ ينمْ
وسؤالِ دمعك حين يسـ ـألني ومَن لي بـالكلمْ
لِمَ يـا أليفَ خواطـري غفت العيون ونحن لَمْ؟!

* * *

وإلامَ تـدفعنـا الحـوا دث في عُبـابٍ يلتـطِمْ
دَفَعتْ بمـركبنـا المقـا ديـرُ الخفيـةُ والقِسمْ
خَرَجَتْ وما تدري الغَدا ةَ بـأي صخـرٍ تـرتَـطِمْ
بدَأتْ عَلَى ريح الرضا والله يـدري المختتمْ!

صخرة الملتقى

(صخرة بين البحر والصحراء كنا نتلاقى عندها
ونستلهم البحر والصحراء أشعارنا).

سألتكِ يا صخرةَ الملتقى
متى يجمع الدهرُ ما فرَّقا!
فيا صخرةً جمعت مهجتين
أفاءا إلى حسنها المنتقى!
إذا الدهرُ لَجَّ بأقداره
أجَدَّا على ظهرها الموثقا
قرأنا عَلَيْكِ كتاب الحياةِ
وفضَّ الهوى سرها المغلقا
نرى الشمس ذائبةً في العباب
ونَنتظر البدرَ في المرتقى
إذا نشر الغربُ أثوابَه
وأطلق في النفس ما أطلقا
نقول هل الشمس قد خضبته
وخلَّت به دمها الممهرقا
أم الغرب كالقلب دامي الجراح
له طلبةٌ عزَّ أن تلحقا
فيا صورة في نواحي السحاب
رأينا بها همَّنا المغرِقا
لنا الله مِنْ صورَةٍ في الصمير
يَرَاهَا الفتى كلما أطْرقا!
يرى صورةَ الجُرْحِ طيَّ الفؤا
دِ ما زال ملتهباً محرقاً
ويأبَى الوَفَاء عَليه اندمالاً
ويأبَى التَّذَكُّر أن يشفقا!

* * *

ويـا صَخْـرَةَ العهـد أبتُّ إليـكِ
وقـد مُـزِّق الشَّمـل مـا مـزقـا
أريـك مـشيـبَ الـفـؤادِ الـشـهـيـ
ـدِ والشيـبُ مـا كلَّل الـمفـرِقـا
شكـا أسـره في حبـال الهـوى
وود عـلى الله أن يُـعـتـقـا
فلمَّـا قضـى الحظ فـك الأسـيـ
ـرِ حـنَّ إلـى أسـره مـطلقـا

الشك

(قد يظفر المرء بقرب حبيبه، ولكنه
يشك في هذا النعيم الذي لقيه، فيبكي
في النعمة كما يبكي في الشقاء).

بي ما تحسّ وفي فؤادِك ما بي
فتَعال نبكِ أيا نجيَّ شبابي
تجري الدموعُ وأنتَ دَانٍ واصلٌ
كمسيلهنَّ وأنْتَ في الغيَّابِ
أنكرت بي ناري عشية لَامَسَتْ
شفتاي مِنْكَ أنامِلَ العنابِ
وجرت يمين في غَزيرِ حالكٍ
مسترسلٍ كالجدولِ المنسابِ
وسألتَ ما صمتي وما اطراقتي
وعَلَام ظلَّت حيرة المرتابِ
أقبِلْ أذقني ما اليقين وهاته
خلواً من الآلام والأوصابِ
أقبِلْ لأقسمَ في حياتي مرةً
ان الذي أسقاه ليس بصَابِ
لهفي على هذا اليقين! وطعمُه
بفمي وتكذيبي شهيَّ شرابي!

* * *

مَنْ أنتَ؟! من أيِّ العوالم ساخرٌ
مستأثرٌ بأعنة الألبابِ؟
حدَّثتُ نفسي إذ رأيْتُكَ بادياً
وأطَلْتُ تسآلي بغير جوابِ
ما يصنع الملكُ الطهورُ بعالَمٍ
فانٍ وأيَّامٍ كلمع سرابِ؟

مـا يصنـع الأبـرارُ بـالأرض التي
ســاوت من الأبــرار والأوشــابِ؟
دوَّارةً أبــدَ الـسنيـن كـعـهـدِهـا
من ليــل آثــامٍ لصبــح متــابِ
تغلو الحيــاة بهــا الى أن تنتـهي
عنــد التـراب رخيصــةً كتــرابِ!
يـا هيكـل الحسنِ المبــارَك ركنـه
الساحـر النــور الـطهــور رحـابِ
لا صـدقَ إلَّا في لهيبك وحـده
وجــلالُـه البــاقي على الأحقــابِ
قــدمتُ قــربــاني إلـيــك بقيــة
من مهجـةٍ ضاعت على الأحبـابِ
وَأَذبْتُ جــوهَـرَهَــا فـدَاءَ نَــوَاظِـرٍ
قُــدْسِيَّــةٍ، عُلويّــةِ الـمحــرابِ!

خواطر الغروب

قلتُ للبحر إذ وقفتُ مساءَ
كم أطلتَ الوقوفَ والاصغاءَ
وجعلتَ النسيمَ زاداً لروحي
وشربت الظلالَ والأضواءَ
لكأنّ الأضواءَ مختلفاتٍ
جَعَلَتْ منكَ رَوْضَةً غَنّاءَ
مَرَّ بي عطرُها فأسكَرَ نفسي
وَسَرَى في جوانحي كيف شاءَ
نشوةٌ لم تطل! صحا القلبُ منها
مثلَ ما كان أو أشدّ عناءَ
إنما يفهم الشبيهُ شبيهاً
أيها البحر، نحن لسنا سواءَ
أنت باقٍ ونحن حربُ الليالي
مَزَّقَتْنا وصيرتْنَا هباءَ
أنت عاتٍ ونحن كالزبدِ الذا
هب يعلو حيناً ويمضي جُفاءَ!
وعجيبٌ اليك يممتُ وَجهي
إذ مللتُ الحياةَ والأحياءَ
أبتغي عندك التأسّي وما تم
لك رَدّاً ولا تجيب نداءَ!

* * *

كل يومٍ تساؤلٌ... ليت شعري
من ينبِّي فيحسن الإنباءَ؟!
ما تقول الأمواجُ! ما آلَم الشمسَ
فولّت حزينةً صفراءَ

تـركـتنـا وخـلفـتْ لـيـلَ شـكٍّ
أبـديٍّ والـظلمـةَ الـخـرسـاءَ

* * *

وكـأنَّ الـقـضـاءَ يـسـخـر مـني
حين أبكي ومـا عـرفتُ البكـاءَ
ويـح دَمعي وويـح ذلـة نفسـي
لَم تـدع لي أحـداثـهُ كبـريـاءَ!

* * *

مناجاة الهاجر

دع النفسَ تمرحُ في خيالٍ وأوهام
وخلِّ لأجفاني كواذبَ أحلامي!
وقل يا حبيب القلب انك عائد
على جهلِ حساد وغفلة لوّامِ
وإنك دانٍ كالربيع وزائرٌ
بضاحك نوار ومخضلّ أكمامِ
تعال اسقني خمرَ المواعيد والرضا
وخلّ الأماني البيض تغمر أسقامي
أيحرم حتى وهم حبك من رمى
بمهجته في ناره دون إحجامِ
وأنفق فيه قلبه وشبابه
فلم يَبْقَ إلّا الجرح والشفق الدامي!
ومن عجب أحنو على السهم غائراً
ويسألني قلبي متى يرجع الرامي!
فيا لهفه لو كنت أدري بموعدٍ
وراء الليالي أو رجاء بإلمام!
ولو كان عندي غير زفرة آسف
وحسرة أشعارٍ ودمعة أقلامِ
ولو كنت أدري كيف يصفو مغاضبٌ
كأن رضاه في ذرى الكوكب السامي
كأن ائتلاق النجم والنجم مُشرقٌ
ثناياه تبدو في عبوسة أيامي
كأنَّ نسيمَ الليلِ يحمل طيبه
كأنَّ اصطدام الموج معبودُ أقدام!
فيا أملي النائي إذا كنتُ مذنباً
فقد تبتُ عن ذنبي إليك بآلامي!

حبيبتك، لا أدري الهوى ما وراءه
وما بعد سقمي فيك عاماً على عامِ
جمالُك نبراسي وروحُك كعبتي
وعيناك وحيي في الحياة وإلهامي!

الصورة

يا رسمَ من أعطى الهوى ... مفتـاحَ قلبي المقفـلِ
في حبـه فنيَ الصبـا ... وشبـاب أيـامي بـلي
يا ويح مـا ضيعت فيـ ... ـه من قليـل مخجـلِ
مـاضيً ضاع ولـو قدر ... ت لجدت بالمستقبـلِ
يـا رسم! كم من ليلةٍ ... أبكي وأستبكيـك لي
حتى رجعتُ مخـادَعـاً ... ومضيتُ جـدَّ مضـلَّلِ
أرنُـو لـدمعي بـاديـاً ... في وجهـك المتـهللِ
فـأخـال عينـك هَـزّهـا ... شَكوى الغريب المهمَلِ
فبَكَتْ وتلك دمـوعهـا! ... هَذِي تَسيل وذِي تَلي!

رجوع الغريب

عـادتْ لـطائـرهـا الـذي غَنّـاهَـا
وشَـدَا فهـاج حَنينَهـا وشَجـاهَـا
أيُّ الحـظوظ أعـادهـا لـوَفيِّهـا
ونجيِّ وحـدتهـا وإلفِ صبـاهَـا
مشبـوبـة التحنـان تكتم نـارَهـا
عبثـاً وتـأبَى أن يبـين لـظاهَـا
يـا إلفيَ المعبـود! سِـرّك ذائـع
نـار الحنين دفينـهـا أفشـاهَـا

* * *

مـاذا لقينـا من لـقـاءٍ خـاطفٍ
وعشيـة كالبـرق حـان ضحـاهَـا؟!
يـا ويح هـاتيك الثـوانيِ لَم تقف
حـتّى نـسيـغ هـنـاءةً ذقنـاهَـا!
حتى يـمتـع بـاليـقين مكـذب
عينيـه في رؤيـا يضـلُّ سنـاهَـا
تمضي لها الأبصارُ مُشعلة الهـوى
وتحـول عنهـا مـا تَـطيق لقـاهَـا!

* * *

تخبو العواطفُ في الصدور وتنتَهي
ويَجف في زهـرِ القلوبِ نـذاهَـا!
وأنـا أحسُّ اليـومَ بـدءَ عـلاقـةٍ
وعنيف ثـورتهـا وحـزّ مـدَاهَـا!

* * *

لم تُرو منكِ نـواظري وخـواطري
ورجعت أزكى مهجـةً وشفـاهَـا!

مدَّ الخريفُ على الرياض رواقَهُ
ومضى الربيعُ الطلقُ ما يغشاها
ما بالرياض؟! كآبةٌ في أرضِها
وسحابةٌ تغشى أديمَ سماهَا!
جمدت حمائمُ أيكِها وأنا الذي
شاكيتُها فاغرورقت عيناهَا!

* * *

كيف السبيلُ إلى شفاء صبابة
الدهر أجمع ما يبلُّ صداهَا!!
وإلى نسائم جنة سحرية
قرّحتُ أجفاني على مغناهَا!
قضيتُ أيامي أضمُّ خيالَها
وأضعت أيامي أقول عساهَا!

قميص النوم

(كان الشاعر مريضاً فارتدى قميص النوم فشفى).

يا ليلةً سنحت في العمر وانصرَمَتْ
هَلاَّ رجعتِ؟ وهلاَّ عادَ أحبابي؟
(يا ليت شهدَك إذْ لم يَبْقَ لي أبداً
لَمْ يُبقِ في القَلب تذكاراً من الصابِ)
لَم أَنسَ مُهديَتي جلبابَها وعلى
جسمي من السقمِ منها أيُّ جلبابِ
قميصُ يوسف ردَّ العينَ مبصرةً
ففاز بالنورِ ذاك المطرقُ الكابي
وأنتَ لو أنّ روحاً أزمعت سفراً
أعدتَها وخَيالُ الموت بالبابِ
فَذُدْ خيالَ المنايا اليومَ عن رجُلٍ
أنشبنَ في روحِه أشباهَ أنيابِ
وإن عجزتَ فكنْ في الموت لي كفناً
أمتْ وألقى إلهي غيرَ هيَّابِ

الغد

يـا حنـانـاً كيـدِ الآسِيْ الـرؤُومِ
وشُعـاعـاً يُشتهَى بعـد الـغُيـومِ
أنـا في بُعْـدِكَ مـفقـودُ الـهُـدَى
ضـائـعٌ أعْشُـو إلى نـورٍ كـريـمِ
أشتري الأحلامَ في سُوق المُنى
وأبيعُ العُمْرَ في سُوق الهُمومِ!
لا تقُـلْ لي في غـدٍ مـوعـدُنـا
فـالغـدُ المـوعُـودُ نـاءٍ كـالنجـومِ!

* * *

أغـداً قـلتَ؟ فعـلِّمْني اصـطبـارَا
ليتني أختصـرُ الـعُمْـرَ اختِصـارَا
عَـبَـرَتْ بي نَـشـوةٌ مِـن فَـرَحٍ
فَـرَقَـصْنَـا أنـا والـقلبُ سُكَـارَى
وعَـرَانـا طَـائِـفٌ مِـنْ خَـبَـلٍ
فـانـدَفَعْنـا في الأمـاني نتبـارَى
سنَـذمُّ الـنـورَ حـتى يَـتَـلاشى
ونـذمُّ الـلـيـلَ حـتـى يـتـوارَى!

* * *

انـفـردنـا أنـا والقلبُ عـشيـا
ننسـج الآمـالَ والنَّجْـوى سـويًّـا
فـركـبنـا الـوهـمَ نبغي دارَهـا
وطـوينـا الـدهـرَ والعـالَم طَيًّـا
فـبـلغـنـاهـا وهـلْلْنَـا لـهـا
ونـزَلنَـا الخُلْدَ فَيْنَـانـاً نَـدِيًّـا
ولقينـا الحسنَ غَـضّـاً والصِّبَـا
وتـمـلَّيْـنَـا الـجـلالَ الأبـدِيًّـا

* * *

قـال لي القلبُ: أحقّاً مـا بلغنـا؟
كيف نـام القَـدَرُ السَّـاهـرُ عنَّـا؟
أتـراهـا خـدعـةً حـاقت بنـا؟!
أتـراهـا ظِـنـةً مـمـا ظَـنَـنَّـا؟
قلتُ: لا تجـزع فكم مّن منـزلٍ
عـزَّ حـتى صـار فـوق الـمتَمنى
أذِنَ اللّهُ به بعد النوى
فثوينا واسترحنا وأمِنّا!

* * *

يـا جِنـانَ الخُلْدِ قَـدَّمْتُ اعتـذاري
إذ يَـطوف الخلدَ سقمي ودَمـاري
أيـهـا الآمـرُ فـي مُـلكِ الـهـوى!
اعـف عـن لـهـفـةِ روحـي وأواري
أشـتـهـي ضَـمَّـكَ حـتى أشـتـفـي
فـكـأنـي ظـامـىءٌ آخـذ ثـاري!
غـيـر أني كـلّمـا امـتـدت يـدي
لعنـاقٍ خِفتُ أن تـؤذيـكَ نـاري!

* * *

أيهـا النـورُ سَـلامـاً وخشـوعـاً
أيهـا المعْبَـدُ صَمْتـاً ورُكُـوعَـا
مـلكـت قـلبي ولُـبي رهـبـةٌ
عصفت بـالقلب واللُّبِّ جـميـعَـا
رُبَّ قـول كـنـتُ قـد أعـددتُـه
لـكَ إذ ألقـاك يـأبى أن يـطيعَـا
وحـبيسٍ مـن عتـابٍ في فـمـي
قـد عصـاني فتفجَّـرتُ دمـوعَـا!

* * *

لـذعـتـني دمـعـة تـلفـح خـدي
نبهتني من ضـلالٍ لـيس يُجْـدِي
واختفتْ تلك الـرُّؤَى عن نـاظـري
وطـواهـا الغيبُ في سِحْـريِّ بُـرْدِ
وتَـلَفَّـتُّ فـلا أنـت ولا
جـنـةُ الخـلد ولا أطـيـافُ سَـعْـدِ
وإذا بـي غـارقٌ في مـحـنَـتـي
وبـلائـي، أقـطعُ الأيـامَ وَحْـدِي

* * *

هـاتِ قيثاري ودَعْني للخيـالِ
واسقني الـوهْمَ! وعَلِّلْ بـالمحـالِ!
ودَع الـصـدق لـمـن يـنـشـده
الحجى خصميَ فـاغمرْ بـالضـلالِ
وخُـذ الأنـوار عـنّـي، ربـمـا
أجـدَ الـرحمـةَ في جـوفِ الليـالي
خـلِّني بـالـشـوقِ أستـدني غـداً
فـغـداً عـنـدي كـآبـادٍ طـوالِ!

رثاء شوقي

(ألقيت على قبر فقيد الشعر)

قــلْ للذين بكَـوْا على (شــوقي)
الـنــادبـيـن مـصــارعَ الـشُّـهــبِ
وا لـهـفَـتــاه لـمـصــر والـشَّــرْقِ
ولـلـدولــة الأشــعــار والأدبِ!

* * *

دنـيــا تَـفــرُّ الـيــومَ فـيْ لـحــدٍ
وصحيفـةٌ طُـويتْ مـن المـجـدِ
ومُـسـافـرٌ مـاضٍ إلـى الـخـلد
سَـبَـقـتـهُ آلاءٌ بـلا عَـدِّ

* * *

هــذا ثَـرى مصْــرَ الكـريمُ، وكمْ
أكـرمـتَـهُ وأشــدْتَ بـالـذكـرِ
يلقــاك في عــطفِ الحبيبِ فـنمْ
في النـور لا في ظُلمــةِ القبْـرِ!

* * *

كـم مـن دفـيـنٍ رحـتَ تـحـيـيـهِ
وبَـعـثْـتَـهُ وكَـفـفْـتَ غُـرْبَـتَـهُ
فــاحـللْ عـلـيـهِ مُـكـرّمـاً فـيـهِ
يــا طــالـمــا قَـدَّسـت تُـربـتَـهُ

* * *

يــا نــازلَ الصحــراء مــوحـشـةً
ريَّــانـةً بـالـصـمـت والـعـدمِ
ســالتْ بهــا العبــراتُ مجهـشـةً
وجَـرت بهـا الأحــزانُ من قـدمِ!

* * *

هـذا طـريـق قـد ألـفـنـاهُ
نـمـشـي وراءَ مُـشَـيَّـعٍ غـالِ
كـم من حـبـيـبٍ قـد بـكَـيْـنَـاهُ
لـم يُـمْـحَ مـن خَـلدٍ ولا بـالِ

* * *

وكـأنَّ يـومَـك في فـجـيـعـتِـهِ
هـو أولُ الأيـامِ في الـشَّـجـنِ
وكـأنَّـمـا الـبـاكي بـدمـعـتِـهِ
مـا ذاق قبلك لـوعـةَ الحَـزنِ!

* * *

فـاذهبْ كمـا ذهب النهـارُ مضى
قـد شـيَّـعَـتْـه مـدامـعُ الشفـقِ
واغـربْ كما غـرب الشعاعُ قضى
رفَّـت عـلـيـه جـوانـحُ الـغسـقِ

* * *

مـا كـنـتَ إلَّا أمـةً ذهَـبـتْ
والـعـبـقـريَّـةُ أمَّـةُ الأُمَـم
أو شُـعـلةً أبـصـارَنـا خـلبـتْ
ومـنـارةً نُـصـبَـتْ عـلى عَـلَمِ

* * *

يـا راقـداً قـد بـات في مَـثـوىً
بَعُـدَتْ بـه الـدُّنْـيـا ومـا بَعُـدَا
أيْن النجـوم أصـوغ مـا أهْـوى
شعـراً كشعْـرك خـالـداً أبـدَا؟!

* * *

لـكـنَّ حـزنـي لـو عـلمْـت بـه
لـم يُـبْـقِ لي صـبْـراً ولا جُـهْـدَا
فـاعـذر إلى يـوم نفـيـك بـه
حقَّ النبـوغِ ونـذكـرُ المـجْـدَا

هبة السماء

(أُلقيت في حفلة تأبين المرحوم أحمد شوقي بك بمسرح حديقة الأزبكية).

راحـوا بـأرواحٍ ظمـاءْ ... يتهـافتـون على الفنـاءْ
جـفَّت حـلوقٌ بـعـدهـم ... لـم تـلقَ دونـهـمُ رَواءْ
وامـاً لكـأسٍ كـالخُـلو ... د ومنهـلٍ فيـه الشفـاءْ
كـنّـا إذا ضـجَّ الـفـؤا ... دُ وضـاق بـالـدنيـا ونـاءْ
نـمضـي إليـه فـنستقـي ... ونَعُبُّ منـه كمـا نشـاءْ
فـاليـومَ إذْ شطَّ المـزا ... رُ بكم وقـد عـزَّ اللقـاءْ
وبخلْتُـمُ بُخْـلَ الـضَّنينِ ... فحسْبُنـا قَـطَراتُ مـاءْ!

* * *

أَيـن الأميـن على الإمـا ... رة والحريصُ على اللواءْ؟!
قـبسٌ أضـاء العـالـمـيـ ... ـن كما تُضيءُ لهم ذُكاءْ
ثم اختفى خلف الغيـو ... ب مخلِّفـاً ظُلَمَ المساءْ
فكـأنمـا هبـة السّمـا ... ءِ قـد استردَّتها السَّماءْ!

* * *

جـزع الـريـاضُ لـطائـرٍ ... غنَّى فـأبـدعَ في الغنـاءْ
حـتى إذا خـلب العـقـو ... لَ وقيل: سِحرٌ لا مراءْ!
ولَّى عن الايـك الفخـو ... ر به إلى عرضِ الفضاءْ
فكـأنَّـه والسُّـحْب تـط ... ـويه فيمعن في الخفاءْ
دنيـا من الأمـل الجميـ ... ـل قد استبدَّ بها العَفاءْ!
ووراءهـا شفقٌ من الـذ ... كـرى كجرحٍ ذي دِماءْ!
وتُسـائـل الـدُّنْيـا التي ... نـاطت بـه كـلَّ الـرَّجـاءْ
عـن أي سـرٍّ طـار عنْ ... هذي الرُّبى وعلام جاءْ؟!
قُم يـا فقيـدَ الشعـر وانْـ ... ـظُرْ أيّ حفـلٍ للرثـاءْ!
أَمَـمٌ يُصبِّـرُ بـعـضُـهـا ... بعضـاً، وهيهات العـزاءْ!

هـذي الجمـوعُ البـاكيـا ... تُ الساخطاتُ على القضاءْ
قـاسمتهـا أشجـانـهـا ... ووفيت مـا شـاءَ الـوفـاءْ
أَوَ لَمْ تجـدكَ لسانهـا الـ ... ـشاكي إذا احتدم البلاءْ؟
أَوَ لَمْ تكـنِ غِـرِّيـدَهـا ... ونـديمهـا عنـد الصفـاءْ؟
لِمَ لا تـوفِّيـك الجميـ ... ـلَ وتَسْتَقلُّ لك الفداءْ؟!

* * *

ومُـنَعَّمٍ بيـن الـقـصـورِ ... قـد اسْتَتَمَّ لـه الثـراءْ
مـا بـالُـهُ حملَ الهمـو ... مَ وجشَّم القلبَ العنـاءْ!
وينـوءُ بـالعـبءِ الـذي ... هـو عن أذاه في غَنـاءْ!
ويـحَ الـذكـاءِ ومـا يكلِّـ ... ـفُـهُ من الثَّمَنِ الـذَّكـاءْ!
أضنى قـواه ولـم يـدعْ ... مـن جسـمـه إلَّا ذمـاءْ
والمجـد يوغـل في حنـا ... يـا، روحه والمجـدُ داءْ!

* * *

صرحٌ من الأدبِ الصميـ ... ـمِ له على الدنيا البقاءْ
الـدَّهـرُ يـحمـي ركنَـه ... والـفنُّ فـي روح البنـاءْ

* * *

(شوقي)! على رغم التفرّ ... دِ والـتـفـوقِ والـعـلاءْ
ذاك الـرقـادُ بـسـاحـةٍ ... كـل الـرجـالَ بهـا سـواءْ
وبـرغـم ذهن كـالـفـرا ... شـة حول مصباحٍ أضاءْ
مثـواك لا تشكـو السكـو ... نَ ولا تمـل من الثـواءْ

* * *

هجاء أعمى بغيض. زوج حسناء

يـا جمـال الصِّبـا وأنس النفـوس
خبِّرينـا عن زوجـكِ المنحـوس!
حَـدِّثي أنت عن عمـاه «الحيسي»
وصفي لي الغـرام (بـالتجسيس)!

* * *

حـدثينـا عن اللهيب الـمفـدَّى
وجـمـالٍ يُصَيِّـرُ الحُـرَّ عَبْـدا
وجنـونِ الأعمى إذا مـا استجـدى
وهـو يعشـو لنـارِه كـالمجـوس!

* * *

يا جمالاً في التـرب يُلقَى ويُرمَى
يا لَظلمِ الحـظوظِ والحظُّ أعمى!
وبـلائـي أنـي أسـمـيـه ظـلمـاً
وهـو لفظٌ ما جـاءَ في القامـوس!

* * *

آه مـن قسـوةِ الـطبيعـة شـقتْ
ظـلمـةً في مـكـان نـورٍ ورقـتْ
دونَ قـصـدٍ لعينـه فـاستَبْقَـتْ
كـوةً في فضـائهـا المـطمـوس!

* * *

كـوّةً تـنفـذ الـحفيـظةُ عـنهـا
ويُـطلُّ الـدهـاءُ والخبثُ منهـا!
طـالعتنـا في طلعـةٍ لم تـزنهـا
«كـالفتيل» الحقيـرِ في (الفانـوس)

كـذلـيـل الأبـقـار إذ ربـطوه
وتـراهـم بـخـرقـةٍ عَـصَّـبـوه
فـاذا مـا عصـاهمـو ضـربـوه
وتمشَّى على غـنـاءِ «الالـوس»!

* * *

وتـراه تـقـولُ يـقـطر بـغـضـا
حـيـوانٌ يـريـد أن يَـنـقَـضَّـا
حسبك الله! عشت تنظر أرضـا
فابق فيها! حُرِمْتَ نورَ الشمـوس!

الانتظار

(وقف الشاعر ينتظر تحت العاصفة
والظلام والبرد).

لعينيكَ احتملنا ما احتملنا
وبالرحمانِ والذلِّ ارتضينا
وهان إذا عطفتَ ولو خيالاً
وأين خيالك المعبود أينا؟!

* * *

تعالَ! فلم يعد في الحيِّ سارٍ
وهوَّمت المنازلُ بعد وهنِ
وران على نوافذها ظلامٌ
وقد كانت تطلُّ كألف عينِ

* * *

تعالَ! فقد رأيتُ الكون يحنو
عليّ ويدرك الكرب الملمَّا
ويجلو لي النجومَ فأزدريها
وأغمض لا أريد سواك نجما!

* * *

ومنتظرٌ بأبصاري وسمعي
كما انتظرتكَ أيامي جميعا
وهل كان الهوى إلاَّ انتظاراً
شتائي فيك ينتظر الربيعا!

* * *

أرى الآباد تغمرني كبحرٍ
سحيقِ الغورِ مجهولِ القرار

ويـأتـمـر الـظلام عـليَّ حـتـى
كـأنـي هـابط أعـمـاق غـارِ

* * *

وتصـطخبُ العـواطف سـاخـرات
وتـطعـنُني بـأطـرافِ الـحـرابِ
وتشفقُ بعـدمـا تقسـو فـتمضي
لـتـقـرع كـل نـافـذةٍ وبـابِ

* * *

فصحت بهـا إلى أن جف حلقي
فـحيـن سكـتُّ كـلمـني إبـائي
وأشعـرني العـذابُ بعمق جـرحي
وأعمق مـنـه جـرح الكبـريـاءِ

* * *

ولـمّـا لَمْ تـفـزْ بلقـاك عـيـني
لـمحـتـك آتيـاً بـضمـيـر قلبي
فـأسـمـعُ وقـعَ أقـدامٍ دوانٍ
وأنصتُ مصغـيـاً لحـفيـفِ ثـوبِ

* * *

وأخـلقُ مـثـلمـا أهـوى خـيـالاً
وأسـتـدني الأمـانـيَ والحـبـيـبـا
وأُبـدعُ مثلمـا أهـوى حـديـثـاً
لـنـاءٍ صـار من قـلبي قـريـبـا

* * *

أمـدُّ يـديَّ فـي لـهـف إلـيـه
أشـاكـيـه بمحـتبس الـدمـوع

فيسبقني إلى لقياه قلبي
وُثوباً ثم يبرُدُ في ضلوعي

* * *

فتصطخب العواطفُ ساخراتٍ
وتطعنُني بأطراف الحرابِ
وتشفق بعدما تقسو فتمضي
لتقرعَ كلَّ نافذةٍ وبابِ!

صلاة الحب

أحقّـاً كنت في قـربي ... لـعـلي واهـمٌ وهـمـا
تـكلّمْ سـيـدَ الـقـلـبِ ... وقل لي: لَمْ يكن حُلما

* * *

دنـوتَ إليَّ مستمـعـا ... فبُحْتُ، وفرطَ ما بحْتُ
بعـادك والـذي صنعـا ... وهجـرُك والـذي ذقتُ

* * *

وحـبِّي! ويـحـه حبِّـي ... تَبيعـك حيثمـا كـنتَ
تـكَلّمْ سـيـدَ الـقـلـبِ ... وقـل بـالله مـا أنتَ؟!

* * *

أرى في عمق خـاطركَ ... جـلالاً يشبـه البحـرا
وألمـحُ في نـواظـركَ ... صفـاء الرحمـة الكبرى

* * *

وأنـت رضىً وتـقبـيـلُ ... وأنت ضنىً وحـرمـانُ
وفي عينيـك تـقتـيـلُ ... وفي البسمـات غفـرانُ

* * *

وأنـت تَهَـلُّلُ الـفـجـرِ ... وبـسمتُـه على الأفـقِ
وحـينـاً أنَّـةُ الـنـهـرِ ... وحزن الشمس في الغَسقِ

* * *

وأنت حـرارةُ الشمسِ ... وأنـت هـنـاءةُ الـظلِّ
وأنت تجـاربُ الأمسِ ... وأنت بـراءةُ الـطفـل!

* * *

وأنت الحسنُ ممتـنـعـاً ... تحـدَّى حصنه النجمـا
وأنت الخيـرُ مجتمعـاً ... وعندك عرشهُ الأسمى

* * *

وعنـدك كل مـا أظمـا ... وردّ الـقلبُ لـهـفـانـا
وعنـدك كـل مـا أدمى ... وزاد الجـرح إثخـانـا

* * *

وعندك كل ما أحيا وشدَّد عزمه الواهي
حنانُكَ نضرة الدنيا وقربُكَ نعمةُ اللَّهِ!

* * *

وفيم هواجس القلب وفيم أطيلُ تسآلي
أحبك أقدسَ الحبِّ وحبك كنزيَ الغالي

* * *

سناكَ صلاة أحلامي وهذا الركنُ محرابي
بهِ ألقيت آلامي وفيه طرحت أوصابي

* * *

هوىً كالسحر صيّرني أرى بقريحة الشهب
وطهَّرني وبصَّرني ومزَّق مغلقَ الحجبِ!

* * *

سموت كأنما أمضي إلى ربٍّ يناديني
فلا قلبي من الأرض ولا جسدي من الطين!

* * *

سموت ودق إحساسي وجُزتُ عوالم البشر
نسيت صغائر الناسِ غفرت إساءَة القدرِ!

* * *

مصافحة اللقاء

أهاب بنا فلبّينا منادٍ ضمّ روحينا
كأنا إذ تصافحنا تعانقنا بكفينا
كأن الحبَّ تيار سرى ما بين جسمينا
يؤجج في نواظرنا ويشعل في دماءينا!

مصافحة الوداع

يـا أميري ! أزف البـ ـين ومـا زلت ضنينـا
أصغ لي! وانظرْ ودع كـ ـفـك في كفيَ حينـا
آهِ من يمنـاك هـذي والـذي منهـا سقينـا
عـللتنـا بـالأمـانـي فـشـربنـا ظـامئينـا
ثم دارت بـالمنـايـا فـوردنـا طـائـعينـا
آه مـن قـاسيـة ريـ ـانـة ضعفـاً ولينـا
يـا بنـاناً ساحراً قـد حكَّم الأقـدار فينـا
شـفتي مـوتـورة ظمـ ـآنـة جنت جنـونـا
وكـأن الآن كـفـي حـملت ثـأراً دفينـا
تـتـمـنـاك حبـيـسـاً عنـدهـا العمرَ سجينـا
طـائـراً ألفى على را حـتهـا وكـراً أمينـا
وشـعـاعـاً قـدسيـاً هـاديَ النـور مبينـا!

أُغنية في هيكل الحب

كم تجـرّعنا هـوانـا ولـقينـا فـي هـوانـا
وبـلونـا نـار حـب لَم نـذقْ فيها أمـانـا
وإذا حـلَّ الهـوى هيـ ـهات تدري كيف كانا
فـإذا مـا مـلك الأنفـ ـس أصـلاهـا عـوانـا
فهـو نصـلٌ مستقـرٌّ ولـهـيب لا يـدانـى!
يـا حبيبي هـدأ الليـ ـل ولم يسهـر سـوانـا
لا الدجى ضمَّد جرحيـ ـنا ولا الصبح شفـانـا
لا الهوى رقّ على الشا كي ولا قـاسيه لانـا
قد غدونـا غرض الـرا مي كمـا شـاء رمـانـا
وافِـنـيْ بـالله نَـطرقْ هيكـل الحب كـلانـا
ساعة نبكي على الكـأ س ونشكو من سقانـا!

دعاء الراعي

عن الألمانية ـ من أغاني هينه
(قصيدة رمزية)

يـا أيها الحمـلُ الـوديـعُ أنـا الـذي
يحنـو عليـك. أنـا الحبيبُ الـراعي
كم ليلة والـرعبُ يمشي في الدجى
والـهـولُ منـتشـرٌ عـلى الأصـقـاع
أغفيت في كنفي وفي ظـلِّ الكـرى
كـالـطفـلِ في أمنٍ مِنَ الأوجـاعِ
يا ربِّ! قد وهت العصـا واستأثـرتْ
غـيـرُ الليـالـي بـالقـويِّ الـبـاعِ
يـا ربِّ إن تك قـد حكمتَ بفـرقـةٍ
وأذنـتَ لـلراعـي بـوشـك زمـاعِ
فـانـظر إلى الحمـلِ الـوديـع ووقّـه
شـرَّ الـنفـوسِ وفـتنـةَ الأطـمـاعِ
نضِّـرْ لـه الـدنيـا ومـد ربيعَـهـا
وانـشـرهُ مؤتـلقـاً بـكـل شـعـاع
واجـعـلْ لـه الأيـامَ ظـلاًّ وارفـاً
وخـريـرَ أنهـارٍ وخصـبَ مـراعي!

التذكار

معرّبة عن «الفرد دي موسيه»

بي نـزوعٌ إلى الـدمـوعِ الهـوامي
غـيـر أنـي أخـافُ مـن آلامـي
أيهـذا المكـان! يـا غـالي التـرب!
ومثـوى عبـادتي واحتـرامي!
أنت مثوى الذكرى ومـدفنُهـا الغـا
لي القصيُّ الـمجـهـولُ في الأيـام

* * *

هـذه خـلوتي فـلا تـمـنـعـونـي
مـا الـذي تحـذرون يـا خـلاني
انـهـا عـادتي الـتي كـنـت أعـتـا
دُ وأهـوى فـي سـالـفِ الأزمـانِ
أخـذتني لـذِي الـرحـاب وقـادت
قـدمي في سبيلِ هـذا المكـان!

* * *

أنـظروا هـذه السفـوحَ وهـذا النبـ
ـتَ إذ قـام مـزهـراً تـيّـاهـا!
لـكـأني مـا زلـتُ تـسـمـع أذني
في صمـوتِ الرمـالِ وقـع خـطاهـا
وكـأن الـنـجـوى بـكـل مـمـرٍّ
طـوقـتني في سـتـرهِ يـمـنـاهـا!

* * *

قـد تـراءى الصنـوبـر النضـر إذ أيـ
ـنـع فـي قـاتـمٍ مـن الألـوانِ
وتـراءَى لـيَ المـضيـقُ البـعيـدُ الـ
ـغـور يمتـدُّ في رخيّ الـمجـانـي

مـوحـشـات لكـنـمـا كـن آلا
في ومهـد الـهنيء من أزمـاني

* * *

أنـا مـا جئتُ هـا هنـا أذكـر الأشـ
ـجانَ في موطنٍ عـرفت فيه هنـائي
ذلـك الغـاب رائـع الحسن والصمـ
ـت مـثـال الجـلال والكـبـريـاءِ
وفؤادي عـاتٍ كـرائـعِ هـذا الـ
ـغـابِ مستكبـرٌ عـلى البـرحـاءِ!

* * *

من يشـأ أن يفيضَ يـومـاً بشكـوا
ه فـمـا هـذا مـوضـع الأحـزان
قـل لشـاكٍ هـلاَّ مضيت لـتجثـو
عـنـد مثـوى ميت مـن الخـلان!
كـل شيء حيٌّ هـنـا ونـبـاتُ الـ
ـقبرِ ينمـو في غيرِ هـذا المكـان!

* * *

طـلع البـدرُ يـرتـقي ذروةَ الأُفـ
ـقِ ويـجـتـازُ حـالـكَ الأسـدادِ
يـا أمـيـر الـظلام إنـك تـبـدو
حـائـرَ الـرأي، واضـحَ الـتـردادِ
ثـم تمـضي مـجـاوزاً حجبَ الـليـ
ـلِ وتـرمـي بـنـورك الـوقَّـادِ

* * *

كلّمـا شُـارف الثـرى فـيض نـورٍ
مـرسـلٍ من جبينِـك الـوضّـاحِ
وإذا الأرض قـد تـضـوَّعَ مـنـهـا
عن ثـراهـا النـديِّ عـطرُ الصبـاحِ

استثارت عطرَ القديمِ من الحبِّ
دفين العبيرِ في الأرواح

* * *

أيهذا الوادي المحبب ما زر
تك حتى سألت عن أوصابي
أيْن راحت لواعجي أيْن آلا
مي اللواتي أهرمنَني في الشباب
عاودتني طفولتي فيك حتى
خلتُ أني ما اجتزتُ يومَ عذاب!

* * *

يا خفاف السنين! يا صولة الدهـ
ـر قويّاً مثل الجبابرِ عاتي
كل ماضي صبابَة قد أخذتن
فمن مدمعٍ ومن حسراتِ
ورحمتنَّ لي أزاهر ذكرى
علقتْ في ذبولها بالحياةِ

* * *

فسلام مني على الأيامِ
كيف آستْ في النازلاتِ الجسامِ
لم أكن أدري أن جرحاً بما كا
بدتُ منه من فاتك الآلامِ
معقبٌ لذةً لنفسي واحسا
سَ هناءٍ لدنيَّ بعد التئامِ

* * *

فليْن عيَ السخيفُ من الرأ
يِ وتنأى سفاسفُ الأقوالِ
وهمومٌ كواذبٌ كفنت أثْـ
ـوابُها حُبَّ عاشقين ضآلِ

جـعـلوهـا مـظاهـراً لـهـواهـم
والهـوى الحـقُّ ليس مـنهـم ببـالِ

* * *

ايـه دانتي! أأنـت ذاك الـذي قـا
ل قـديماً عن ذكـريـاتِ الهنـاءِ:
انـهـا إن مـرَّت عـلى ذاكـريـهـا
زمن الحـزن فهي أشقى الـشقـاء!
أي بؤسي أملت عليـك مريـرَ الـ
ـقـولِ حـقّـاً أسـأت لـلبـأسـاءِ!

* * *

أو إنْ أقـبـل الـدجى بـعـد ادبـا
رِ نـهـارٍ صافي الضياء قضيتَهْ
تنكـرُ النورَ في الـوجـودِ فيغـدو
محضَّ وهمٍ كـأنـه مـا رأيـتَـهْ
ذلـك الـقـول وهـو جـدّ عجيب
أيهـا الخـالـد الأسى كيف قلتَـهْ

* * *

قسمـاً بـالـطهـورِ من لهب الحب
مـضيئـاً في القَلب شبـه الـمنـارِ
مـا عهِدْنـا في قلبـك الـوافر الإيـ
ـيمـانِ هـذا الضـلال في الأفكـارِ
لا أرى لـلهـنـاءِ والله صـدقـاً
مثـل صـدقِ الهنـاءِ بـالتـذكـارِ

* * *

أو إنْ أبـصـرَ الـشـقـيُّ ومـيـضـاً
في رمـادِ الـهـوى فـقـام إلـيـهِ
بـاسـطاً نـحـوَه يـديـهِ بلهـفٍ
حـارصـاً أن يـمـرَّ من كـفَّـيـهِ

وبـه مـن إشعـاعِـهِ أثـرُ البـر
قِ إذا مـرّ خـاطـفـاً نـاظـريـه

* * *

أو إن غاصت روحهُ في عبـاب الذ
كـريـات التي طـوتـهـا السنيـنْ!
وعـلى مـرآةٍ مـجـرّحـةٍ مِـنـ
ـهـا جرى دمعُـه السخيُّ الهتـون!
أو هـذا السـرور من ذِكـرِ الـمـا
ضي تسميـه بـالـعـذابِ المبيـن!

* * *

ان تـروى أدمعي فـلا تـزجـروني
ودعـونـي انـي أحـب الـدمـوعَـا
لا تـجـفـف ايـديـكـمُ أدمـعـاً تَـنْ
ـفـعُ قلباً لمّـا يـزلْ مـوجـوعـا
أدمعي سترٌ مسبـلٌ فـوق مـاضٍ
قـد تـولى مـا يستطيـع رجـوعـا!

* * *

البحيرة

معربة عن لامارتين

من شـاطىءٍ لـشـواطىءٍ جـددِ
يـرمـي بـنـا لـيـلٌ مـن الأبـدِ
مـا مَـرّ منـه مضى فلم يعـدِ
هـيهـات مـرسـى يـومِـه لـغـدِ!

* * *

سـنـةٌ مضت! وختـامُـهـا حـانـا
والـدهـرُ فـرّق شـمـلَنـا أبـدا
نـاجِ الـبـحـيـرةَ وحـدك الآنـا
واجلسْ بهـذا الـصخـرِ منفـردا!

* * *

قـل للبحـيـرةِ تـذكـريـن وقـد
سكـن الـمسـاءُ ونـحـن بـالـلجِّ
لا صـوت يسمع في الـدنى لأحـدْ
الا صـدى الـمجـدافِ والـمـوجِ

* * *

فـاذا بـصـوتٍ غـيـر مـعـتـادِ
هـزّ الـسكـونَ هـتـافـهُ الـعـذبُ
أصغى الـعـبـابُ ورجَّـع الـوادي
أصـداءَه وتـنـاجـتِ الـسـحـبُ

* * *

يـا دهـر فـي رفـق ولا تـدرِ:
سـاعـاتـه فـي هـيـنـة وقفى
حـتـى تـتـاح هـنـاءةُ الـعـمـرِ
وتـطول لـذتُـهـا لـمـقـتـطفِ

* * *

هـلا الـتـفـتَّ لـذلـك الـكـونِ
وعلمت كم في النـاس من بـاكي
يـدعـوك خـذني والأسى المضنيْ
خـلِّ الممتِّـعِ وامضِ بـالشـاكي

* * *

هـذا الـنـعـيـم وهـاتـه الـمـحـنُ
يـتـنـافـسـان الـدهـر اقـلاعـا
فـبـأي عـدلٍ أيـهـا الـزمـنُ
تـتـشـابـهُ الـحـالان إسـراعـا

* * *

يـا أيـهـا الأبـد السحيـق أجبْ
وتـكـلمـي يـا هـوة الـمـاضـي
مـا تـصـنـعـان بـأشـهـرٍ وحـقـبْ
ونـعـيـم عـمـرٍ غـيـر مـعـتـاض

* * *

نـاج الـبحيـرةَ والـصـخـورِ وعُـدْ
فـاسـتـحـلِف الأغـوارَ والـغـابـا
قـل! صُـنْ ذكـر غـرامنـا فـلقـدْ
صـين الـشـبـابُ عـليـك أحقـابـا

* * *

ولـتبـق يـا هـذي الـبحيـرة فـي
حـالـيـك ثائرة وهـادئـةً
فـي بـاسـق لـلمـاء مـنـعـطفٍ
فـي رائـعـاتِ الـصـخـر نـاتئـةً

* * *

فـي عـابـر النسمـتِ مـرتجفًـا
في النجم فـضض صفـحـةَ المـاءِ

فـي الـريـح أنّ أنـيـنـه وهـفـا
في الغصن نفَّسَ حـر أحشـاءِ

* * *

فـي الـجـو مـعـتـبـقـاً بـريّـاكِ
خـطرت مـلاعـبـة رقـيـق صبـا
فـي كـل هـذا هـاتـفٌ بـاكـي
سيقـول يـا أسـفـا لقـد ذهـبـا!

وداع المريض

(مهداة الى س. . .)

«مريضٌ عزيزٌ سهر الشاعر عند سريره يعنى به،»
«وكان وداعه في الصباح فكتب يودعه بالقصيدة التالية»

فيم الغدوّ غداً وأيْن رواحي
ويح الصباح! لقد مضى بصباحي
عصفتْ علينا غيرَ راحمةٍ لنا
يا صفوة الأحباب، أيّ رياحِ!
عبثت بمعبود العيونِ وصيَّرتْ
كالورس لوناً توأم التفاحِ
ذهبوا به كالوردِ جافاه الندىٰ
ومضوا به شبحاً من الأشباحِ
يا هاتفاً باسمي فديت منادياً
ردّ النداء عليه حرّ نواحي!
يا آسيَ الآسيْ لممت جراحتي
وأسلت يوم نواك أيَّ جراحِ!
طأطأتُ للبين المشتتِ هامتي
وخفضت للقدر المغيرِ جناحي!
أيّ الليالي العاتيات سهرتها
في أيّ آلام وأيُّ كفاح!
هدم الضنى العادي قويَّ شكيمتي
وثنى معاندتي وردَّ جماحي!
وطغى على الملك الموسد بيننا
في لطف زنبقةٍ وضعفِ أقاحِ!

* * *

كيف المآب إلى مكان موحشٍ
متجهمِ العرصاتِ قفر الساح!

فـي كـل نـاحيـةٍ خيـَالٌ هـاتفٌ
ومـذكـرٌ بـجبـينِـك الـوضـاحِ!
ومـوسـد كـالـطيف صـاحٍ ليله
أمـسيـت أرعـاه بـجـفـنٍ صـاحِ!
عـاد الشقيُّ إلى قـديـم شقـائـهِ
ومحى من الـدنيـا السعـادةَ مـاحي
ويـح الحيـاة اليـوم أين جمـالهـا
وعـلامَ اخـفـاقي بـهـا ونجـاحي
أنـت الـذي وهب الـحيـاة لـميـتٍ
في الأرضِ منفـردٍ بغيـر طمـاحِ
أشـرقت في ظلمـائهـا وغمـامهـا
وطـلعت مـثـل البـارقِ الـلمـاحِ!

* * *

فرحة جديدة

أدركت عندك يوميَ الموعودا
ولقيت فيك مثاليَ المنشودا
وا فرحتي بك فرحة الطفل الذي
يلهو ويخلق كل يوم عيدا
وا فرحتي بك فرحة الطير الذي
ملأ الروابي المصغيات نشيدا
طربتْ لصدحتِه وصفق ظافراً
جذلانَ في عرض الفضاءِ سعيدا
في موكبٍ من قلبِه وحبيبِهِ
من راح تحسبه العيون وحيدا
وا فرحتي بك فرحة الضال الذي
يطوي القفارَ اللافحاتِ شريدا:
لاحت له بعد الهواجر أيكةٌ
غنّاء تبسط ظلها الممدودا
ما أعجب الدنيا التي بعث الهوى
وأحالها روضاً أغر جديدا
شتى غرائبها وأعجبها فتى
يغدو لمهجته عليك حسودا
يتهالكان على جمالك صبوة
يتنافسان ضراعة وسجودا
يتنازعانك غيرة وتغضباً
كل يراك حبيبه المعبودا
ما أعجب الإيمان يغمر خاطري
كالفجر قد غمر السماء وئيدا
مزقتِ شكي فاسترحتُ لأعين
علمنني الإيمان والتوحيدا

استقبال القمر

أقبِلْ بموكبك الأغَرْ ... ما أظمأ الأبصارَ لكْ!
العين بعدك يا قمرْ ... عمياءُ! والدنيا حلَكْ!

* * *

تمضي وراءَ سحابةٍ ... تحنو عليك وتلثمُكْ
وأنا رهينُ كآبةٍ ... بخواطري أتوهَّمُكْ!

* * *

كن حيث شئتَ فما أنا ... إلَّا معنًى بالمحال
أغدو لقدسك بالمنى ... وأزور عرشك بالخيال!

* * *

وأقول صبراً كلَّما ... عزَّ الفكاك على الأسيرْ
روحي وروحك ربما ... طابا عناقاً في الأثيرْ!

* * *

مهما تسامى موضعُكْ ... وعلا مكانُك في الوجودْ
فأنا خيالُك أتبعُكْ ... ظمآن أرشفُ ما تجودْ!

* * *

قمرَ الأماني يا قمر ... إني بهمٍّ مسقمِ
أنت الشفاءُ المدَّخرْ ... فاسكب ضياءك في دمي

* * *

أفرِغ خلودَكَ في الشبابْ ... واخلعْ على قلبي الصفاءْ
أسَفاً لعمرٍ كالحبابْ ... والكأسُ فائضة شقاءْ

* * *

خذني اليك ونجّني ... مما أعاني في الثرى
قدحي ترنَّق فاسقني ... قدح الشعاع مطهّرا!

* * *

واهـاً لأحـلامٍ طـوالْ وأنـا وأنـتَ بـمعـزلٍ
نَعْلو على قمم الجبـالْ ونـرى العوالم من عَـلِ

* * *

نفرتيتي الجديدة

(إلى ممثلة فنانة)

لِـمَـن هـاتـه الـفـتـنـةُ الـنـادرهْ!
ومـا هـاتـه الأعـينُ الـسـاحـرهْ؟
ومـا ذلـك الـمـرَحُ الـقـدسـيُّ؟
ومـا هـاتـه الضحكـةُ الـطاهـرهْ؟
تـطوف مـطاف الـحنـان الـعميـم
وتـسـقط كـالـنـعـمـة الـوافـرهْ
وتـمتـدُّ مـثـل امتـدادِ الـعبـاب
وتـرجـع كـالـمـوجـة الـسـاخـرهْ
وتـنـقش أصـداءهـا فـي الـقـلوب
وتبقى مـدى العمـر في الـذاكـرهْ
فـيـا رِقَّـةً سُكِبَتْ فـي الـنـفـوس
كمـا تُسكبُ الـخمـرةُ الـقـاهـرهْ
نـسيـنـا بـك العـالَـمَ الـدنيـويِّ
وأسـمـعْـتِـنَـا نَـغَـمَ الآخـرهْ
ويـا ربـةً من نـواحي الألـمـب
أطـلّت عـلى مَـهَـجٍ شـاعـرهْ
حنينـا الـرؤوسَ لمجـد الجمـالِ
ولُـذنـا بـعـرشـكِ يـا آسـرهْ
(.....) مـثّـلتِ هـذي الـحيـاة
وصـوّرت أدوارَهـا الـزاخـرهْ

وحـمَّـلت روحَـك أثـقـالـهـا
وروحُـك كـالـريـشـة الـطائـرهْ
وكـلّفتِ قـلبـكِ خـوض الجحـيم
وقـلبُـك كـالـجـنـةِ الـنـاضـرهْ
دفعتِ بـه فـي اللظى كـالـخليـل
وعـدتِ مـبـاركـة ظـافـرهْ
رجـعـتِ مـن الـنـارِ يـاقـوتـةً
مـطهّـرةً حـرَّةً بـاهـرهْ
(.....) إن كـرّمـتـكِ الـبـلادُ
ودانـت لـمـعـبـودةٍ قـادرهْ
فـوالله مـا فـهـمـتـك الـعـقـولُ
ولا قـدرت قـدرَكِ «الـقـاهـرهْ»!
فـللشـعـر عـيـنٌ يـراكِ بـهـا
بـغـيـر عـيـونِ الـورى الـنـاظـرهْ
يـرى لـك حُسْنَ الشعـاعِ الجميـل
أغـار عـلى الـظلمـة الـغـامـرهْ
فـجلّل بـالـسـحـر هـذي الـدُّنـى
وصيّرها جـنـةً زاهـرهْ
فـنـوَّر أكـواخـهـا الـبـالـيـات
وهـلّلَ فـي دورهـا الـعـامـرهْ
رسـولٌ يـجـوس خـلال الـديـار
ويـنـزل كـالـرحـمـة الـزائـرهْ
بعيـن قـد اغـرورقت بـالـدمـوع
لـهـا مُـقـلةُ الـغـيـمـةِ الـمـاطـرهْ
يـطوفُ عـلى الـنـاس إنـسـانُـهـا
ومـهـجـتُـه . لـلورى غـافـرهْ

الفراشة

أجـلْ! يـعـلم الـحـبُّ أنـي لـظاهُ
وتـدري الـفـراشـة أنِّي الـلهـبْ
وأنـي بـدوتُ لـهـا فـي الـظلام
فـرفَّـت بـأجـنـحـةٍ تـضـطرِبْ
وبـيـن ذراعـيَّ سـرُّ الـحـيـا
ةِ وفـي نـاظـريَّ بـريقُ الـشُّـهُـبْ
دنـت خـطوة ثـم عـادت إليّ
مـجـاهِلهـا مـن خفيِّ الـحـجُـبْ!
وشـتّـان بـيـن الـسـنـا والـظلا
مِ لـعـابـدةٍ لِلسنـا عـن كـثـبْ!
وفـي صـدرهـا لَـهـفـة لـلعـنـا
قِ وفـي قلبـهـا جنـةُ الـمـغـتـربْ
يـلوح لـهـا شَـبـحٌ لِـلعـذا
بِ ويبـدو لهـا الأبـدُ الـمقـتـربْ
كـأن الـلظى قـدَحٌ مـن سـلا
فٍ لـهـا فـوقـه وثبـاتُ الـحـبـبْ
فـراشـة روحـي تـعـاليْ وُثـوبـاً
سـتـلقـيـن قـلبـاً إلـيـكِ يـثـبْ
إذا مـا امتـزجنـا احتـرقْنـا معـاً
ونـلنـا الخـلود بـهـذا الـعـطَبْ!!

الى س. . .

جئتُ أشكـو لـكِ روحي وجـواهـا
وردت ظـمـأىٰ وعـادت بصـدَاهـا
آه مـن عـيـنـكِ! مـاذا صـنـعـتْ
بـغـريبٍ مـستجيرٍ بـحـمـاهـا؟!
نـبـعـتـه تـقـتـفـي أحـلامَـهُ
كـلّمـا أغـفـىٰ أطـلّت فـرآهـا
يـا سـقـى الـلّهُ «لِـلـيـلى» أيـكـةً
وجـزاهـا الخيـرَ عـنّـا ورعـاهَـا
وغـذاهـا مـن أمـانـيـنـا ومِـن
حبنـا الشهـدَ المصـفىٰ وسـقـاهَـا
قـرِّبـي عـيـنـكِ منـي قـرّبـي!
ظـلليني واغمـريـني بـصـفـاهَـا!
وأريـنـي هـدأة الـبـحـر إذا انْـ
ـبسط البَحـرُ جـلالاً وتـنـاهَـى
وأريـني لـجـةَ الـسـحـر الـتـي
ضـلَّ فيَ أعماقهـا الفكـرُ وتـاهَـا
ألـمـحُ الـلؤلـؤ فـي أغـوارهـا
وأرى الـطيبـةَ تـطفـو في سنـاهَـا
وأراهـا تُـخبِّـىءُ الـخـلدَ لـمـن
بـاع دنياه وبـالـروح اشتـراهَـا!

* * *

نـحـن أرواحٌ حـيـارىٰ افـتـرقـتْ
ثم عـادت فتـلاقت في شجَـاهَـا
سـوف ينسىٰ القـلبُ إلّا سـاعـةً
مِنْ رضـاً في وكرِكِ الحـاني قضاهَـا

هتف القلب وقد حدثتني
أيّ ماضٍ كشفت لي شفتاهَا
هَمَسَتْ في خاطري فاستيقظتْ
روحيَ الحيْرى وأصغت لنداهَا
فأنا إنْ لَمْ أَكُنْ توأمَها
فكأني كنت في الغيبِ أخاها
نحن أرواحٌ حيارَىٰ ثملتْ
وانتشتْ سكرى على لحنِ أساهَا
قرِّبي روحَكِ مني قرِّبي!
ظلليني واغمريني برضاهَا!
وتعاليْ حدّثيني! حدّثي!
انت مرآة شجوني وَصَدَاهَا
فهبِيني ساعة الصفو التي
تقسمُ الأيامُ ما فيها سواها
ثم أمضي لحياةٍ مرَّةٍ
صبْحُها عندي سواءٌ ومَساهَا!

نداء للشباب

وطنٌ دعـا وفتىً أجـابْ ... بوركت يا عزم الشبابْ!
يـا فتيـة النيـل المسا ... لم والكـريم بلا حسابْ
جـنـاتـه مـرآتـكـمْ ... ولكم خـلائقُها العِـذابْ
ولكمْ جمـال الـزهـر ... فَّ على الأماليدِ الرطابْ
ولـكم فـؤاد الـنـهـر ... ق على المحاني والشعابْ!
يمضي فيضحـك للسهو ... ل ولا يضن على الهضابْ
حـتى إذا نـادتـكـم الأ ... وطـان والـوادي أهـابْ!
حتى إذا طغت الـكـوا ... رث واستفـزكم العـذابْ
أصبحتُم كـالغيـل تحـ ... ـميه الليوثُ بـألف نابْ
قـل للشبـاب اليـوم يـو ... مكم الأغـر المستطابْ!
اليـوم يبـدو حبّ مصـ ... ـر فلا خفاءَ ولا حجابْ!
إن كـان اثماً يـا شبـا ... بُ فلا رجوع ولا متابْ!
الله يـنـظرُ والـليـا ... لي عندها لكم الحسابْ
والعهدُ في القلب المصا ... بر والأمانةُ في الرقـابْ!
هاتوا الفدا الغالي لمصـ ... ـر وأرخصـوه كـالترابْ
الـمـال، والأرواح كـ ... ـل ضحيـةٍ ولهـا ثـوابْ

في يوم الشباب

اليـوم يـومُـك في الشبـاب فنـادِ
لا نـوم بـعـدُ. ولا شـهـيَّ رقـادِ
قـل للذي يبغي الصلاحَ لقـومـهِ
بنبيـل صنـعٍ -أو شـريـفِ جهـادِ
بـالـطبِّ أو بـالشعـر أو بكليهمـا
كـل الجهـودِ فـداءُ هـذا الـوادي!
لا خيـر في قلمٍ اذا هـو لَمْ يكنْ
حـراً طهـوراً كـالشعـاعِ الهـادي
لا خيـر في طبٍّ اذا هـو لم يـزُرْ
ظـلم الحيـاة كـفـرحـةِ الأعيـادِ
يـا أيهـا الـوطن الجريـح وجرحـه
بـصـميـم كـل حـشـاشـة وفـؤادِ
صبراً فنحن أساءتك الرحماء في الـ
ـبـأساءِ قـد جئنـا بكـل ضمـادِ
قـل للبنـاةِ المصلحين ألا اخلقـوا
شـم الـذرىٰ ورواسـخَ الأطـوادِ
جيـلاً من النشء القـوي إذا مشـوا
رفـعـوا الـرؤوسَ بـعـزةٍ وعـنـادِ
لا خيـر في الأرواحِ تسكن منـزلاً
مـتـهـدمـا رثـاً مـن الأجـسـادِ
لا خير في الأرواحِ تسكنُ موطناً
مـتـخـاذلاً لا يـرتـجىٰ لـجـلادِ
أبَكَتْ عيـونُكم الضعيفَ يصير في
نـاب القـويِّ فـريسـةَ استعبـادِ
فـتبينـوا اذنِ الـحقيقَـةَ واعلمـوا
ان الـطبيـعـةَ هـكـذا مـن عـادِ

الجـوُّ ملكُ النسـر يغشـاه عـلى
مـا يشتهـي والغـابُ لـلآسـادِ.
مهـلاً بنـيْ قـومي أتيت مـذكـراً
في سـاحـةٍ مجمـوعـة الأشهـادِ
واخـجـلتـا مـمـا نـقـدمـه إذا
حـان الحسابُ وجـاء يـومُ معـادِ
أي الصحـائف في غـد وحسـابكم
في ذمةِ الأبـنـاءِ والأحـفـادِ
أيّ البـلاد هـو السعـيـد وأهـله
يـتـنـابـذون تـنـابـذ الأضـدادِ
كـل يـعيش لـنـفـسِـه فـي أمـةٍ
شـقـيـتْ بـطولِ تـفـرقِ الأفـرادِ
فخـذوا السبيلَ إلى الحيـاةِ تآلفـاً
وتـكـاتـفـاً فـي رغـبـةٍ ووداد
خيـر الصحـائف مـا كتبتَ سـطورَه
بـيـد الكـفـاح الـحـر لا بمدادِ
صـونـوا البـلادَ وأدركـوا فـلاَّحَكم
كـاد الحمىٰ يغـدو بـغيـر عـمـادِ
حيـران من مـرضٍ إلى بؤسٍ الى
كـربٍ تـمـر بـه بـلا تـعـدادِ
هـذي ديـارُكـمُ وذلـك نيـلُكم
هـبـةُ الـسـمـاءِ ومـنـحـةُ الآبـادِ
هـذي ديـارُكـمُ وهـذي شمسُكم
طمـعُ الغـريب وحـرقـةُ الحسـادِ
ومن المصـائب في زمانـك أن ترى
بـلداً كـثـيـر مـنـاهـل الـروادِ
والـخـيـرُ مـدرارٌ عـلـيـه وربـه
جـوعـان محـروم الـرعـايـة صـادِ!

والـزرع نضـر في الحقـول وأهله
يتهيـأون لمنجـل الـحصـادِ!...
هـذا زمـانـكـم وذا مـيـدانـكـم
مـاذا بكم من عـدة وعـتـادِ؟..
نبغي شداد القوم قد شحذوا القوىٰ
في ليـل احـداث نـزلـن شـدادِ
ونـريـد شبـانـاً بمصـر استعصموا
ومضـوا يصـدون الغـريبَ العـادي
ونـريـد اطفـالاً اذا مـا أُرضعـوا
فـرضـاعـهـم وطـنـيـة بـسـهـادِ
لـطفـل منهـم مثـل امي أو أبي
شفتـاه اول مـا تقـول بـلادي!...
يُغـذون في الأرحـامِ حب بـلادهم
لتكـون مصـراً صـرخـة الميـلادِ!

إلى روح الشاعر

ألقيت في حفلة الذكرى للشاعر المرحوم
طانيوس عبده بمعهد الموسيقى الشرقي يوم
الثلاثاء ٢٠ فبراير سنة ١٩٣٤

مـوقفٌ حـانَ فـاغتنِمْ ... وتـخيـر مِـن الـكـلـمْ
كـلَّ لـفظٍ أرقَّ مِـن ... ضحكـةِ الـزهـر للدِّيَمْ
مـستَمَـدٍّ مـن الـرُّبـى ... مُـستعـارٍ من اَلـنّـسـمْ
اجـمـعِ الآنَ طـاقـةً ... غـضَّـةَ الـنـور تـبتـسـمْ
أُهـدِهـا روحَ شـاعـرٍ ... خـالـدٍ بـالـذي نَـظمْ

* * *

قلمي ! مـا الذي لـديـ ... ـكَ من الخير يا قلمْ؟!
قمْ فـذكّـر ونـاج قـو ... مَكَ واخطُب وقل لهُمْ:
قـلْ لأهـل الغنـاءِ في ... كـنف الـمعـهـد الأشمّ
ذلـك الشـاعـرُ الـذي ... بـات في خاطـر الـظُلمْ
هـو مـنـكـم وفـنُّـهُ ... عـلـمَ الله فـنـكـمْ

* * *

كـان لحناً فصـار ذكـ ... ـراً كما يُـذكَـرُ الحُلمْ
انمـا الشـعـر مـزهـرٌ ... قـد حكى قصـةَ الأممْ
وبـأوتـاره الـمـنـى ... تـتـلاقـى وتـزدحـمْ
هـو نـايٌ مُـرجِّـعٌ ... لـشـجـيٍّ ومـا كـتـمْ
هـو قـيـثـارةُ الـزمـا ... نِ ونـجـواه مِـنْ قِـدَمْ
هـو أنـشـودة الحيـا ... ةِ وفـيضٌ مـن الـنـغـمْ

* * *

أيـهـا المـعـهـد الـذي ... بـلغ المـجـدَ واستـتـمّ
كـلُّ لـحـنٍ مـذكـرٍ ... أشعـل القلب فـاضـطرمْ
نـظمـتـه يـدُ الأسى ... وقّـعـتـه يـدُ الـسـقـمْ

* * *

وأناشيدكم وما صاغه الفنُّ من عِظَمْ
هـي أنّـاتُ أنـفسٍ بـالمقـاديـر تـرتَـطِمْ
وصـبـابـاتُ أعـيـنٍ يشهـدُ الليـلَ لَم تـنمْ
وأغـانـيـكـمُ الـتـي هـي في قـمـةِ القـمَمْ
هـي آهـاتُ شـاعـرٍ عـرف الـحبَّ والألـمْ!

* * *

ذلـك الشـاعـرُ الـذي روحـهُ الآن بـيـنـكـمْ
لـكـأنـي أراه حَـيّـاً وألـقـاهُ عـن أمَـمْ
وهـو في ذروة الشبـا ب وفي خفـةِ الـقَـدَمْ
غـاشيـاً كـلَّ منتـدىً عـاليَ الـرأس محتـرمْ
كـلمـا قـال شـعـرَه غمـر السهـلَ والعـلمْ
دافـقـاً لـيس ينـتـهي أبـداً سـيـلُه الـعـرمْ
بـاذلاً لـلصـديـق والأ هـلِ كـلّ الـذي غنِمْ

* * *

زوجـه والبـنـون هُـم مـجـدهُ والـرجـاءُ هُمْ
درجـوا في ذُرَا العـلا نـوَّروا في رُبى الـنعـمْ
نشـأوا في حِمى العفـا فِ وجـلُّوا عن الـتُّـهـمْ

* * *

حـين ظـنـوا بـأنَّ مـا أمَّلوا في الـزمـانِ تـمْ
إذ شكا الضعفَ سيد الـ ـبيتِ خـارت بـه الهِممْ
نـام في حضنـهِ الضَّنى وعـلى صـدره جَـثـمْ
واذَا بـالـطـيـور قـد دخـل المـوتُ وكـرهُمْ
شِـبْـهَ لصٍّ مـخـادعٍ غـشَى الـبيـت فـالـتـهَمْ
وإذا الـفـاقـةُ الجـريـ ـئـةُ تَـطْغَى وتَنْـتَـقِـمْ
صـنعـتْ في رجـائـهمْ فعلَة الـذئـب بـالغـنمْ
كـأتـونٍ مـسـعَّـرٍ غـاضبٍ ينثـرُ الحُمَمْ!
مَن رأى البؤسَ إن عدا! مَنْ رأى الضنكَ إن هَجَمْ؟
مَن رأى العفـةَ العـريـ ـقـةَ بالـدهر تصـطدمْ؟!

* * *

أُمَّتي! ليس يُهزَمُ الـ ـفنُّ في أُمَّة الشَّمَمْ
أُمَّتي! ليس يخذلُ الـ ـجُودُ في أمَّة الكَرَمْ
أُمَّتي! أُمَّةُ العلا وأبي الهول والهَرَمْ

* * *

ساعة التذكار

أُلقيت في حفلة الذكرى التي أقامتها جماعة الأدب المصري
بالاسكندرية لمرور عام على وفاة المرحوم
أحمد شوقي بك

شَجنٌ على شَجنٍ وحرقةُ نارِ
مَنْ مُسعدِي في ساعةِ التذكارِ
قُمْ يا أميرُ!أفِضْ عليَّ خواطراً
وابعث خيالَكَ في .النسيم الساري
واطلع كعهدك في الحياةِ فراشةً
غراءَ حائمةً على الأنوارِ
يا عاشقَ الحرية الثكلى أَفِقْ
واهتفْ بشعرك في شباب الدارِ
يا مَنْ دعا للحق في أوطانهِ
ومضى ليهتفَ في ديار الجارِ
الشامُ جازعةٌ ومصرُ كعهدها
نهبُ الخطوب قليلةُ الأنصارِ
والحظُّ أطمارٌ كما شاءَ البلَىٰ
والعيشُ رثٌّ والسنونُ عوارِ

* * *

عامٌ مضى يا للزمان وطيِّه
فينا ويا لسواخر الأقدارِ!

عـامٌ مـضى وكـأنّ أمس نـعيُّـه
يـا مـا أقـلَّ العـامَ في الأعمـارِ!
أيْـنَ الامـارة والأمـيـرُ ودولـةٌ
مـبسـوطـةُ الـسلطان فـي الأمصـارِ
خمسـون عـامـاً وهي وارفـةُ الجنَى
تـحت الـربـيـعِ دؤوبـة الأثمـارِ!
مَـدَّ الخـريفُ على الـريـاض رواقَـهُ
ومضى الـربيـعُ الضـاحـكُ النّـوارِ!

* * *

هيهـات أنسىٰ قبـلَ بينـك سـاعـةً
جمعتْ صحابَك في غـروب نهار[1]
والشمس في سقم الغروب وأنتَ في
لـونِ الشحـوب مـعصفـرٌ ببـهـارِ
منحتْ وقـد ذهبت شعـاعـاً غـاربـاً
كـسـنـاكَ طـوّافـاً عـلى الـسّـمـارِ
تشكـو ليَ الضعفَ الملمَّ لعـلَّ في
طـبي مـقيـلاً مِـن وشيـكِ عـثـارِ
وكشفتَ عن متهـدِّمٍ جـال الـردىٰ
مـتهـجمـاً فـي صَـرحـه المنهـارِ
فـرأيتُ ما صنـع الضنى في صـورةٍ
حـالـتْ، وخلى هـيكـلاً كـإطـارِ
ووجمتُ! المـحُ في الغيـوب نهـايـةً
وأرى بـعيـنـيَ غـايـةَ الـمـضـمـارِ
وأرى النبـوغَ وقـد تهـاوى نجمُـه
والـعـبـقـريـةَ وهـي فـي الإدبـارِ!
أوَلم يكن لـك من زمـانِـك ذائـداً
وثـبـاتُ ذهـن مـاردٍ جـبـارِ؟

---

(١) يشير الى اجتماع مجلس (جمعية أبولو) في كرمة ابن هاني في يوم ١٠ اكتوبر سنة ١٩٣٣.

أوَلَمْ يكن لكَ من حِمامِك عاصِماً
ذاك الجبينُ مكللاً بالغارِ؟
ولَّيتَ في إثر الذين رثيتهُم
واقمتَ فيهم مأتمَ الاشعار
وسُقيتَ من كأسٍ تطوف بها يدٌ
محتومةُ الاقداح والأدوارِ
والدهرُ يقذف بالمنايا دفَّقاً
فمضيتَ في متدفق التيارِ

* * *

في ذمة الاجيالِ ما غنَّت به
قيثارةٌ سحريةُ الاوتارِ
صدحتْ بألحان الحياة ووقَّعتْ
أنغامَها المحجوبة الأسرارِ
والفنُّ ما حاكى الطبيعةَ آخذاً
منها ومن إعجازها بغرارِ
مسترسلاً رحباً كعينِ ثرّةٍ
شتى السيولِ سحيقةِ الأغوارِ
متعالياً حتى الأشعةِ مشرقاً!
متألقاً كالكوكبِ السيَّارِ!

* * *

شوقي! نظمتَ فكنت برّاً خيِّراً
في أمة ظمأى الى الأخيارِ!
أرسلتَ شعرَك في المدائن هادياً
شبهَ المنارِ يطوف بالأقطارِ
تدعو إلى المجد القديمِ وغابرِ
طيّ القرون مجلَّلٍ بوقارِ!
تدعو لمجدِ الشرق: تجعل حبَّهُ
نصبَ القلوب وقبلةَ الأنظارِ!
تبكي العراقَ اذا استُبيحَ ولا تضَنّ

عـلى الشـآم بـمـدمـعٍ مـدرارِ
وتـرى الـرجـالَ وقـد أُهين ذمـارهم
خـرجـوا لصـون كـرامـةٍ وذمـارِ
فلو استـطعتَ مـددتَ بين صفـوفهم
كـفّـاً مـضـرجـةً مـع الاحـرارِ!

* * *

مـا زلتَ تُبعثُ في قـريضِـكَ ثـاويـاً
أو مـاضـيـاً حَفِـلاً بـكـلِّ فخـارِ
حتى اتُّهمتَ فقـالَ قـومٌ: شـاعـرٌ
نـاجى الـطلولَ وطـاف بـالآثـارِ!
فجلوتَ ما لَم يشهدوا، ورسمت ما
لَم يعهـدوا من مـعجـز الافـكـارِ!
شيـخٌ يـدبُّ الى الاصيـل وقلبُـهُ
وجنـانُـهُ فـي نـضـرة الأسـحـارِ
ويحسُّ تبـريـحَ الصبـابَـةِ واصفـاً
مـجنـونَ لـيلى فـي سحـيقِ قـفـارِ
ويـروح يبعث كليـوبـاتـرا نـاشـراً
تلك العصـور وطيفَهـا المتـواري!
ويـرى الحيـاةَ الحبَّ والحبَّ الحيـا
ةَ! همـا شعـارُ العيش أيُّ شعـارِ

* * *

دَينَ الأحياء

أُلقيت في حفلة مسرح رمسيس بالقاهرة لذكرى العام
الأول على وفاة المرحوم أحمد شوقي بك

دَينٌ... وهـذا اليـومُ يـومُ وفـاءِ
كـم منَّـةٍ لـلميْـتِ فـي الاحيـاءِ!
إن لَم يكن يُجـزَى الجـزاءَ جميعَـه
فلعـلَّ في التـذكـار بعضَ جـزاءِ
يـا سـاكنَ الصحـراء منفـرداً بهـا
مستـوحشـاً في غـربـةٍ وتنـائي
هـل كنتَ قبـلاً تستشفّ سكـونَهـا
وتـرى مقـامَـك في العـراء النـائي
فـأتيتَـ والـدنيـا سـرابٌ كلهـاـ
تـروي حـديثَ الحبِّ في الصحـراءِ
ووصفتَ قيساً في شـديـدِ بـلائـه
ظـمـآن يـطلب قـطرةً مـن مـاءِ
ظمـآن حين الماء ليلى وحـدُهـا
عـزَّت عليـه ولَم تُتـح لـظمـاءِ!
هيمـان يضرب في الهـواجر حـالمـاً
بـظلال تـلك الـجنـة الـفـيـحـاءِ
فـاذا غـفـا فلطيـفهـا، وإذا هـفـا
فلوجهـهـا المستعـذبِ الـوضّـاءِ
يـا لـلقلوب لـقصـةٍ بـقيـت عـلى
قِـدم الـدهـور جـديـدةَ الأنبـاءِ
هي قصةُ الطيف الحزين، وصورةُ الـ
ـقلب الـطعيـن، مجللاً بـدمـاءِ
هي قصـةُ الـدنيـا، وكم مـن آدم
مـنـا لـه دمـعٌ عـلى حـوّاءِ

كـــل بـــه قـيسٌ إذا جـنَّ الـــدجى
نـــزع الإبـــاءَ وبـــاح بـــالـــبـــرحـــاءِ
فـاذا تـداركـــه النهـارُ طـــوى المـدا
مـــعَ في الفؤاد وظُنَّ في السعـــداء
لا تـعلم الـــدنيـــا بمـــا فـي قلبـــه
مـــن لـــوعـــةٍ ومـــرارةٍ وشـــقـــاء
كـــلٌّ لـــه «لـيلى» ومـن لَم يَـلقَهـــا
فـحـيـــاتـــه عـبـثٌ ومـــحضُ هـبـــاءِ
كـــلٌّ لـــه «ليلى» يـــرى في حبـهـــا
ســـرّ الـــدُّنـىٰ وحـقـيـقـــةَ الأشـيـــاءِ
ويـرى الأمـاني في سعيـر غـرامهـــا
ويـــرى الـسعـــادةَ فـي أتـمِّ شـقـــاءِ
الكـــونُ في احسـانهـــا والعمـــرُ عنـ
ـد حنـــانهـــا، والـخلدُ يـــومُ لـقـــاءِ
يـــا لـلقـلوب لـقـصـــةٍ مـحـزونـــةٍ
لـــم تُـــروَ إلَّا رُوِّحَـــتْ بـــبـكـــاءِ
خلُدت على الـــدنيـا وزادت روعـــةً
مـمّـــا كسـاهـــا سـيـــدُ الـشـعـــراءِ
خلدتْ على الـــدنيـا وزادت روعـــةً
مـن جـــودة الـتـمـثـيـــل والإلـقـــاءِ
من فنّ (زينبهـــا) ومن (عـــلّامـهـــا)
زيـن الـشـبـــاب وقـــدوةِ الـنـبـغـــاء

الأجنحة المحترقة

يـا أمتي كم دمـوعٍ في مـآقينـا
نبكي شهيـديك أم نبكي أمـانينـا؟!
يـا أمتي إن بكينـا اليـوم معـذرةً
في الضعفِ بعضُ المآسي فوق أيدينا
واهـاً على السـرب مختـالاً بمـوكبـه
وللنسور عـلى الأوكـار غـادينـا
قـالـوا الضبـاب فلم يعبأ جبـابـرةٌ
لا يـدركـون العـلا إلّا مضحِّينـا
والمـانش يعجب منهم حينما طلعـوا
على غـواربِـهِ الغـيـرى مـطلِّينـا
فـاستقبلتهم فـرنسـا في بشـاشتهـا
تجـزي البسـالـة ورداً أو ريـاحينـا
قـالـوا النسـور فهبَّ القـومُ وادَّكـروا
نسـراً لهم ملأ الـدنيـا ميـادينـا
وهـلل السِّـين إذ هـلَّت طـلائعنـا
طـلائـع المجـد من أبنـاء وادينـا
حان الأمانُ ووافَى السـربُ فافتقـدوا
نسـرين ظنـوهمـا قـد أبـطآ حينـا
لكنـه كـان إبـطاءَ الـرَّدى فـهمـا
لمـا دعـا المجـد قـد خَفَّـا ملبينـا
فلبيـكِ من شـاء وليُشبعْ محـاجـرَهُ
ولينتحبْ مـا يشـاءُ الحـزنَ بـاكينـا
يبكي الحبيب وتبكي فقـد واحـدهـا
من لا تـرى بعـده دنيـا ولا دينـا
هُنيهـة ثم يسلو الـدمـعَ سـاكبُـه
لا يـدفعُ الـدمـعُ شيئـاً من عـوادينـا

فكلما حلَّ رزءٌ صاحَ صائحُنا:
فداك يا مصر لا زلنا قرابينا
فداك يا مصر هذا النجم منطفئاً
والنسر محترقاً والليث مطعونا!

عتاب

هجرتِ فلم نجد ظلاًّ يقينا
أحُلْماً كان عطفُكِ أم يقينا؟!
أهجراً في الصبابة بعد هجر
أرى أيامَهُ لاً ينتهينا
لقد أسرفتِ فيه وجُرتِ حتى
على الرَّمَقِ الذي أبقيتِ فينا
كأنّ قُلوبَنا خُلِقَتْ لأمرٍ
فمذْ أبصرنَ من نهوىٰ نسينا
شُغِلْنَ عن الحياةِ ونِمْنَ عنها
وبِتن بمنْ نحبُّ موكَّلينا
فإن مُلِئت عروقٌ مِنْ دماءٍ
فانَّا قد ملأناها حنينَا!

أَصوات الوحدة

يـا وحدتي جئت كي أنسَى وهـائنذا
مـا زلتُ أسمعُ أصـداءً وأصـواتـا
مهمـا تصـاممتُ عنهـا فهي هـاتفـةٌ
يـا أيهـا الهـاربُ المسكينُ هيهـاتـا!
جَـرَّتْ عليَّ الأمـاني مِنْ مجـاهلِهـا
وجمَّعَـتْ ذِكَـراً قـد كُنَّ أشـتـانـا
مـا أَسْخَفَ الوحـدةَ الكبـرىٰ وأضيعهَـا
إذا الهـواتف قـد أرجعن مـا فـاتـا
بَعثن مـا كـان مـطويّـاً بمـرقـدهِ
ولم يـزَلْنَ إلى أن هبَّ مـا مـاتـا
تلفَّتَ القلبُ مـطعـونـاً لـوحـدتـه
وأين وحـدتـهٔ؟ بـاتتْ كمـا بـاتـا!
حتى إذا لم يجـدْ ريّـاً ولا شبعـاً
أفضى إلى الامل المعطوبِ فاقتاتـا!

(من شعر الصبا)
الختام

عجبـاً لقلبٍ هيض منـكَ جنـاحُـهُ
وجـرى بـه نصـلُ النـدامـةِ يـذبـحُ
ومضى الحِمامُ يدبُّ فيه فان جـرتْ
ذكـراك طـار اليـك وهـو مجنَّـحُ
لهفي على النـاقوس بين جـوانحي
وعـلى بقيـةِ هـيكـلٍ لا تـصلحُ
لا فـرق بـيـن أنـيـنـه ورنـيـنـهِ
وصـداه في وادي المنيـةِ أوضـحُ

يـا قلب! صهبـاء الهـوى وبسـاطـه
وكؤوسـه المتجـاوبـات الصُّـدَّحُ
وقفٌ على متنقلين على الهـوى
يبغـون من لـذاتـه مـا يسنـحُ
متـبـدِّلـيـن مـوائـداً وأحـبـةً
مـا خـاب من حب فـآخـر يفلحُ
فـالـحـبُّ آسـيـه وراء عـليـله
فيهم، وبلسـمـه على مـا يـجـرحُ
يـا قلبُ! ويـح ثبـاتنـا مـاذا جنىٰ
أتـرى شعـاعـاً في البقيـةِ يُلمـحُ!

* * *

يـا أيهـا الحبُّ المقـدَّسُ هيكـلاً
ذاق الـردىٰ من عـابـديـك مسبـحُ
كثـرت ضحـايـاه وطـال قيـامُـه
وصيـامـه فمتى رضـاءَك تـمنـحُ؟
يـا دوحـة الأرواح يُحمـد عنـدهـا
فـيءٌ ويعبـد زهـرُهـا المتفتـحُ
أينـال ظلَّك والـرعـايـةَ عـابـثٌ
بجـلالـك البـادي وآخـر يـمـزحُ
وبيت يحـرمـه قـتيـل صبـابـةٍ
قضّى الحيـاةَ الى ظـلالـك يـطمـحُ
ليلى! حببتُـكِ كـالحيـاة وذقتُ في
نـاديـك كـأساً بـالأمـاني تـطفـحُ
فتكسـرت قـدح المنى ورجعتُ من
سـقـم الـهـوىٰ وهـزالـه أتـرنـحُ
نـزل الستـار على الـروايـة وانقضتْ
تلك الفصـولُ وفُضَّ ذاك المسـرحُ

الدكتور زكي مبارك

في سنتريس وفي الأزهر وفي باريس
(أُلقيت في حفلة تكريمه بمسرح الهمبرا بالقاهرة)

تحت عين الصباح والأنوارِ
ورقيق الأنداءِ والأسحارِ
في حمى سنتريس شبَّ غلامٌ
شاعريُّ الكلامِ والأنظارِ
أزرق العين هادئٌ هدأة البحر
بعيد الرضى! بعيد القرارِ!
ساهم يلمح السحائب في الأفق
بعينٍ عميقةِ الأغوارِ

* * *

شبَّ في جيرة النسائم والزهر
وفي صحبة الغديرِ الجاري
ونضيرِ الحقول والعشب المخضلِّ
يكسو شواطئَ الأنهارِ
ومصيخاً إلى غناءِ السواقي
شاكياتٍ سواخرَ الأقدارِ
باكياتٍ على الصبا والأماني
والهوى والنوى وبعدِ المزارِ
غير أن الذي شكا خطبه الأهـ
ـلُ وأمسى حديثَ جارٍ وجارِ
انَّ ذاك الفتى الوديعَ الظهورَ الـ
ـقلب في رقة النسيم الساري:
مغرمٌ بالعصا! فلوَ خلف سورٍ
لتخطى شواهق الأسوارِ
ولأجل العصا سطا[1] على الافرع الخضـ
ـراء زانت بواسق الأشجار

ولأجل العصا سطا[٢] على خشب البيـ
ـت، طموحاً حتى لِباب الدارِ
ولو أنَّ العصيَّ عزَّت عليه
لتمنّى حتى عصا التسيارِ

* * *

ان تلك العصا لرَمزٌ على القو
ةِ في قلب ماردٍ جبَّارِ
لا يرى القرية الصغيرة كفؤاً
لكبار الآمال والاوطارِ
ساخراً من هدوئها مستعدّاً
لصراع الخطوب والأخطارِ
أين يمضي؟! للأزهر الشامخ
الرأس، القويّ الباقي على الأدهارِ
مطلع عبده وسعداً ورمز المجـ
ـد والبأس والعلى والفخارِ

* * *

فرح الأهلُ بالغلام الذي صا
ر حديثاً في ندوة السُّمارِ
عمّموه وقفطنوه فأمسى
أملَ القومِ، فارس المضمارِ
ومضى يطلب العلوم وحيداً
موحشاً قلبهُ، غريبَ الدار
ناظراً في هوامشٍ تأكل العقـ
ـل وتبلي نواضر الأبصار
لا يبالي الطوى ولا يحفل الأقدا
ر جاءت بكل أمرٍ ضاري
لا يبالي غداة يصغي الى الشيـ
ـخ وللشيخ هالة من وقارِ:

أحصيرٌ ممزقٌ أم حريرُ
مقعدٌ للمجاهدِ الصبَّارِ
آهِ من هاته الشدائدِ فهي النـ
ـار تبلو القلوبَ في الأخيارِ
إنَّ قلبَ العظيم ياقوتةً تسـ
ـمو سموّاً وتزدهي بالنارِ!
أي شيء في الدهر كالألم الجبا
ر يجلو ضمائرَ الأحرارِ؟!

* * *

عجبي من «مجاور» ضاق بالأز
هرِ واحيرة النفوس الكبارِ!
ثم أمسى مطربشاً واكتسى البذ
لة ما بين ليلةٍ ونهارِ
ثم ضاقت بهمهِ مصرُ فاشتا
ق لغير الأوطانِ في الأمصارِ
ضمَّ أشياءه اليه، وأضحى
في سفينٍ تجوبُ عرض البحارِ
ثم أمسى مبرنطاً يقصد السيـ
ـن ويغزو مدينةَ الأنوارِ

* * *

والذي يبعثُ السرورَ ويدعو
كلَّ نفسٍ للزهو والاكبارِ
رجلٌ ما ازدهته فتنةُ باريـ
ـس وما في باريس من أسرارِ
ظلَّ في ذلك الحمىٰ مصرياً
عربيَّ الحياةِ والأفكارِ
كلما هبَّت الغواني عليه
ضاق ذرعاً بالغادةِ المعطار

يـزفـر الـزفـرةَ الـعنيفـةَ تـرمي
من لـظاهـا فحمَ الـدُّجى بشـرار
يـذكـر النيـلَ، والأحبـةَ بـالنيـ
ـلِ ويـشـدو بـرائـعِ الأشعـارِ!

* * *

كـرّمـوا نـابغيكمـوا واعـرفـوهـم
فـضيـاعُ الـنبـوغِ فـي الانكـارِ
فـزكـيٌّ مـبـاركٌ شـعـلةٌ فـي
مصـر تهـدي شبـابهـا كـالمنـارِ
قسمـاً لـو يُتـاح لي الـغـارُ كلـ
ـتُ بكـفـي جـبـينَـهُ بـالـغـارِ!

* * *

على البحر

(من شعر الصّبا قاله الناظم في الثالثة عشرة من عمره)

هـل أنتِ سامعـةٌ أنيني ... يـا غايـةَ القلب الحزينِ
يـا قِبلة الحب الخفـيِّ ... وكعبـة الأمـل الـدفينِ
أني ذكـرتـك بـاكيـاً ... والأفق مُغبّـر الجبينِ
والشمس تبدو وهي تغـ ... ـرب شبه دامعة العيـونِ
أمـسيـتُ أرقبُـهـا عـلى ... صخر وموج البحر دوني
والبحـر مجنـون العبـا ... بِ يهيـج ثائـره جنـوني
ورضـاكِ أنتِ وقـايتـي ... فاذا غضبتِ فَمَن يقيني؟!

كلانا

(من شعر الصبا)

كلانا عليل فلا تجـزعي ودمعــك تسبقــه أدمعي
وان كان بين ضلوعك نار فنار الصبابة في أضلعي
وان كان نجم هنائك غاب فنجم هنائي لَم يطلع . . .

لـيَالي الـقاهـرة

الاهداء

«إلى صديقي ع. م»
الذي ندّى الزهر الذابل من خمائل الماضي، وأنبت في روض الحاضر، زهوراً ندية مخضلة بالأمل والحياة. . إليه أقدم ما أوحى به إليّ. . .

كلمة

الشعر عندي هو النافذة التي أطل منها على الحياة. .
وأشرف منها على الأبد. .
وما وراء الأبد. .
هو الهواء الذي أتنفسه. .
وهو البلسم داويت به جراح نفسي عندما عز الأساة
هذا هو شعري. .

ابراهيم ناجي

ليالي القاهرة

«كان الظلام العصيب المخيم على القاهرة في سنوات الحرب الأخيرة، ظلاماً متجاوباً مع قتام في النفوس، وحلوكةٍ تجثم على الصدور، وقد مرَّت بالشاعر انطباعات من ذلك الضنك الشامل فسجلها صوراً في هذه الملحمة المختلفة الضروب والايقاع».

- ١ -

في الظلام

أليلايَ ما أبقى الهوى فيّ من رشدِ
فـردي على المشتاقِ مهجتَـه ردِّي
أينسى تـلاقينـا وأنـت حـزينـةٌ
ورأسـك كابٍ من عيـاءٍ ومن سهـدِ
أقـول وقـد وسّـدتُـه راحتي كمـا
تـوسّد طفـلٌ متعبٌ راحـة المهـدِ..
تعاليْ إلى صدرٍ رحيبٍ وساعدٍ
حبيبٍ وركنٍ في الهوى غير منهدِ
بنفسي هـذا الشعـر والخُصَـل التي
تهـاوت على نحرٍ من العـاجِ مُنقـدِ
ترامتْ كما شـاءتْ وشاء لهـا الهوى
تميـل على خـدٍّ وتصـدفُ عن خـدِ
وتلك الكـروم الـدانيـات لقـاطفٍ
بيـاض الأماني من عنـاقيدهـا الرّبْـدِ
فيـا لـك عنـدي من ظـلامٍ محببٍ
تـألق فيـه الفـرقُ كـالـزمن الـرغـد

ألا كُـلُّ حسنٍ في البريـة خـادمٌ
لسلطانـة العينيـن والجيـدِ والقـدِّ
وكـل جمـالٍ في الـوجـود حيـالـه
بـه ذلـةُ الشـاكي ومـرحمـةُ العبـدِ
ومـا راع قلبي منـك إلا فـراشـةٌ
من الدمعِ حامتْ فوق عرش من الوردِ
مجنحـةٌ صيغتْ من النـور والنـدى
تـرفُّ على روضٍ وتهفـو إلى وردِ
بهـا مثل مـا بي يـا حبيبي وسيِّـدي
من الشجن القتـال والظمـأ المُـردي
لقـد أقفـر المحـرابُ من صلواتـه
فليس بـه من شاعـرٍ سـاهـرٍ بعـدي
وقفنـا وقـد حـان النـوى أي مـوقفٍ
نحاول فيه الصبرَ والصبرُ لا يجـدي
كـأن طيوفَ الـرعب والبين مـوشـكٌ
ومـزدحمَ الآلامِ والوجـدُ في حشـدِ
ومضـطرمَ الأنفـاسِ والضيقُ جـاثمٌ
ومشتبـك النجـوى ومعتنق الأيـدي
مـواكب حُـرس في جحيم مؤبـد
بغيـر رجـاءٍ فـي سـلام ولا بـرد
فيـا أيكـة مـدّ الهـوى من ظـلالهـا
ربيعـاً على قلبي وروضاً من السعـد
تـقلصـتِ إلا طـيـفَ حـبٍّ مـحـيّـرٍ
على درجٍ خـابيٍ الجـوانب مسـودِّ
تـردَّدَ واستـأنى لـوعـد ومـوثـقٍ
وأدبـرَ مخنـوقـاً وقـد غص بـالـوعـدِ
وأسـلمني لليـلٍ كـالـقبـرِ بـارداً
يهب على وجهي بـه نفسُ اللحـدِ

وأسلمني للكـون كـالـوحش راقـداً
تمـزقني أنيـابُـه في الـدجى وحـدي
كـأن على مصـر ظـلامـاً معلقـاً
بـآخـر من خـابي المقـاديـر مـربـدِ
ركـودٌ وإبـهـامٌ وصـمـتٌ ووحـشـةٌ
وقـد لفهـا الغيبُ المحجبُ في بُـردِ
أهـذا الـربيـعُ الفخمُ والجنـةُ التي
أكـاد بهـا أستـافُ رائحـةَ الخـلدِ
تـصـيـرُ إذا جـن الـظلامُ ولـفـهـا
بجنـحٍ من الأحلام والصمتِ ممتـدِّ
مـبـاءةَ خمّارٍ وحـانـوتَ بـائـعٍ
شقيٍّ الأماني يشتري الرزق بالسهـدِ
وقـد وقف المصبـاحُ وقفـة حـارس
رقيب على الأسـرارِ داعٍ إلى الجدِّ
كـأن تـقـيـاً غـارقـاً فـي عـبـادةٍ
يصوم الدجى أو يقطع الليلَ في الزهدِ
فيـا حارس الأخـلاق في الحيِّ نائمٌ
قضى يومَه في حومة البؤسِ يستجدي
وسـادته الأحجـارُ والمضجـعُ الثـرى
ويفتـرش الافـريـزَ في الحـر والبـردِ
وسـيـارةٌ تمـضـي لامـر مـحـجـبٍ
محجبـة الأستـارِ خـافيـة القصـدِ
إلى الهدف المجهولِ تنتهبُ الدجى
وتومض ومض البرق يلمـع عن بُعدِ
متى ينجلي هذا الضنى عن مسالكٍ
مـرنقـة بـالجـوع والصبـرِ والكـدِّ
يـنقـبُ كلبٌ فـي الحـطام وربـمـا
رعى الليل هرٌّ سـاهرٌ وغفـا الجندي

أيا مصر ما فيك العشية سامرٌ
ولا فيك من مصغٍ لشاعرك الفردِ
أهاجرتي، طال النوىٰ فارحمي الذي
تركتِ بديدَ الشملِ منتثرَ العقدِ
فقدتكِ فقدانَ الربيعِ وطيبَهُ
وعدتُ إلى الإعياء والسقم والوجدِ
وليس الذي ضيعتُ فيك بهيِّنٌ
ولا أنتِ في الغيّاب هينة الفقدِ

* * *

بعينيك استهدي فكيف تركتني
بهذا الظلام المطبق الجهم أستهدي
بورْدِكِ أستسقي فكيف تركتني
لهذي الفيافي الصم والكثب الجردِ
بحبكِ استشفي فكيف تركتني
ولم يبق غير العظم والروح والجلدِ
وهذي المنايا الحمر ترقص في دمي
وهذي المنايا البيض تختال في فودي
وكنت إذا شاكيت خففت محملي
فهان الذي ألقاه في العيش من جهدِ
وكنت إذا انهار البناءُ رفعتُهُ
فلم تكنِ الأيامُ تقوىٰ على هَدِّي
وكنت إذا ناديتُ لبيْتِ صرختي
فوا أسفاً كم بيننا اليوم من سدِّ
سلامٌ على عينيك ماذا اجنتا
من اللطف والتحنان والعطف والودِّ
إذا كان في لحظيك سيفٌ ومصرعٌ
فمنكِ الذي يحيي ومنكِ الذي يردي
إذا جُرِّد لم يفتكا عن تعمدٍ
وإن أغمدا فالفتك أروع في الغمدِ

هنيئـاً لقلبي مـا صنعتِ ومـرحبـا
وأهـلا به إن كـان فتكُكِ عن عمـدِ
فـإنـي إذا جـن الـظلامُ وعـادنـي
هواكِ فأبـديتُ الذي لم أكن أبـدي
وملتُ بـرأسي كـابيـاً أو مـواسيـاً
وعندي من الأشجان والشوقِ ما عندي
أُقبِّـلُ في قـلبي مكـانـاً حللتِـه
وجـرحاً أنـاجيه على القـرب والبعـدِ
ويـا دار من أهـوى عليـكِ تحيـة
على أكرم الذكرى على أشرف العهدِ
على الأمسيـات الساحـرات ومجلسٍ
كـريمِ الهوى عفٍّ المـآرب والقصدِ
تـنـادُمنـا فيـه تبـاريـحُ مـعشـرٍ
على الدم والأشواكُ ساروا إلى الحلدِ
دموعٌ يذوب الصخر منها فـإن مضوا
فقد نقشوا الأسماءَ في الحجرِ الصلدِ
ومـاذا عليهم إن بكـوا أو تعـذبـوا
فإن دموعَ البؤسِ من ثمنِ المجدِ..

- ٢ -

أنوار

طـابـت بـكِ الأيـامُ وافـرحتـاهْ
أنـتِ الأمـانيْ والـغـنىٰ والـحيـاهْ
فـليـذهـبِ الـلـيـلُ غـفـرنـا لـهُ
مـا دام هـذا الصبـح عقبى دجـاهْ

يـا من غَفَتْ والفجـرُ من دارهـا
شعشـعَ في الآفـاق أبهى سنـاهْ
قـد طـرق البـابَ فتىً متعـبٌ
طـال بـه السيـر وكـلّت خـطاهْ
نـقّـل فـي الأيـام أقـدامَـهُ
يبغي خيـالاً مـاثـلاً في مُنـاهْ
عنـدك قـد حطّ رحـال المـنى
وفي حمى حسنِـك ألقى عصـاهْ
كـم هـدأ الليـلُ وران الـكـرى
إلا أخـا سهـدٍ يغـنّي شـجـاهْ
نـاداك من أقصى الربى فـاسمعيْ
لـمن عـلى طـول الليـاليْ نـداهْ
نـادى أليـفـاً نـام عـن شجـوهِ
عـذبٌ تـجنـيـه عـزيـزٌ جنـاهْ
أحـبَّـكِ الـحـبُّ وغـنّـى بـهِ
عـفَّ الأمـانيْ والـهـوى والشـفـاهْ
وإنـمـا الـحبُّ حـديـثُ الـعلى
أنـشـودة الخلدِ ونـحـنُ الـرواهْ..

- ٣ -

أحلام سوداء

رُبَّ ليـلٍ قـد صفـا الأفق بـهِ
وبـمـا قـد أبـدعَ الـلّهُ ازدهـرْ
وسـرى فـيـه نـسـيـمُ عَـبِـقٌ
فـكـأن الـليـلَ بُـسْـتَـانٌ عَـطِرْ

قـلتُ يـا رب لـمـن جـمَّـلتـه
ولمن هـذي الثريـات الغـررْ..؟
فـعـرا الأفـقَ قَـتـامٌ وبَـدَتْ
سحبٌ تحبـو إلى وجـهِ القمـرْ
كـلمـا تـقـرب تـمـتـد لـهُ
كـأكـفٍّ شـرهـاتٍ تـنـتـظر
صحت بـالبـدر: تـنبَّـهْ للنـذرْ
أدركِ الهـالـةَ حفـت بـالخـطرْ
لا تـبـحْ مـائـدة النـور لـهـم
لا تـبحْـهـا لـسـوادٍ مـعـتـكـرْ
قـهـقـه الـرعـدُ ودوَّىٰ سـاخـراً
فـكـأنَّ الـرعـدَ عـربـيـدٌ سكـرْ
قمتُ مـذعـوراً وهمت قبضتي...
ثـم مـدت، ثـم ردت مـن خَـوَرْ
لـهـف الـقـلب عـلى الـحـسـن إذا
قهقـه الغـربـانُ والـذِّئبُ سخِـرْ
تـحتـمي الـوردةُ بـالـشـوكِ فـإن
كـثـر الـقـطافُ لـم تـغـنِ الابـرْ
آهِ مـن غـصـنٍ غـنـيٍّ بـالـجـنىٰ
ومِـن الـطـامـع فـي ذاك الـتـمـرْ
آه مـن شـك ومـن حـب ومـن
هـاجـسـاتٍ وظـنـونٍ وحـذرْ
كـسـت الأفـقَ سـواداً لـم يـكـن
غـيـرَ غيـمٍ جـاثمٍ فـوق الـفكـرْ
طـالـمـا قلت لـقـلبـي كـلمـا
أنَّ فـي جنبي أنـيـنَ الـمـحـتـضـرْ
إن تـكـن خـانـتْ وعـقَّـت حـبَّـنـا
فـأضِـفْـهـا لـلـجـراحـاتِ الأخـرْ

- ٤ -

الميعاد الضائع

«في ليلة من ليالي القاهرة العصيبة، وقفت تنتظره، ولكن حال بينهما القدر، وأقبل هو بعد ذهابها، فتخيل فزعها، ووحدتها، وحاجتها إليه، فجاءت هذه القصيدة عرضاً لتلك الخواطر».

يـا من طـواهـا الليـلُ في بَيْـدائـه
روحـاً مـفـزعـة عـلى ظـلـمـائـهِ
تـتـلفـتـيـن إليَّ فـي أنـحـائـهِ
لهف الفؤاد على الشـريـد التـائـهِ

* * *

إن تـظمئي ليَ كـم ظمئـت إليـكِ
جـمـع الـوفـاءُ شـقـيـةً وشـقـيـا
يـا منيـتي قـستِ الـحيـاة عـليـكِ
وجـرت مقـادرهـا الجسـامُ عليـا

* * *

أسفـاً عليـكِ وأنـت روحٌ حـائـرٌ
والكـونُ أسـرارٌ يضيق بهـا الحجىٰ
تـجتـازُ عـابـرة ويـسـرع عـابـر
وتـمـر أشبـاحٌ يـواريـهـا الـدجى

* * *

فـي وجـنـتـيـكِ تـوهـجٌ وضـرامُ
وبـمـقـلـتـيـكِ مـدامـعٌ وذهـولُ
وكـذا تـمـر بمثلكِ الأيـامُ
مـجـهـولـةً وعـذابُـهـا مـجـهـولُ

* * *

ولّيتِ قبل لقائِنا يا جنتي
لم تظفري مني بقولٍ مسعدِ
وكعادةِ الحظِّ الشقيِّ وعادتي
أقبلتُ بعد ذهاب نجمي الأوحدِ

* * *

تتعاقبُ الأقدارُ وهي مسيئةٌ
كم عقنا ليلٌ وخان نهارُ
وكأنما هذا الفضاء خطيئة
وكأن همسَ نسيمِه استغفارُ
وكأنه أحزانُ قومٍ ساروا
هذي مآتمهم وثم ظلالها
عفتِ القصور وظلت الأسوار
كمناحة جمدت وذا تمثالها

* * *

ران السواد على وجودِ الدورِ
وسرى إليّ نحيبُها والأدمعِ
وكأنني في شاطىء مهجورِ
قد فارقتهُ سفينةٌ لا ترجعِ

* * *

حملتْ لنا أملاً فلما ودَّعت
لم يبقَ بعد رحيلها للناظر
إلا خيال سعادة قد أقلعت
ووداع أحبابٍ ودمع مسافر

* * *

- ٥ -

اثنان في سيارة

العمرُ أكثرهُ سدى وأقلُّهُ
صفوٌ يتاحُ كأنه عمران
كم لحظةٍ قصرت ومدت ظلَّها
بعد الذهاب كدوحة البستانِ
ويمر في الذكرى خيالُ شبابها
فكأن يقظتَها شبابٌ ثاني
مَنْ ذلك الطيف الرقيق بجانبي
كفّاه في كفّيَّ هاجعتانِ
لكأننا والأرضُ تُطوى تحتَنا
نجمان في الظلماءِ منفردانِ
لكأننا والريحُ دونَ مسارنا
خطان في الأقدارِ منطلقان
إني التفت إلى مكانك بعدما
خليتهِ فبكيتُ سوء مكاني
هل كان ذاك القربُ إلَّا لوعةً
ونداء مسغبةٍ إلى حرمان
حمى مقدرة على الإنسان
تبقى بقاء الأرض في الدورانِ
وكأنما هذي الحياة بناسها
وضجيجها ضرب من الهذيانِ

- ٦ -

لقاء في الليل

«كان اللقاء في ظلمات القاهرة الحالكة أيام الغارات وقد تم هذا اللقاء تحت الفزع والظلمة والخوف».

قالت تعال فقلت لبيكِ هيهات أعصيْ أمرَ عينيكِ
أنا يا حبيبة طائرُ الايكِ لم لا أغني في ذراعيك

* * *

أفديكِ مقبلةً على جزعٍ بسطت إليَّ يمينَ مرتجفِ
وبها إرتعاشةُ طائرٍ فزعٍ من قلبها تسري إلى كتفي

* * *

شحبتْ كلون المغرب الباكي
وتألّقتْ كالنجم عيناها
فتلفتّتْ كحبيس أشراكِ
وحكى اضطراب الموج نهداها

* * *

وأخذتُ أدفىء بردَها بفمي
لو تنفعنَّ حرارةُ القبلِ
قلتُ اهدئي لم ثورة الندمِ
كفّاكِ ترتجفانِ يا أملي

* * *

وجذبتُها بذراعِها نمشي
نمشي وما ندري لنا غرضا
إلفان قد فرا من العشِّ
يتبادلان سعادةً ورضا

* * *

يا لحظة ما كان أسعدها وهناءة ما كان أعظمها
مر الغريبُ فباعدت يدَها وخلا الطريقُ فقربت فمها

* * *

مرت بنا سيارةٌ ومضت فضاحة خطافة النورِ
كشفت لعينيْنا وقد ومضت
ظلين مقنعين في النسورِ
ضحكتْ لظلينا وقد عجبت
مما يخال فؤاد مذعورِ
وكأن ضحكتها وقد طربت
قطرات ماء فوق بلورِ

* * *

عوذتها من شر أمسيةٍ
تعيا بها وتضل أبصارُ
وكواكب ليست بمجدية
ظلم مكدسة وأحجارُ

* * *

عثرت بها فرفعتها بيدي
جسماً يكاد يشف في الظلمِ
ويرف مثل الزهر وهو ندى
ويخف مثل عرائس الحلمِ

* * *

وكأنني مما يسوء خلي
وحياتيَ انجابت حوالكُها
أرمي الطريق بناظريْ رجل
وأنا لها طفل أضاحكُها

* * *

ملكتها الدنيا بما وسعتْ
وأنا أهامسها بأسراري
وأسرها بحكاية وقعت
ورواية من نسج أفكاري

* * *

وإذا الطريق يسير منعطفا
وإذا رياح تضرب السدفا
وكأن منها منذرا هتفا
بلغ المسير نهاية، فقِفا

* * *

يا توأما من صدري انتزعا
يا من دعا قلبي له فسعى
لم أيها الداعي هواك دعا
والدهر يأبى أن نظل معَا

* * *

انظر ذراعيَّ اللذين هما
قد طوقاك مخافة البينِ
أقسم بأنك عائدٌ لهما
إني لممدودُ الذراعينِ

* * *

- ٧ -

ختام الليالي

الليالي! يا ما أمرّ الليالي
غيبتْ وجهك الجميل الحبيبا
أنت قاسٍ معذبٌ ليت اني
أستطيع الهجران والتعذيبا
ان حبي إليك بالصفح سبّا
قُ وقلبي إليك مهما أصيبا
يا حبيبي كان اللقاءُ غريبا
وافترقنا فبات كل غريبا
غير أني أستنجد الدمعَ لا ألـ
ـقى مكان الدموعِ إلا لهيبا
آه لو ترجع الدموعُ لعيني
جف دمعي فلست أبكي حبيبا

* * *

الاطلال

«هذه قصة حب عاثر: إلتقيا وتحابا ثم
انتهت القصة بأنها صارت أطلال جسد،
وصار هو أطلال روح، وهذه الملحمة تسجل
وقائعها كما حدثت».

يـا فـؤادي رحـم الـلّهُ الـهـوى
كـان صـرحـاً من خيـال فهـوى
اسـقـنـي واشـربْ عـلى أطـلالِـهِ
وارو عني طـالـمـا الـدمـع روى
كـيـف ذاك الـحـب أمسى خـبـراً
وحـديـثـاً من أحـاديـث الـجـوى
وبـسـاطـا مـن نـدامـى حـلم
هـم تـواروا أبـداً وهـو انـطوى.

* * *

يـا ريـاحـا ليس يهـدا عصفـهـا
نضب الـزيتُ ومصبـاحي انـطفـا
وأنا أقتات من وهم عفا وأفي العمر لناسٍ ما وفى
كـم تـقـلبـت عـلى خـنـجـره
لا الهـوى مـال ولا الجفنُ غـفـا

وإذا القلبُ على غفرانِهِ كلما غاربه النصلُ عفا
يا غراما كان مني في دمي قدراً كالموت أوفى طعمِهِ
ما قضينا ساعة في عرسِهِ وقضينا العمر في مـأتمه
ما انتزاعي دمعةً من عينِهِ واغتصابي بسمةً من فمِهِ
ليت شعري أين منه مهربي أين يمضي هاربٌ من دمِهِ

* * *

لستِ أنساكِ وقد أغريتني
بفمٍ عذبِ المناداة رقيقْ
ويدٍ تمتد نحوي كيدٍ
من خلال الموجِ مُدّتْ لغريقْ
آه يا قِبلة أقدامي إذا
شكتِ الأقدامُ أشواكَ الطريقْ
وبريقاً يظمأ الساري لهُ
أين في عينيك ذيّاك البريقْ
لست أنساك وقد أغريتني
بالذرى الشم فأدمنتُ الطموحْ
أنت روح في سمائي وأنا
لك أعلو فكأني محضُ روحُ
يا لها من قمم كنّا بها نتلاقى وبسرّينا نبوحْ
نستشف الغيبَ من أبراجها
ونرى الناسَ ظلالاً في السفوحْ

* * *

أنتِ حسن في ضحاه لم يَزَلْ
وأنا عندي أحزان الطَفَل
وبقايا الظل من ركب رحلْ
وخيوطُ النور من نجمٍ أفلْ
ألمح الدنيا بعيني سئمْ
وأرى حَولي أشباحَ المللْ
راقصات فوق أشلاء الهوى
معولاتٍ فوق أجداثِ الأملْ
ذهب العمرُ هباءً فاذهبي
لم يكن وعدُك إلا شبحا
صفحةٌ قد ذهب الدهرُ بها
أثبت الحب عليها ومحا

انـظري ضِـحكي واقصْـي فـرحـا
وأنـا أحـمـل قـلبـاً ذُبِـحَـا
ويـرانـي الـنـاسُ روحـاً طـائـراً
والجـوى يـطحنني طحن الـرحى؟

* * *

كـنـت تـمثـال خـيـالـي فـهـوى
الـمـقـاديـر أرادتْ لا يـدِي
ويـحهـا لـم تـدرِ مـاذا حـطمتْ
حـطمت تـاجي وهـدّت مـعبـدي
يـا حـيـاة اليـائس الـمـنـفـرد
يـا يـبـابـاً مـا بـه مـن أحـدِ
يـا قـفـاراً لافـحـاتٍ مـا بـهـا
من نجي.. يـا سكـون الأبـدِ..

* * *

أيـن من عـيـنـي حـبـيـبٌ سـاحـرٌ
فـيـه نـبـلٌ وجـلالٌ وحـيـاءْ
واثـقُ الـخـطوةِ يـمـشـي ملكـا
ظـالـمُ الحسنِ شـهـيُّ الـكبـريـاءْ
عـبقُ الـسحـرِ كـأنـفـاسِ الـربى
سـاهـمُ الـطرفِ كـأحلامِ المسـاءْ
مـشـرقُ الـطلعـةِ فـي مـنـطقِـهِ
لـغـةُ الـنـورِ وتـعـبـيـرُ الـسـمـاءْ

* * *

أيـن مـنـي مـجـلسٌ أنـت بـهِ
فـتـنَـةٌ تـمـت سـنـاء وسـنـى
وأنـا حـبٌّ وقـلبٌ ودمٌ
وفـراشٌ حـائـرٌ مـنـك دنـا

ومـن الـشـوقِ رسـولٌ بـيـنـنـا
ونـديـمٌ قـدّم الـكـأسَ لـنـا...
وسـقـانـا. فـانـتـفـضـنـا لـحـظةً
لـغـبـارٍ آدمـي مـسـنـا!
قـد عـرفـنـا صـولـةَ الجسمِ التي
تـحكـم الحـيَّ وتـطغي في دمـاه
وسـمعـنـا صـرخـةً في رعـدِهـا
سـوط جـلّادٍ وتـعـذيـب إلـه
أمـرتْـنـا فـعـصـيـنـا أمـرَهـا
وأبـيْـنـا الـذلَّ أن يـغشى الجبـاه
حكم الـطاغي فكنـا في الـعصـاهْ
وطـردنـا خـلفَ أسـوارِ الـحـيـاهْ

* * *

يـا لمنـفيين ضـلّا في الـوعـورْ
دميـا بـالشـوك فيها والصخـورْ..
كـلمـا تـقسـو الـلـيـالـي عـرفـا
روعـة الآلامِ في المنفى الطهـورْ..
طـردا مـن ذلـك الحِلم الكـبـيـرْ
للحظوظِ السودِ والليـلِ الضـريـرْ
يـقبسـان الـنـورَ مـن روحـيْـهـمـا
كلمـا قـد ضنتِ الـدنيـا بـنـورْ

* * *

أنـت قـد صيـرت أمـري عـجبـا
كـثـرتْ حـولـيَ أطـيـارُ الـربى
فـإذا قـلت لـقـلـبـي سـاعـةً
قـم نـغـردْ لـسـوى لـيـلى أبى
حـجـبـتْ تـأبى لـعـيـني مـاربـا
غـيـر عـيـنـيـك ولا مـطلبـا

أنتِ من أسدلها لا تدعي
انني أسدلت هذي الحُجُبا
ولكم صاح بي اليأسُ انتزعها
فيرد القدرُ الساخرُ: دعها

يا لها من خطة عمياء لو أنني أبصر شيئاً لم أطعها
وليَ الويل إذا لبيتُها ولي الويلُ إذا لم أتبعها

قد حنت رأسي ولو كل القوى
تشتري عزة نفسي لم أبعها

* * *

يا حبيباً زرتُ يوماً أيكَهُ
طائر الشوق أغنيْ ألمي
لك ابطاءُ الدلالِ المنعمِ
وتجنيْ القادرِ المحتكمِ
وحنيني لك يكويْ أعظمي
والثواني جمرات في دمي
وأنا مرتقبٌ في موضعي
مرهفُ السمعِ لوقعِ القدمِ

* * *

قدم تخطو وقلبي مشبه
موجة تخطو إلى شاطئها
أيها الظالم بالله إلى كم
اسفح الدمعَ على موطئها
رحمةٌ أنت فهل من رحمةٍ
لغريب الروحِ أو ظامئها
يا شفاءٌ الروح روحي تشتكي
ظلمَ آسيها إلى بارئها...

* * *

أعـطنـي حـريتـي أطـلقْ يـديّ
انني اعـطيتُ مـا استبقيتُ شيّ
آه مـن قـيـدك أدمـى مـعـصـمـي
لـمَ أبـقـيـهِ ومـا أبـقـى عـليّ
مـا احتفـاظي بعهـود لم تصنْهـا
وإلام الأسـر والـدنـيـا لـديْ
هـا أنا جفتْ دموعي فـاعفُ عنهـا
انـهـا قـبلَك لـم تـبـذلْ لـحـيْ

* * *

وهبِ الـطائـر عن عـشـك طـارا
جـفـتِ الـغـدرانُ والـثـلجُ أغـارا
هـذه الـدنـيـا قـلوب جَـمَـدتْ
خـبتِ الـشعـلةُ والـجـمـرُ تـوارى
وإذا مـا قـبس الـقـلب غـدا
مـن رمـادٍ لا تسلْهُ كـيف صـارا
لا تسلْ واذكرْ عـذابَ المصطليْ
وهـو يـذكيـهِ فـلا يـقبسُ نـارا

* * *

لا رعـى الـلّهُ مـسـاءً قـاسـيـا
قـد أرانـيْ كـلَّ أحـلامي سـدى

وأراني قلبَ من أعبـدُهُ ساخراً من مدمعي سخر العدا
ليت شعري أي أحداث جر ت أنزلت روحَك سجناًموصدا
صدئت روحك في عيهبِها وكذا الأرواح يعلوها الصدا

* * *

قـد رأيتُ الكـونَ قـبـراً ضـيـقـا
خـيّم الـيـأسُ عـليـهِ والـسـكـوتْ

ورأت عيني أكاذيبَ الهوى
واهياتٍ كخيوطِ العنكبوتْ
كنت ترثي لي وتدري ألمي
لو رثى للدمع تمثال صموتْ
عند أقدامك دنيا تنتهي
وعلى بابك آمالٌ تموتْ

* * *

كنت تدعوني طفلاً كلما
ثار حبي وتندتْ مقلي
ولك الحق لقد عاش الهوى
فيّ طفلاً ونما لم يعقلِ
ورأى الطعنة إذ صوبتها
فمشت مجنونة للمقتل
رمت الطفلَ فأدمتْ قلبهُ
وأصابتْ كبرياءَ الرجلِ
قلت للنفس وقد جزْنا الوصيدا
عجلي لا ينفعُ الحزمُ وئيدا
ودعي الهيكلَ شبتْ نارُهُ
تأكلُ الركَّعَ فيهِ والسجودا
يتمنّى لي وفائي عودةً
والهوى المجروحُ يأبى أن نعودا
لي نحو اللهب الذاكي به
لَفتة العود إذا صار وقودا

* * *

لستُ أنسى ابداً ساعة في العمرِ
تحت ريحٍ صفقتْ لارتقاصِ المطرِ
نوّحتْ للذِكرِ وشكتْ للقمرِ
وإذا ما طربتْ عربدتْ في الشجرِ

هاك ما قد صبت الريـ ـح باذن الشاعر
وهي تغري القلب اغرا ء النصيح الفاجر

أيها الشاعر تغفو
تذكرُ العهدَ وتصحو
وإذا ما التأم جرحٌ
جد بالتذكارِ جرحُ

فتعلمْ كيف تنسى وتعلمْ كيف تمحو
او كل الحب في رأ يكَ غفرانٌ وصفحُ

* * *

هاك فانظرْ عددَ الرمـ ـلِ قلوبا ونساءْ
فتخيرْ ما تشاءْ ذهب العمرُ هباءْ
ضل في الأرض الذي ينشد أبناء السماءْ
أي روحانية تعـ ـصر من طين وماءْ..

* * *

أيها الريح أجلْ لكنما
هي حبي وتعلاتي ويأسي
هي في الغيبِ لقلبي خلقتْ
أشرقتْ لي قبل أن تشرقَ شمسِ
وعلى موعدها أطبقتُ عيني
وعلى تذكارها وسدتُ رأسي

* * *

جنّتِ الريحُ ونادتـ ـه شياطين الظلام..
أختاماً كيف يحلو لك في البدء الختام
يا جريحا اسلمَ الجر حَ حبيبا نكأهْ
هو لا يبكي إذا النـ ـاعي بهذا نبأهْ
أيها الجبار هل تصـ ـرع من أجل امرأهْ..

* * *

يـا لهـا من صيحـةٍ مـاً بـعثت
عـنـده غـيـر ألـيـمِ الـذكـرِ
ارقـت في جـنبـه فـاستيـقـظت
كـبـقـايـا خـنـجـر مـنـكـسـرِ
لـمـع الـنـهـرُ ونـاداه لـه
فـمـضـى مـنـحـدراً لـلـنـهـرِ
نـاضـبُ الـزادِ ومـا مـن سـفـرِ
دون زادٍ غـيـر هـذا الـسـفـر

* * *

يـا حبيبي كـل شيء بـقـضـاءْ
مـا بـأيـديـنـا خُـلِقْـنـا تـعـسـاءْ
ربـمـا تـجـمـعُـنـا أقـدارُنـا
ذات يـومٍ بـعـدمـا عـزّ الـلقـاءْ
فـاذا أنـكـر خـلٌّ خـلَّه
وتـلاقـيـنـا لـقـاءَ الـغـربـاءْ
ومـضـى كـلٌّ إلـى غـايـتِـهِ
لا تقـلْ شيئا! وقـل لي الحظ شاءْ

* * *

يـا مـغني الخـلد ضيـعت الـعمـرْ
في أنـاشـيـد تـغـنّـى لـلبـشـرْ
لـيس في الأحـيـاءِ من يـسـمـعـنـا
مـا لـنـا لسـنـا نغـني لـلحـجـرْ
لـلجـمـارات الـتي لـيـستْ تـعي
والـرمـيـمـات الـبـوالي في الحـفـرْ
غـنّـهـا سـوف تـراهـا انـتـفـضـتْ
تـرحـم الـشـاديْ وتـبـكـي لـلوتـرْ

* * *

يـا نـداء كـلمـا أرسـلتُـهُ
رد مـقـهـوراً وبـالـحظِّ ارتـطم
وهـتـافـاً مـن أغـاريـد الـمنـى
عـاد لـي وهـو نـواحٌ ونـدمْ
رب تـمـثـالٍ جـمـالٍ وسـنـا
لاح لـي والـعـيش شـجـو وظـلـمْ
ارتـمى الـلحـنُ عـلـيـهِ جـاثـيـاً
لـيس يـدريْ أنـه حسـنٌ أصـمْ

* * *

هـدأ الـلـيـلُ ولا قـلب لـه
أيهـا الساهـر يـدري حيـرتـكْ
أيـهـا الشـاعـر خـذ قـيـثـارتـكّ
غنِّ أشجـانـك واسكبْ دمعتَـكْ
رب لـحـن رقص الـنـجـمُ لـه
وغـزا السحب وبـالنجم فتـكْ
غـنّـهِ حتى نـرى سترَ الـدجى
طـلع الـفـجـرُ عـلـيـه فـانـهـتـكْ

* * *

وإذا مـا زهـرات ذعـرت
ورأيـت الـرعـبَ يـغـشى قـلبـهـا
فـتـرفـقْ واتئـدْ واعـزفْ لـهـا
من رقيـقِ اللحـنِ وامسـحْ رعـبَهـا
ربـمـا نـامتْ عـلى مـهـدِ الأسى
وبـكـبتْ مـسـتـصـرخـاتٍ ربـهـا
أيـهـا الشـاعـر كـم مـن زهـرةٍ
عـوقبتْ لـم تـدرِ يـومـاً ذنبَـهـا

* * *

متفرقات

ذات مساء

وانتحينا معا مكاناً قصياً
نتهادى الحديث أخذاً وردّا
سألتني مللتنا أم تبدلـ
ـتَ سوانا هوىً عنيفاً ووجدا
قلت هيهات! كم لعينيكِ عندي
من جميلٍ كم بات يهدى ويسدى
انا ما عشت أدفع الدين شوقا
وحنينا إلى حماكِ وسهدا
وقصيداً مجلجلاً كل بيتٍ
خلفَه ألفُ عاصفٍ ليس يهدا
ذاك عهدي لكل قلبك لم يقـ
ـض ديونَ الهوى ولم يرعَ عهدا
والوعودُ التي وعدتِ فؤادي
لا أراني أعيش حتى تؤدَّى

رواية

نزل الستارُ ففيمَ تنتظرُ
خلت الحياةُ وأقفر العمرُ
لم يبقَ إلا مقفر تعس
تعوى الذئابُ به وتأتمرُ
هو مسرحٌ وانفضَّ ملعبُهُ
لم يبقَ لا عينٌ ولا أثرُ

وروايـة رويـت ومـوجـزهـا
صـحـبٌ مـضـوا وأحـبّـةٌ هـجـروا
عبـروا بهـا صـوراً فـمـذ عبـروا
ضـحـك الـزمـانُ وقهـقـه القـدرُ

يأس على كأس

- ١ -

أصبحتُ من يـأسي لـو أن الـردى
يـهـتـف بـي، صـحـتُ بـه هـيـا
هيـا فمـا في الأرضِ لي مـطمـح
ولا أرى لـي بـعـدهـا شـيـا
مـاذا بـقـائي هـا هـنـا بعـدمـا
نـفـضـتُ منـه الـيـومَ كـفـيـا
أهـربُ من يـأسي لـكـأسي التي
أدفـنُ فـيـهـا أمـلي الـحـيّـا
يـا أيـهـا الـهـارب مـن جـنـتي
تـعـال أو هـات جـنـاحـيـا
نـبكي شبـابينـا ونـبكي المـنى
وتـرتـمـي بـيـن ذراعـيـا

* * *

- ٢ -

اني على يـأسـي وكـأسي كـابي
وعـلى سـرابي عـاكـف وشـرابـي
ولقـد فـرغتُ من التعلل بـالمنى
الا وميضـاً في الـرمـاد الخـابـي

رمـقـاً يـعـللني بـأنـك عـائـدٌ
يـومـا لقلبي قبـل يـوم دهـابي
حتى اذا الأقـدار شئن وعـدتَ لي
راجـعتُ نـفسي واتهـمت صـوابي
أأرى شـروقَك في أفـولِ مغـاربي
وأشم عـطرَك في ذبـولِ شبـابي!

* * *

- ٣ -

هات اسقني واشربْ على سر الأسى
وعلى بقـايـا مـهجـة وشـجـاهـا
مهـلا نـديمي! كيف ينسى حبهـا
من ينشـد السـلوى على ذكـراهـا
مـا زلت تسقيني لتنسيني الـهـوى
حتى نسيتْ، فمـا ذكرت سـواهـا
كـانت لنـا كـأسٌ وكـانت قصـةٌ
هـذا الـحبـاب أعـادهـا ورواهـا
الآن غشـاهـا الضبـابُ وهـا أنـا
خلفَ المـآسي والـدمـوعِ أراهـا
غـال الـزمـانُ ضبـابَهـا وحبـابهـا
وتـبـخـرتْ أحـلامُـهـا ورؤآهـا
لا تبكِـهـا ذهبـتْ ومـات هـواهـا
في القلب متسـعٌ غـدا لسـواهـا
أحببتُهـا وطـويـتُ صفـحتَـهـا وكم
قـرأ الـلبيـبُ صحيـفـةً وطـواهـا
تلك الـوليـدة لم تـطل بشـراهـا
لمّـا تكـد تـطأ الثرى قـدمـاهـا
زف الصبـاحُ إلى الـرمـال نـداءَهـا
وسـرى الـنسـيمُ عـشيـةً فـنعـاهـا

عاصفة روح

(الزورق يغرق والملاح يستصرخ)

أيـن شط الـرجـاءْ يـا عُـبـاب الـهـمـومْ
لـيـلتـي أنـواءْ ونـهـاري غـيـومْ

* * *

أعـولـي يـا جـراحْ اسـمـعـي الـديّـانْ
لا يـهـم الـريـاحْ زورقٌ غـضـبـانْ

* * *

الـبـلى والـثـقـوبْ في صـمـيـم الـشـراعْ
والـضـنـى والـشـحـوبْ وخـيـالُ الـوَداعْ

* * *

اسـخـري يـا حـيـاهْ قـهـقـهـي يـا رعـودْ
الـصـبـا لـن أراهْ والـهـوى لـن يـعـودْ

* * *

الأمـانـي غـرورْ فـي فـم الـبـركـانْ
والـدجـى مـخـمـورْ والـردى سـكـرانْ

* * *

راحـتِ الأيـامْ بـابـتـسـام الـثـغـورْ
وتـولـى الـظلامْ في عنـاق الـصـخـورْ

* * *

كـان رؤيـا مـنـامْ طـيـفـك الـمـسـحـورْ
يـا ضـفـاف الـسـلامْ تـحـت عـرش الـنـورْ

* * *

اطحني يا سنين مزقي يا حرابْ
كل برق يبينْ ومضه كذابْ

* * *

اسخري يا حياهْ قهقهي يا غيوبْ
الصبا لن أراهْ والهوى لن يؤوبْ

* * *

كبرياء

- ١ -

نداؤك يا فؤادَ كفى نداءَ
أما تنفك تسقيني الشقاءَ
أنا ظمآن لم يلمعْ سرابٌ
على الصحراءِ الا خلتُ ماءَ
وأنت فراش ليلى كل نور
وتبعث كلَّ برق قد أضاءَ
فؤادي قل لها لما افترقنا
على شجن، وما نرجو اللقاءَ
حبيتكِ ما شدوت شعراً(!!)
ولكني اعتصرت لكِ الدماءَ
إذا أنا في هواك أضعت روحي
فلست أضيعُ فيك دمي هباءَ
غرامُكِ كان محراب المصلى
كأني قد بلغتُ بكِ السماءَ
خلعت الآدميةَ فيه عني
ولكن ما خلعت به الإباءَ

فلم أركعْ بساحته رياءَ
ولا كالعبد ذلاً وانحناءَ
ولكني حببْتُكِ حبَّ حرٍّ
يموتُ متى أراد وكيف شاءَ

* * *

- ٢ -

وحبيب كان دنيا أملي
حبه الحرابُ والكعبةُ بيتُهْ
من مشى يوماً على الوردِ له
فطريقي كان شوكا ومشيتُهْ
من سقى يوماً بماءٍ ظامئاً
فأنا من قدحِ العمرِ سقيتُهْ
خفق القلبُ له مختلجاً
خفقةُ المصباحِ إذ ينضبُ زيتُهْ
قد سلاني فتنكرتُ لهُ
وطوى صفحةَ حبي فطويتُهْ

* * *

- ٣ -

أقبلتُ للنيلِ المباركِ شاكياً
زمني وقد كثرتْ عليَّ همومي
ومسحتُ كفيْ والجبينَ بمائهِ
علِّي أهدىء ثورةَ المحمومِ
وجلست أنثرُ جعبةً معمورةً
بالذكرياتِ جديدِها وقديمِ

لهفي لحب مات غيرَ مدنسٍ
وشباب عمر مرَّ غيرَ ذميمِ
خان الأحبةُ والرفاقُ ولم أخنْ
عهدي لهم وصفحتُ صفحَ كريمِ
أيخيفُني العشبُ الضعيفُ أنا الذي
أسلمت للشوكِ الممضِّ أديمي
وإذا ونى قلبي يدق مكانه
شممي وتخفقُ كبرياءُ همومي
اني لأحمل جعبتي متحديا
زمني بها وحواسدي وخصومي
أحني لعرش الله رأساً ما انحنى
بالذل يوماً في رحابِ عظيمِ

اذكري

اذكري ذاك المساءَ كيف كنا سعداءَ
لم يدعْ عنديَ همّاً ومحا عنك الشقاءَ
ملأ الدنيا صفاءَ عندما شئتِ وشاءَ
أحسن الدهرُ إلينا بعدما كان أساءَ
كلما أقبلت السحـ ـب فظلّلن السماءَ
قاتمات غائمات يتهادينَ بطاءَ
لاح نجمٌ من بعيد فتجلى وأضاءَ
وتصدّى قمرٌ را ح على الأرضِ وجاءَ

رسائل محترقة

ذوت الصبابةُ وانطوتْ ... وفرغتُ من آلامها
لكنني ألقى المنايا ... من بقايا جامها
عادت إليَّ الذكرياتُ ... بحشدها وزحامها
في ليلة ليلاء أرّ ... قني عصيب ظلامها
هدأت رسائل حبها ... كالطفل، في أحلامها
فحلفت لا رقدت ولا ... ذاقت شهيَّ منامِها
أشعلت فيها النار تر ... عى في غزيز حطامها
تغتال قصة حبنا ... من بدئها لختامها
أحرقتُها ورميت قل ... بي في صميم ضرامها
وبكى الرماد الآدمي ... على رماد غرامها

الغريب

يا قاسيَ البعد كيف تبتعدُ
انـي غريبُ الديارِ منفردُ
إن خانني اليومُ فيك قلت غداً،
وأين مني ومن لقاك غدُ
إنّ غداً هوةٌ لناظرها
تكاد فيها الظنون ترتعدُ
أطل في عمقِها أسائلها
أفيك أخفى خيالَهُ الأبدُ
ألامس الجرحَ ما الذي صنعتْ
به شفاهٌ رحيمةٌ ويدُ
ملء ضلوعي لظى واعجبُهُ
انـي بهذا اللهيبِ ابتردُ

يـا تـاركي حيث كـان مجلسنـا
وحـيث غـنَّـاك قـلبـيَ الـغـرِدُ
أرنـو الى النـاس في جمـوعِـهم
أشـقتْـهمُ الـحـادثـاتُ أم سعـدوا
تـفـرقـوا أم بـهـا احـتـشـدوا
وغـوَّروا هـابـطيـن أم صـعـدوا
انـي غـريـبٌ تـعـال يـا سكـني
فـليس لـي فـي زحـامِـهـم أحَـدُ

بعد الفراق

- ١ -

أجـل! أهـواكِ أنتِ مُنى حيـاتي
وأنـت أحب مـن بصـري وسـمعي
وهـل أنسـاكِ كـلا لسـت أنسى
هـوى قـد كـان إلهـامي ونبعي
لبست من الـتصبـر عنـكِ درعـا
فـهَـا أنـا تـنـزعُ الأيـامُ درعـي
وهـا أنـا لست أدري عنـك سـرا
عـرفـتِ مـحبـتي ورأيـبِ دمـعـي
تـلاشـت قـوتـي وغدا فـؤادي
كـأن خـفـوقَـه خـلجـاتُ نـزعِ
أبـشـره فـيـرقص فـي ضـلوعـي
وأنـظرُ سـودَ أيـامـي فـأنـعـي
وقـد نضبَ الخيـالُ وغـاض طبعي
ومـات على حياض اليـأسِ زرعي
أجـرجـرُ وحـدتي في كـل حشـدٍ
وأحمـل غـربتي في كـل جمـع

- ٢ -

مـزَّقَـتـه فـصـار والله لا يـقـ
ـدر حـتـى أن يـسـأل الـلَّهَ رفـقـا
لـجـةٌ بـعـد لـجـةٍ كـلـمـا صـا
رع ردت لـه أمـانـيـهِ غـرقـى
فـيلقٌ بـعـد فيلقٍ حـجـب الـشـمـ
ـس ولـم يـبـقِ لـلنـواظـر أفـقَـا
وسـنـانُ الغـروب تـغـزوه حـمـرا
وسـنـانُ الـعـذاب تـطعـن زرقـا
وجيـوشُ الـظلامِ تـزحفُ زحـفـاَ
وثقـالُ الأقـدامِ تسحقُ سـحقـا..

المآب

«خرج الشاعر من مصر مريضاً، ورجع اليها مكسور الساق يحمل عكازتين، فلما أشرفت السفينة على بور سعيد استقبل الشاعر مصر بهذه الأبيات»:

هتفتُ وقـد بـدت مصـر لـعيـني
رفـاقي! تلك مـصـر يـا رفـاقي
أتـدفعني وقـد هـاضت جـنـاحي
وتـجـذبني وقـد شـدت وثـاقي
خـرجتُ من الـديـارِ أجـرُّ هـمي
وعـدتُ الى الـديـار أجـرُّ سـاقي

في الأوتوجراف

من ن الى هـ

طلبتِ الكتابةَ يا جنتي
وماذا تريدين أن أكتبا
وما في الجوانح خافٍ عليكِ
وقلبك يعلم ما غيبا
سأكتب أنكِ أنت الربيعُ
وأنكِ أنضر ما في الربى
وأنكِ أنت الجمالُ الفريدُ
وفجرُ الشبابِ وحلمُ الصبا
أهلل باسمكِ عند الصباح
وأطوي على ذكركِ المغربا..

شكوى الزمن

يا ويلتا من عمريَ الباقي هذا سوادٌ تحت أحداقي
هذا بياضُ الشيبِ واعجبي من مغرب في زِي اشراقِ
ويلي على كَأسٍ معربدةٍ
وعلى دمٍ في الكأس مهراقِ
وعلى سراب خادعٍ وعلى متألقِ اللمحاتِ براقِ
طاف الزمان به علَى نفرٍ مالوا بهاماتٍ وأعناقِ
صُرعوا وأنت تظنهم سكروا
مات الندامى أيها الساقي
يا دهر لم أشك الكلالَ ولا
ملكتْ خطوبُ الدهر إرهاقي
عذبت أيامي بعِفَّتها
وقتلتها بصفاء أخلاقي

يا كم غرست وكم سقيت وكم
نـضـرت مـن زهـر وأوراقِ
مـا حيلتي والأرضُ مجـدبـةٌ
سـيـان إقـلالـي وإغـداقـي
أين الـذين رفعت فـانحـدروا
وبـنـيـتُـهـم بـنـيـان خـلاق
أن الـوفـاءَ بضـاعـةٌ كسـدَتْ
ومـآل صـاحـبِـهـا لإمـلاقِ
إن كنتُ لم أغنمْ فقـد ظفـرا
مـني بـمـغـفـرتـي وإشـفـاقـي
لـكـنـني والـجـرح يُـلهـب لـي
حـسي ويـكـوي كَـي إحـراقِ
هـيهـات أنـسى أنـهـم عـبـثـوا
ووفـيْتُ لـم أعبـث بمـيـثـاقـي

كل الورى

كـل الـورى يـدعـون حبـكْ
أنـا الـوحيـد الـذي أحبـكْ
صـدرُك فيـه اضـطرابُ شـوقٍ
يقـرع قـرع العبـابِ جنبـكْ
فكيف تـخلي بـه مكـاني
وتسـكـن الـغـادريـن قـلبـكْ
لـمـا اعتـنقـنـا على اشتيـاقٍ
لمست بـالساعـدين خـطبـكْ
تـعـال لا تـعـتـذر لـذنـب
بـقـدر حبي غـفـرت ذنبـكْ

* * *

طـال عـلى المتعـب الـطريق
بـلا حـبـيـب ولا صـديـق
قـد بعـد الشـاطىء المـرجى
والـمـوج لا يـرحم الـغـريـق
في واضـح النـور جنـح ليـل
وفي الـرحـاب الفسـاح ضيق
يـا أرجـوان الـغـروب مهـلا
ولـتتئـدْ أيـهـا الـعـقـيـق
صبغت عمـري فصـرت أمشي
عـلى دمـائي الـتي أريـق..

* * *

يـا مسـرحـاً والفصـول تتـرى
عـليـه مـالي بـك اغـتـرارْ
فـلا بـخـيـر ولا بـشـرٍّ
ولا طـوال ولا قـصـارْ
مـا خنت عهـدي لمن تـولى
كـلا ولا خـانـنـي اصـطبـارْ
أيـن الـليـالـي الـتـي تـسـرُ
بـلا لـقـاء ولا مـزارْ
كـم قـلت ذا مـشـهـد يـمـرُّ
ولـم أقـلْ أنـه سـتـارْ

* * *

إن كـان لـلمشـجـيـاتِ رسـمُ
إنـي تـمـثـالـهـا الـمـقـامْ
بـلا دمـوع ولا شـكـاةٍ
قـد جمـد الـدمـعُ والكـلامْ
يـا طـالب الحـزن في المآقي
لا تنشـد الـدمـع في الـرخـامْ

وخـذهُ مـن أخـرسٍ مـريـرٍ
مـن شـفـه دمـعُـهـا سـجـامْ
فـهـل فمٌ قـد بـكى بـكـائي
مـن ذا رأى دمـعـةَ ابـتـسـامْ

صور شعرية

- ١ -

راقصة

عجباً لعارية كسا ... ها الفنُّ حسناً رائعا
سمراء وشتها بنا ... نتُه بياضاً ناصعا
شبه الفرائد قد كسيـ ... ـن في الغمام براقعا
خبأن نصفا بي الدجى ... وجلون نصفا لامعا
من أي وديان الظبا ... ء ملاعبا ومراتعا؟
من عبقرٍ، ومن الالمـ ... ـب، ومن فنونهما معا
تبدين ريان الثدي ... لنا وخصراً جائعا
وترين كونا يشبه الـ ... ـكونَ الرحيبَ الواسعا
متغاير الابداع مخـ ... ـتلف المحاسن جامعا
لك خفة الطير المحـ ... ـلق طائراً أو واقعا
لك خفة البطل المجـ ... ـلي مقبلاً أو راجعا
متمهلاً للخصم حيـ ... ـنا للّقاءِ مسارعا

الصنم الجميل

يا قلبي الشاكي المعذ ... ب هذه الشكوى لِمَا
حان الفرارُ وآن للمـ ... ـسجون أن يتنسما
حان الحسابُ وآن للـ ... ـمـوتور أن يتكلما
يا طفليَ النواح آ ... ن اليوم أن تتعلما
أسفي لغالي الدمع تبـ ... ـذله لمُرتخص الدمى

أفنيته ورجعت حـ ـتى من دموعك معدما
فإذا افتقدت الدمع عـ ـز فتبكينّ تبسما
تبكي على العرش المصو غ من المدامع والدما
تبكي على الصنم الجميـ ـل يكاد أن يتهكما
تبكي تراب الأرض مصـ ـبوغا بألوان السما

الليل في فينيسيا

يا رب ما أعجب هذي البلاد
لا ليلَ فيها! كل ليلٍ صباح
وكل وجه في حماها ضِماد
ومصر لا تنبت الا الجراح

شكوك

يا رامي السهم يدري أين موضعه
مني ويعلم ما داريت من ألمِ
رميتَ في ساحةٍ موسومة بدمٍ
منقوشةٍ بندوبِ الحبِّ والندمِ
لا يخدعنَّكَ منها وهي صامتةٌ
صمت القبور فراغُ الموتِ والعدمِ
فكم شفاه جراحاتٍ اذا انطبقت
جرح الإباءِ عليها غير ملتئمِ
فيم انتقامك من قلب عصفتَ به
لم يبقَ من موضع فيه لمنتقمِ
وفيم لذعة سخطٍ من جوى برمٍ
ترمي بجمرته في جوف مضطرم !

النسيان

حـان الـشفـاءُ فـودع الألـمـا
واستقبـل الأيـامَ مبـتـسـمـا
ضيفٌ من السلوان حـل بنـا
حـدثُ اليـدين مبـاركٌ قـدمـا
أو ما ترى الضيفَ الـذي قدما
يـطوي الغيوبَ ويـذرعُ الـظلما
فـي كـفِـهِ كـأسٌ يـقـدمـهـا
تمحـو العذابَ وتغسـلُ النـدمـا
فـاشـربْ ولا تـرحمْ ثمـالتَهـا
لهفي عليك شـربتَ أي ظمـا
فيض من النسيان يغمرني اني لأحمد سيله العرما
مـستـسلمـاً لـلمـوج يغـمـرني
فـرحـان حين أعـانقُ العـدمـا

المساء

يـا غـلة المتـلهـفِ الـصـادي
يـا آيتي وقصيـدتـي الكبـرى
مـاذا تـركـت لـديَّ من زادِ
إلا استعـادة هـذه الـذكـرى
يـا لـلمسـاء العبـقـري ومـا
أبـقى عـلى الأيـام في خـلدي
شفتـاك شـفـا لـوعـةً وظمـا
وجمـالـك الجبـار طـوعُ يـدي
نمشي وقـد طـال الـطريقُ بنـا
ونـودُّ لـو نـمشي إلى الأبـدِ

ونــود لــو خلتِ الحيــاة لنــا
كــطريقنا وغــدتْ بــلا أحــدِ
نبني على أنــقــاض مــاضينــا
قصــراً من الأوهــام عمــلاقــا
ونــظل نــنســج مــن أمــانينــا
وشــيــا مــن الأحــلام بــراقــا
وأظــل أسـقيـهــا وتــمــلأ لـي
من مـورد خلف الـظنـون خفي
حتى إذا سكــرت من الأمــلِ
وتــرنحت مــالــت على كـتفـي
حـلفت بــأني مغـتــد مـعـهــا
حيث اغتـدت وهواي في دمهـا
فمسحت بــالـقبــلات أدمـعَهــا
وطبعـت ميـثــاقي عـلى فمـهــا

عذاب

ألمي محا ذنبي إليك وكفّرا
هبني أسأت ألم يحنْ أن تغفرا
روحي ممزقةٌ وأنت تركتَها
لمخالب الدنيا وأنيابِ الورى
روحي ممزقةٌ ولو أدركتها
جمّعت من أشلائها ما بعثرا
أو ليس لي في ظل حبك موضع
أحبو اليه وأرتمي مستنصرا؟
ما كنت أصبر عن لقائك ساعة
كيف اصطباري عن لقائك أشهرا
من بدّل الثغرَ الجميلَ عبوسة
ومضى إلى وجه السماء فكدرا
يا هاته الأقدار! عينك لا ترى
تحت الدجى سأمان ممتنع الكرى
ظمآن، لو باع الأحبةُ قطرةً
بالعمر والدنيا جميعاً لاشترى
اخفى جراحك واستعز بفتكها
غريدك الشادي المحلق في الذرى
يرنو اليك على البعاد ويعتلي
فيجره الجرحُ المميتُ إلى الثرى
قد عاش وهو معذبٌ بإبائه
ولقد يلاقي يومَه مستكبرا
حتام كتماني وطول تجلدي
يا أيها الجاني عليَّ وما درى
ومتى المآب إلى رحابك مرةً
لأريك جرحي والدما والخنجرا

ملحمة السراب

- ١ -

السراب في الصحراء

السـرابُ الخـؤون والـصـحـراءُ
والحيـارى المشـردون الـظمـاءُ
ولـيـالٍ فـي إثـرهـن لـيـالٍ
سـنـة أقـفـرَت وأخـرى خـلاءُ
قـلّ زادي بـهـا وشـح المـاءُ
وتـولـى الـرفـاق والـخـلصـاءُ
كيف للنـازح الحبيبِ ارتحـالي
وجَـنـاحـاي السـقم والـبـرحـاءُ
وجـراحي المستنـزفـات الـدوامي
وخـطاي الـمـقـيـدات الـبـطاءُ
ادركي زورقي فقد عبث اليـ ـم به والعواصف الهوجاءُ
والعبابُ العريضُ والأفقُ المو حشُ والـلانهاية الخـرسـاءُ
أفق لا يحد للعين قد ضا قفأمسى والسجن هذا الفضاءُ
سهرت ترقب الصباحَ وعين الـ ـنجم كلّت وما بها إغفاءُ
عجبي من ترقبي ما الذي أر جو ولما يعـدْ لقلبي رجاء
وأنـا مـرهـفُ المـسـامـع فيـه
لي إلى كـل طـارقٍ إصغـاءُ . . .

* * *

التقينا كما التقى بعد تطوا فٍ على القفر في السرى انضاءُ
قطعوا شوطَهم على الدم والشو كِ وراحوا على اللهيب وجاؤ وا
في ذراعي أو ذراعيك أمن وسـلامٌ ورحمـةٌ ونـَجـاءُ
وعلى صدرك المعذب أو صد ريَ حصنٌ وعصمةٌ واحتماءُ

كم أناديك في التنائي فترتـ ـد بلا مغنم لِيَ الا صداء
وأنـاديك في دمـائي فتنسا ب على حسرةٍ لدي الدماءُ
وأناديك في التداني وما أطـ ـمع إلا أن يستجاب النداءُ
باسمك العذب إنه أجملُ الأسـ ـماء مهما تعـددت أسماءُ
لفظة لاتبين تنـطلق الأقد ارُ عن قوسها ويرمي القضاءُ

* * *

وهي بين الشفاهِ نايٌ وتغريـ ـدٌ وطيـرٌ وروضـةٌ غنَّـاءُ
وهي في الطرس قصةٌ تذكر الأحـ ـبابُ فيها وتحشد الأنباءُ
صـدفةٌ ثم وقفـةٌ فـاتفـاقٌ فـاشتيـاقٌ فمـوعـد فلقـاءُ
فقليلٌ من السعادةِ لا يكـ ـمل فيه ولا يطولُ الهناءُ
فحنينٌ فلوعـةٌ فـاحتـراقٌ فجحيمٌ وقـودُه الشهـداءُ
مـا بقـائي وأجمـل العمـر ولّى
وانتـظاري حتى يحين الـشتـاءُ
يـطلع الفجرُ مـرهقاً شـاحب النـو
ر عـليـه الـكـلالُ والإعـيـاءُ
وبنفسي دب الـمسـاءُ وحـل الـ
ـليـل من قبـل أن يحين المسـاءُ

* * *

زرتني كالربيع في موكب الزهـ ـر لـه روعـةٌ وفيـهِ رواءُ
ولـك الـوجـه أومض الحسنُ فيـه
والتقى السحـرُ عنـده والـذكـاءُ
وشحوبٌ كظل خمر وللند مِان تجلو شحوبُها الصهباءُ
ولك الجيد أتلعا أودع الصا نع فيه من قدرة ما يشاءُ
قدَّ من مرمرٍ وشعشعه الفجـ ـرُ بوردٍ وصب فيه الضياءُ
وأنا الطائر الذي تصطبي نفـ ـسي السماوات والذرى الشماءُ
راشني صائدٌ رماني فأدما ني وولّى الجاني وعاش الداءُ
مرحباً بالهوى الكبير، فإن يـ ـبقَ وإن تسلمي يطبْ لي البقاءُ
فهو القمةُ التي تهزمُ المو تَ ولا يرتقي إليها الفناءُ

مرّ يومي كأمسِه مسرحاً تعـ ـرض فيه الحياةُ والأحياءُ
آدم كـالقديم قلباً وتفكيـ ـراً ولكن تبـدل الأزيـاءُ
لم يحـلْ طـبعـه ولا ذات يـوم
لـبـست غـيـر نـفـسـهـا حـواءُ
والنضارُ المعبود قُدْسٌ وقربا نٌ وربٌ والشهرةُ الجوقاءُ
والحـطامُ الفـاني عليـه اقتتـالٌ
والأمـانـي بـريـقُـهـا إغـراءُ
وسـفـيـنٌ تـمـر أثـر سـفـيـنٍ
والـريـاحُ الـلذات والأهـواءُ
والـغيـوبُ الـمحـجبـاتُ رحـابٌ
تعبـت في رمـوزهـا الـحكـمـاءُ
عنـدهـا المـرفـأ المؤمـل والشط
المـرجّى والصخـرة الـصمـاءُ..
مرّ يومي كـأمسه وأتى لـ ـيلٌ بهيج تزف فيه السماءُ
قـد جلت فيه عـرسَها، كـل نجم
قـدحٌ يستحم فـيـه الـضـيـاءُ
لم تزل تسكب السلاف وللأقـ ـداحِ فيها تجددٌ وامتلاءُ
لم تزل.. حتى هوّم الحانُ نعسا ن وأغفى البساطُ والندماءُ
غير نجم في جانب الليل يقظا ن، له روعة بهـا وجلاءُ
ذاك نجمُ الحبيب مني له الشو ق ومنه الوميضُ والإيماءُ
كم أغنّيهِ بالحنين كما غـ ـنت على فرعِ غصنها الورقاءُ
وذراعـيَّ في انـتـظارٍ، وصـدري
فيـه بـالضيف فـرحـةٌ واحتفـاءُ
مـوقـداً للغـريـب نـار ضـلوعي
فعسى للغريب فيها اهتـداءُ...

* * *

لمَ خليتني وباعدت مسرا كَ ومالي إلى ذراكَ ارتقاءُ
بـالذي فيـك من سنـا لا تـدعني
فـيـم هـذا الـمـطال والإبـطاءُ

مـا تـراني وقـد ذهبت بحـظي
اخـطأني سـن بعـدك الـنعـمـاءُ
وانتهى بعدك الجميلُ فلا فضـ ـلٌ لمسدٍّ ولا يدٌ بيضـاءُ
ومشى الحسن في ركابك والإحـ ـسان طراً والغرة السمحاءُ
حسنـات كانت يـد الدهـر عنـدي
فـانـطوت بـانـطوائـك الآلاءُ

- ٢ -
السراب على البحر

لا القـوم راحـوا بـأخبـارٍ ولا جاؤوا
ولا لـقلبـك عـن لـيـلاك أنبـاءُ،
جفـا الـربيـعُ لـيـالينـا وغـادرهـا
وأقفـر الـروضُ لا ظـل ولا مـاءُ
يـا شافي الـداء قد أودى بي الـداءُ
أمـا لـذا الـظمـأ الـقتـال إرواءُ
ولا لـطائـر قـلبٍ أن يـقـر ولا
لمـركب فـزع فـي الشط إرسـاءُ!
عنـدي سماء شتـاءٍ غير ممـطرةٍ
سـوداء في جنبـات النفسِ جـرداءُ
خـرسـاء آونـة هـوجـاء آونـة
وليس تخـدع ظني وهي خـرسـاءُ
وكيف تخـدعني البيـداءُ غـافيـة
ولـلسـوافي عـلى البيـداء إغـفـاء
أأنتِ نـاديتِ أم صـوتٌ يخيـل لي
فلي إليـكِ بـاذن الـوهـم إصغـاءُ
لبيـكِ لو عنـد روحي ما تـطيـر بـه
وكيف ينهضُ بـالمجـروحِ إعيـاءُ

تفرق الناس حول الشط واجتمعوا
لهم به صخبٌ عالٍ وضوضاءُ
والخيرون كسالى في أماكنِهم
كأنهمْ في رمال الشط أنضاءُ
هم الوزى قبل إفسادِ الزمان لهم
وقبل أن تتحدّى الحبَّ بغضاءُ
ضاقت نفوسٌ باحقادٍ ولو سلمت
فإنها كسماء البحر روحاءُ...
تألقتْ شمسُ ذاك اليوم واضطرمت
كأنها شعلٌ في الأفْقِ حمراءُ
طابت من الظل، ظل القلب ناحيةٌ
لنا، وقد صَلِيَتْ بالحرِّ أنحاءُ
ما لي بهم، أنت لي الدنيا بأجمعها
وما وعت ولقلبي منك إغناءُ
لو أنه أبدٌ ما زاد عن سنةٍ
ومدةُ الحلم بالجفنين إغفاءُ
أرنو اليك وبي خوفٌ يساورني
وانثني ولطرفي عنك اغضاءُ
إذا نطقت فما بالقول منتفعٌ
وان سكت فإن الصمتَ افشاءُ
وأيما لفظة فالريحُ ناقلةٌ
والشطُّ حاكٍ لها والأفقُ أصداءُ
يا ليل من علم الأطيارَ قصتنا
وكيف تدري الصبا أنا أحِباءُ
لما أفقنا رأينا الشمسَ مائلةً
إلى المغيب وما للبين إرجاءُ
شابت ذوائبُ، وانحلت غدائرُها
شهباء في ساعة التوديع صفراءُ

مشى لها شفقٌ دامٍ فخضبها
كأنه في ذيولِ الشعرِ حِنَاءُ

* * *

يا من تنفس حر الوجد في عنقي
كما تنفس في الأقداح صهباءُ
ومن تنفست حر الوجد في فمه
فما ارتويت وهذا الري إظماءُ
ما أنت عن خاطري بالبعد مبتعد
ولن تواريك عن عينيّ ظلماءُ..

- ٣ -

السراب في السجن

يا سجين الحياة أين الفرارُ
أوصد الليلُ بابه والنهارُ
فلمنْ لفتةٌ وفيم ارتقابٌ
ليس بعد الذي انتظرت انتظارُ
والتعلات من هوى وشباب
قصة مسدلٌ عليها الستارُ
ما الذي يبتغي العليلُ المسجَّى
قد تولى العوادُ والسمارُ
طال ليلُ الغريب وامتنع الغمـ
ـض وفي المضجع الغضا والنارُ

* * *

وهَب السجنُ بابه صار حرا
لكَ لا حائل ولا أسوارُ

وعفا القيدُ عنك كفاً وساقاً
فإذا الأرض كلها لك دارُ
أين أين الرحيل والتسعيار
بعدت شقة وشط مزار
والخطى المثقلاتُ باليأس أغلا
لٌ لساقيك والمشيبُ عثارُ
ما انتفاع الفتى اذا عفت الجـ
ـنة واجتاح دوحَها الأعصارُ
عشتُ حتى أرى خمائلَ حبي
تتهاوى كشامخ ينهارُ
تحت عيني ويذبل الحسنُ فيها
ويموتُ الربيعُ والانوارُ
ما انتفاع الفتى بموحش عيشٍ
بقيَتْ كأسُه وطاح العقارُ
وبقاء البساط بعد الندامى
كأس سم بها يدور البوارُ
ما انتفاعي وتلك قافلة العيـ
ـش وفي ركبها اللظى والدمارُ
الدمار الرهيب والعدم الشا
مل واللفحُ والضنى والأوارُ
يا ديار الحبيب هل كان حلما
ملتقى دون موعد يا ديارُ؟
يا عزيز الجنى عليك سلام
كيف جادت بقربك الأقدار
بورك الكرم والقطوف واوقا
ت كأن العناقَ فيها اعتصارُ
كلما أطلقتك كفي استردتك
كما يحفز الغريم الثمارُ

آمال كاذبة

لا البراء زار ولا خيالك عادا
ما أكذب الآمال والميعادا
عجباً لحبك يا بخيلة كيف يخـ
ـلق من جوانح عابد حُسادا
إني لأهتف حين أفترش المدى
وأرى الجحيم لجانبي مِهادا
آها على الرأس الجميل سلا وأغـ
ـفى مطمئنا لا يحس سهادا
فرشت له الأحلام واحتفل الهدو
ء يد ومد له الجمال وسادا
يا حبها ما أنت ما هذا الذي
جمع الغريب وألَّف الاضدادا
كم أشرئب إلى سماك بناظري
مستلهماً بك قوةً وعمادا
ولكم أبيتُ على السآمة طاويا
في خاطري شبحاً لها عوادا
فأراك تعبث بي كطفل في السما
ء يصرف الأقدار كيف أرادا
ولقد أقول هوى كما بدأ انتهى
فإذا الهوى وافى النهاية عادا
مات الرجاءُ مع المساءِ وإنما
كان الممات لحبنا ميلاداَ
ماذا صنعت بناظر لا ينثني
متطلعاً متلفتاً مرتادا
وأنا غريب في الزحام كأنني
آمال اجفان حرمن رقادا

ولقد ترى عيني الجموعَ فما ترى
دنيا تموج ولا تحس عبادا
فاذا رأيتك كنت أنت الناس والأ
عمار والآباد والآمادا
وأراك كل الزهر كل الروض أنـ
ـت لديَّ كلُّ خميلةٍ تتهادى

البعث

يـا جمالا وجـلالا يتدفقْ رجع البلبلُ أم عاد الربيعْ
بهـر النورُ عيـوني فتـرفقْ حين تدنو انني لا أستطيعْ

* * *

أيها الورد الذي طاف بنا أيها الطل الذي بلَّ الظما
لا أراك الله حالي وانا أطأ الشوك ويغزوني الغما

* * *

يا أماني وحبي وخيالي لا تضيع لحظة فالعمر ضاعْ
لا أراك الله حالي والليالي كاسفات ليس فيهن شعاعْ

* * *

قد بلوت الويلَ فيها لا بلوتا وانا أبدأ يومي بالمساء
وعـرفت الضيق ضيق القلب حتى
لم أجد في الكون ثقباً من رجاء

* * *

لا وربي ليس في الـدنيـا ختـام
حين يغدو البعث نجوى من حبيب
حـين يـستـيقظ قـلب مـن مـنـام
والمنـادي أنت والحب المجيب

المنصورة

بـاي معجـزة فـي الحـب نتـفقُ
يا قلب لا يتلاقى الفجـرُ والغسقُ

يـا قلب انـا لقينـا اليُـومَ معجـزةً
تكـادُ في ظلمـاتِ الليـل تـأتلقُ
ظللتُ أسـأل نفسي كيف تعشقهـا
بقيـةٌ من بقـايـا العمـرِ تحتـرقُ
وافـيتُـهـا وفـلول الـنـور داميـة
تـطفـو وتـرسب أو تعلو فتعتلقُ
لم أدر حين تبدتْ لي إذا شفقي
ابصرته أو على المنصورة الشفقُ؟
يا من منحت الأماني البيض معذرة
اني بهـذي الأمـاني البيض أختنقُ
أين الهـدوء المرجى في جـوانبهـا
انـي رجـعـت ولـيـلي كـله أرقُ
أقبلتُ أنشـد أمنـا في هـواك بهـا
فلم أنـل وتـولى قـلبي الـفـرقُ
لا بـالقلوب ولا الأرواح يـا أملي
إنَّـا بـشيءٍ وراءَ الـروحِ نـعتـنقُ
ويحي على كفكِ البيضاء إذ بسطتْ
عنـد السـلام وويحي حين تنـطبقُ
هل يسمع النيـلُ اذ سرنـا بجانبـهِ
والمـوجُ مجتمـعٌ فيـه ومفتـرقُ
صـوتاً تمـاوجَ في روحي فجاوبـه
من جانب القلبِ موجٌ راح يصطفقُ
تـظل تنهـبُ اذني مـن أطـايبـه
كـأنهـا من خفـايـا الغيبِ تستـرقُ
يـا جنـة من جنـان الله أعبـدهـا
لن تبعـدي ولـدي السحـر والعبقُ

وقفة على دار

قف يـا فؤادُ على المنازل سـاعـا
فهنـا الشبابُ على الأحبـة ضـاعـا
وهــنــا أذلَّ ابــاءَه مــتــكــبــرٌ
أمــرت عيــونٌ قلبــه فــأطــاعــا
أحسست بـالـداء القـديم وعـادني
جــرح أبـيت لـعـهــده إرجــاعــا
ومشى مـع الأمل الـذهول كـأنمـا
طـارت بلبي الحـادثـات شعـاعـا
كثــرت عليّ متــاعبي فمحــوننني
ومحــون حتى السقم والأوجـاعـا
يا من هجرت لقد هجرت إلى مدى
فــإلى اللقــاء ولن أقــول وداعــا

الراهبة الباكية

لمن العيـون الغـائـرات خشـوعـا
لمن النـواظـر قـد صفت ينبـوعـا
وتكللت بــالـطهــر مؤتلقَ السنـا
وجلت لنـا معنى الجمـال رفيعـا
مهـلاً فتـاة الـديـر والحسن الـذي
تصبــو لـه مهــجُ العبـادِ جميعـا
الحسنُ من حق الــورى وحملتِـه
مستـخفيــا متــأبيــا ممنــوعــا!
في الدير مثواه وفي جنح الـدجى
يتحــدر الحسنُ الشهيـدْ دمــوعــا

يـا مؤنس الدنيـا غديتـك موحشـاَ
تهتـاج وجـداً أو تضيق ضلوعـا
تتحـرق الـدنيـا عليـك وربمـا
أوقدت نفسك في الظلام شموعـا

من ن الى ع

- ١ -

يـا شـطر نفسي وغـرامي الـوحيـدْ
مـا شئتِ يـا ليـلاي لا مـا أريـد
يـا من رأت حـزني العميقَ البعيـدْ
داويتِ لي جـرحي بجرح جـديـدْ
هتكـتِ عن روحـي خفـي النـقـابْ
فلم يـزلْ يـا ليـلَ هـذا الحجـابْ
حتى مشت كـفّـاكِ فـوق العـذابْ
يـا ليـلَ انـي لـشـقـي سـعـيـدْ
عمـري سـرابٌ في بقـايـا سـرابْ
وكـل أيـامي المـواضي اغـرتـابْ
فـاليـوم يـا ليـلاي طـاب المـآب
في ظلك الـرحب الجميلِ المـديـدْ
فليـذهب المـاضي البعيـدُ السحيقْ
فـيـه صـريـعٌ لـلبلى لا يـفـيـقْ
في جـدثٍ يـزدادُ ضيقـاً وضيـقْ
في كفنٍ ضمَّ الـشبـابَ الـشهيـدْ!

- ٢ -

ويـوم لـقـيـاك عـلى سـلمِ
في جـانـبِ مـكـتـئـب مـظلمِ
يـا عـذبـة الـعـيـنـيـن والمـبـسـمِ
وغضـة الحسنِ الشهيِّ الفـريـدْ!
في لحـظةٍ يـقـفـز فـيـهـا دمـي
وتـعـقـدُ الـدهـشـة فـيـهـا فمي
مـن أي كـون جئتِ لـم أعـلمِ
يـا نفحـةً من نفـحـات الخلودْ

* * *

هيـا ! أجـل! هيـا إلى أينـا؟
لـحيث نحكي حلمَ روحينـا
لـحيـث نـروي سـرَّ قـلبـيـنـا
فـإن فـرغْنـا من حـديث نعيـدْ!
أي مـكـان بـهـوانـا يـضـيـقْ؟
فـامضِ بنـا، إن زحـامَ الـطريقْ
في ظـل حبـينـا رحيبٌ طـليقْ
وكـل ركـنٍ طيبٌ في الـوجـودْ
من أنتِ؟ لا أدري، ولا من أنـا
فـيـا إلـه الحب مـاذا اسمنـا
إنّـا حـبـيـبـان وذا حـبُـنـا
انّـا ولـيـدان، وهـذا ولـيـدْ
ومجلس قـد ضمنا في الـزحـامْ
رف عـلى قلبين فـيـه الـسـلامْ
تـرمـقُـنـا فـيـه ظـنـونُ الأنـامْ
ولا تـخلـيـنـا عـيـونُ الـحـسـودْ!

وحين ودعتِ خلال الجموعْ
مشى على أثرِك قلبي الوجيعْ
مشى به الحبُّ، وكيف الرجوعَ!
وفي ضميري هاتف: هل تعودْ!!

رثاء الهمشري

الشاعر النابغ الذي انطفأ
نجمه في نضارة الشباب.

لا تجزعوا للشاعر الملهمِ
ما مات لكنْ صار في الأنجمِ
ما كان إلَّا زائراً عابراً
لأي سرٍّ جاء لم نعلمِ
والآن قد رُدَّ إلى سربِهِ
في قُدْسِ ذاك الفلكِ الأعظمِ
الآن قد رُدَّ إلى ربه
فتى إلى الخلدِ مشوقٌ ظمي
الآن قد أصبح في قربِهِ
فتى لآفاق السما ينتمي
كان فراشاً حائراً في الدنى
في نورها أو نارها يرتمي
فان نجا من نارها مرة
فمن لهيب النفس لم يسلم

* * *

لا تجزعوا للشاعرِ الملهمِ
بنضرةِ الأيامِ لم ينعمِ

مـرَّ بـهـذا الكـونَ في لحـظةٍ
طـالت كعمـرِ الأبـدِ الأعـظمِ
أي جـلالٍ فـاتـه وصـفُـهُ
وأي حـسـن فـيـه لـم يـرسـمِ
فـان يـكـن ردَّ إلـى حـضـنِـهِ
فـعـودةُ الـمـغـرمِ لـلـمـغـرمِ
ورجـغـةُ الـقـلـب إلـى صـدرِهِ
بـالعـطف في احنـائـه يـرتمي
لا تجـزعـوا للشـاعـر الملهـمِ
والله مـا نـام مـع الـنـوَّمِ
ولـم ينـلْ منـه أكـول البـلى
وإنـمـا غـاب إلـى مـوسـمِ

الدكتور عبد الواحد الوكيل
وزير الصحة

هي صفحةٌ طويت وحان ختامُ
آسي الأساة على ثراك سلامُ
لهفي عليك تسلّمتك يدُ البلى
وانفض عنك إلى النشور زحامُ
الحفلُ منتظمٌ تكامل عقدُهُ
أين العشيَّ خيالُك البسامُ
يتلفتون به كأنك عائدٌ
هيهات في ريب المنون كلامُ
لا صحو من سِنة المنونِ وانما
سهر الخلود عليك حيث تنامُ
يا أيها الآسي العزيز بمضجع
ناءٍ له الإكبار والاعظامُ
أنتَ الطبيبُ وقد بلوت حياته
ومجالُها الأوجاعُ والاسقامُ
جلت الحياة له حقيقتها فما
في ظلها لبسٌ ولا أوهامُ
وله مع القدر الرهيب وقائعٌ
وله مع الموت الملم صدامُ
ووراء ذلك قوةٌ أزليةٌ
خرساءَ عنها ما أميط لثامُ
أي الأساة هـ ر المدلّ بفنه
سبحان من تحنى لديه الهام!
بلدٌ على بلد كأنك ضارب
في الأرض ما يدري لديه مقامُ
فرجعتَ من حمى الحياة لمثلها
حمّى تهد الصرح وهو مقامُ

سفـرٌ على سفـرٍ فهـذي رقـدةٌ
شفي الغليـل بـهـا وطـاب أوامُ.
يلقي الغـريب على جوانبـه العصا
وتـقـر فـيـهـا أعـيـن وعـظامُ
رقـد الصغيـر إلى الكبيـر مجـاوراً
وتـعـانـق الأحـبـابُ والأخـصـامُ
هجعـوا إلى يـوم النشـور وهكـذا
هجعَتْ هنـالـك إلفـةٌ وخصـامُ

رثاء الشاعر محمد الهراوي

ألقيت في حفلة تأبينه

هـا هنـا حفـلٌ وذكـرى ووفـاءْ
لـبّـنـا انـت ملبِّـي الأصـدقـاءْ
يـا لـهـا من غـربـة مـضنيـة
لـيس تـنـجـاب وأيـام بـطاءْ
ذهب المـوتُ بـأغـلى صـاحب
وثـوى في التـرب أوفى الأوفيـاءْ
لـست أنـسـاك وقـد أقبـلت لـي
تشتكي غـدر صـديق قـد أساءْ
آه مـن جـرح ومـن قـلب عـلى
ألم الجـرح انـطوى مـر الابـاءْ
كـلمـا آلـمـك الـجـرح فـأحـ
ـسست بـه لـطّفتـه بـالكبـريـاءْ
أيهـا الشـاكي من الـدهـر استرحْ
كلنـا يـا أيهـا الشـاكي سـواءْ
الـجـراحـاتُ التي عـانـيـتَـهـا
لـم تـدعْ أرواحَـنـا إلا ذمـاءْ

برم العيش بها لم يشفها
وتولى الدهر سأمان وجاءْ
أذن الموت لها فالتأمت
وشفاها بعدما استعصى الشفاءْ
لست أرثيكَ أيرثى خالد
في رحاب الخلد موفور الجزاءْ
كيف أرثيك أيرثى فاضل
عاش بالخيرات موصولَ الدعاءْ
انما الدنيا هي الخير على
قلةِ الخير وقحطِ العظماءْ
انما الدنيا فتىً عاش لكم
باذلاً من قوته حتى الفناءْ
فاذا مات فقد عاش بكم
فهو بالذكرى جدير بالبقاءْ
ذلك الشاعر قد واساكمُ
وبكى آلامَكم كل البكاءْ
ذلك الشاعرُ قد غناكُمُ
صادحاً في ايكِكُم بشرى الهناءْ
وأولو الشعر المصابيح التي
حطمتهن رياحَ الصحراءْ
خلدت أنوارُهم رغم البلى
وبها المدلج في الليل استضاءْ
سوف يفنى القولُ الاّ قولهم
ويموت الناسُ الا الشعراءْ
عد الينا نسمة حائرة
ذات نجوى وحنين وولاءْ
ثم حلق بجناحين الى
عالم نحن له جد ظماءْ
طِرْ مطارَ النسم واترك قدَما
ثقلت بالشوك في أرض الشقاءْ

تكريم السيد ابراهيم عبد الهادي

(وزير الصحة)

خذ من طبيب الحي رأي النادي
واسمع إلى غريد هذا الوادي
اني عن الفئتين قمت وانه
شرفٌ بلغت به أجل مرادِ
أنا لا أوفي اليوم حقك وحده
لكن أؤدي فيك حق بلادي
يا عائداً تحدو السلامةُ ركبَهُ
بوركت في الغيّاب والعوادِ
مصر التي بك في اشتدادِ كروبِها
عرفتْ فتى الفتيانِ يوم جهادِ
رفت عليك قلوبها وتطلعت
وهفت اليك منابرُ الأعوادِ
أي المحامد فيك لم ترفعْ به
رأساً ولم تتحد كل معادي
وطنيةٌ ملء الفؤادِ وهمةٌ
علوية من حكمة وسدادِ
فلو ان أعواد المنابر قد مشت
لمشت لابراهيم عبد الهادي
أنا ما التفت اليك الا عادني
طيفٌ يراوح خاطري ويغادي
طيفٌ من الماضي الكريم وصفحةٌ
أخذت لها عهداً على الآبادِ
إني به مترنم وبكل ما از
دانت به تلك الصحيفةُ شادي
أيام يجمعنا الشبابُ وكلنا
بالروح والدم والجوارح فادي

السجنُ مثل الأسرِ مثلُ النفي مثـ
ـل القتلِ، تلك قضيةُ استشهـاد

تكريم الدكتور علي ابراهيم
في يوبيله الفضي

اليـك أزف في اليـومِ الجليـلِ
تحيـاتِ الـزميـل الى الـزميـلِ
تـحيـاتٍ يـرفُّ عـليـك مـنهـا
نـدى الأسحارِ في ظـلِّ الخميـلِ
سـلامـاً لـلإمـامِ عـليّ جئنـا
إليـه بـالعشيـر وبـالقبيـلِ
نـبـايـع منـه فنـاً عـبقـريـاً
وعقـلاً في العقـولِ بـلا مثيـلِ
تـلفتْ يـا عـليُّ تـجـد وفـاءً
ومـا احتاج الـوفـاءُ إلى دليـلِ
أقـول لحـاسبِ الـستين مـهـلاً
وقعت على الحساب المستحيـلِ
إذا أحصيتَ لـلاجسـامِ عـمـراً
فـكيـف تعـدُّ أعـمـار العـقـولِ
ولـو أن الألـى أنـقـذتَ جاؤوا
يـؤدون القـديـمِ من الـجميـلِ
ولـو أن الألـى عـلمـت جاؤوا
يـؤدون الـقـليـل مـن الـقـليـلِ
ولو مـنحـوك عـمـرهم جـميـعـاً
ومـا هـو بـالكثير ولا الجـزيـلِ
اذن لـرأيت عمـرك عمـر نجـم
لـه في الـلانهـايـة ألف جيـلِ

بـربـك كم وصلت حيـاة قـومٍ
وكـم حـاربـتَ مـن داءٍ وبـيـلِ
وكم أنقـذت من أسـر المنـايـا
وكم نضـوٍ شفيتَ وكم عـليـلِ
إذا مـا المـوت أبـدى نـاجـذيه
إذا انـطفـأت عيـونٌ في الـذبـول
إذا غـامت محـاجـرُهـا ظمـاءً
كمـا غـامت نجـومٌ في الأفـول
فمـا هـو غيـر أن أقبلتَ حـتى
تـبـدل كـل أمـرٍ مـستـحيـلِ
كـأنـك لمـعُ بـرقٍ في الأعـالي
يـحيـي مقـدم الـغيـثِ الهـطولِ
كـأنـك واحـةٌ في القفـر لاحت
رأتـهـا أعيـنُ الـركبِ الـكليـلِ
كـأنـك جنـةٌ في البيـد تنـدى
بعـذب المـاءِ والـظلِّ الـظليـلِ
ولـو أيـامـك العصمـاء جـاءت
بـكـلِّ أغـر مـزدانٍ حـفـيـلِ
إذن لـطلعن في الـظلمـات بيضـا
من الغـرر الـلوامـع والحـجـول
ولـو أن الـمـآثـرَ ذاتُ قـولٍ
لـقلت تـكلمي وصـفـي وقـولي
أضـفهـا فـهي أعـمـارٌ أضيفـت
ومـا تـدري لمـاضيـك النبيـلِ
تـعـال أذْعْ لنـا سـرَّ الـفحـولِ
ودع صمت الحيي أو الخـجـولِ
سـلالـة عـبـقـرٍ وعـشيـر جـنٍّ
بعـدتم في الحيـاة عن الشكـولِ

فمـا للشيبِ من بـابٍ إليكم
ولا لِلضعفِ يـومـاً من سبيـل
لقد جهل الألى حسبوك شيخاً
فـلا تقبل حسـاباً من جهـولِ
أُعيذ صباك كيف يكـون شيخاً
شعـاع سـلافـة وسنـا شمـولِ
ومـا ظفروا بـأثبت منك عـوداً
ولا أقـوى وأصلب في الحمولِ
ولا ظفروا بـأصفى منـك روحاً
كـأن مـزاجهـا من سلسبيـلِ
أرى سحرَ الشبابِ عليك غضّاً
وقـاك اللّهُ أنـفـاسَ الأصيـلِ
تـعـالى الله كـم من مـعـجـزاتٍ
معلقـة بـإصبعـك النـحيـلِ
محيـل القسـوة الكبـرى حنانـاً
ورافـعـهـا إلـى فـنٍّ جـمـيـلِ
معـاركُ من دمٍ ام سـاحُ حـربٍ
أسـنـتـهـا مـنـغـمـة الـصـليـلِ
يسيـر المبـضـعُ الجبـارُ فيـهـا
بـكفـك سيـرَ مـطواعٍ ذليـلِ
معـاركُ كم كسبت بهـا حيـاة
ومـا لك في المـواقـع من قتيـلِ
تقسمـك الـورى قـومـاً فقـومـاً
ومـا لك بـالـورى ضجر الملولِ
تقضي في مـسـائـك ألف أمـرٍ
وتقـطع في نهـارك ألف ميـلِ
وإمـا سـرت عن حفـل قصيـر
فـعن وعـد بـمؤتـمـرٍ طـويـلِ

وأنــت أب لــذا ، وأخ لــهــذا
ومنــك لمن وجـاك يَـدا خليـل

* * *

نــبــي الــطب أدركــنــا إذا مــا
تــطلعـت العيــونُ إلـى رسـول
فكم في مصــر أجســام مــراض
بــأرواح كــأشــبــاح الــطلول
فيــا أسفــا إذا تــركـت فـظلت
فــرائس لــلدعــيّ ولــلدخــيــل
عليَّ لقــد ملكت عصـاة مــوسى
فقم واضرب بها أفعى الخمول
أقــول لأعـين الـطب الـحيــارى
وقعت من الفخــار على سليــل
أبــا حسن سلمت على الليــالي
وعش متعت بــالعمـر الــطويــل

المرحوم انطون الجميل

رئيس تحرير الأهرام[1]

كيف أنسى زمناً كنتَ بهِ
من أخ أغلى وأسمى من أبِ
ضقت ذرعاً بزماني وكذا
ضاقت الأيامُ والآلامُ بي
رائحاً في لجة طاغية
غادياً في عاصف مضطربِ
قد تغشاني ظلامٌ لا أرى
فيه مغداي ولا منقلبِ
صامداً للظلمِ والظلمُ له
معولٌ يهدمني عن كثبِ
وأنا أدفعُهُ عن منكبي
بيدي حتى تهاوى منكبي
وتماسكتُ فلم يبقَ سوى
كبرياء هي درعٌ للأبي
هتفتْ بي النفسُ فلنمضِ إلى
ذلك الوردِ الكريمِ الطيبِ
إن «أنطون» وما أعظمه
طاهرُ القلبِ نبيلُ المشربِ
كأس ودٍّ لم ترنق أبداً
وصفت كالذهب المنسكبِ
وندامـاه على طول المدى
رفقة حفّوا به كالحببِ

* * *

(١) القيت في حفلة تكريم في منزل صديقه الأديب الوزير ابراهيم دسوقي أباظه.

مكتب لا بل بساط عامر
بالمعالي يا له من مكتب
مكتب قد صيغ من عالي
المساعي ونبيل الدأبِ (؟!)
مكتب يُزهى بحُر ماجد
ثابت الرأي سني المأربِ
صائد الدر تراه غارقاً
في صحيفٍ غائصاً في كتب
مصغياً في حكمة، أو مطرقاً
في وقارٍ، سامعاً في أدب
فإذا أدلى برأي تلقه
راح يدلي بالعجيبِ المطربِ
مستفيضاً ببيان جامعٍ
سحر «هوجو» وجلال العربِ
ذاك «أنطون» وما أروعه
صفحة لا تنتهي من عجبِ
قطرات حسبت من عرقٍ
وهي لو حقّقتَها من ذهب
أسعد الأيام يوم ضمني
بك في دار كأفق الشهبِ
كُرّمت من شرف وارتفعتِ
بالعلا، وازّينت بالحسبِ
لدسوقي وما أنسى له
إنه مثلك في الفضل أبي
كيف أنسى فضله وهو الذي
ذاد عني عاديات الحقبِ
أنتما للمجدِ ذخرا فابقيا
للمعالي، واسلما للأدبِ

عبد الحميد عبد الحق

في حفلة تكريمه بدار الأوبرا

أنت قــوف التكـريم فــوق الثنـاءِ
جـلّ مـا قُـد أسـديت عن إطـراءِ
يــا عــظيم الشؤون جلّتْ شؤون
أنتَ منهــا في الــذروة الـشمــاءِ
يــا عـظيم الأوقــاف جلتْ أمـورٌ
عــرّفتـنــا مــواقــفَ الـعــظمــاءِ
لم نكرمك للوزارة والمنـ ـصب والمجد والسنا والرواءِ
نحن قوم نهيم بالرجل الكا مل يمضي للأمرِ دون التواءِ
الرحيب الصدر، القوي على الخطـ
ـب، السريع الهدم، السريع البناءِ
قد رأيناك كالمنار المعلى مثلاً للقوي في الأقـوياءِ
ورأيناك في الرجال فريداً فاقتفينا خـطاك أي اقتفاءِ
وحببناك ما بنـا من نفاق لا ولا في قلوبنا من رياءِ

* * *

أيْ وربي لأنتَ من صور الما ضي ومجد الجدود والآباءِ
وجلال الصعيد والملك في الوا دي عزيز البنود ضافي اللواءِ
قد ينام التراثُ جيلاً فجيلا غافياً في مجاهلٍ خرساءِ
وتنامُ الروحُ العريقةُ في المجـ ـدِ لتبدو في طلعةٍ سمراءِ
فتراها مصرية السمت والقو ة والعزم والحجى والمضاءِ
قــسـمــاً قــد غــفــا الــجــلال لــيــصــحــو
من جـديـد في وجهـكَ الـوضــاءِ
أيها الكوكب الدؤوب على الدهر
بــلا فــتــرة ولا إبــطاءِ
تصنعُ الخيرَ واضحاً شبه نجم
سـناكب نــورَه بعــرض الـفضــاءِ

وتؤديهِ خافياً مثل نجم
مستسر خافٍ خلال السماءِ
غير أن النفوسَ تعلم مسرا ه وان كان ممعناً في الخفاءِ
وعظيم الفعال يجمل بالافـ ـصاح عنه كالسيف غب الجلاءِ
ما جمال الربيع في الروض ان لم
يشدُ طير في الروضةِ الغناءِ
ما جمال السماء والبدر ان لم
يشدُ سارٌ في الليلة القمراءِ؟
واضياع النبوغ في مصر ان لم
تتحدثْ منابرُ الخطباءِ
واضياع النبوغ في مصر ان لم
يَك تخليده على الشعراءِ
طاقة الشعر طاقة الورد معنى
جلَّ قصداً وقلَّ في الاهداءِ
لست تجزى به أقل الجزاء
فتقبله آية من وفاءِ

* * *

كيف ننساك والعفاة على با بك حشد يموجُ بالبأساءِ
الشريدُ الطريدُ والعاملُ المر هقُ يشقى من صبحه للمساءِ
وبيوت هي العريقة في الأمـ ـجاد صارت عريقة في الشقاءِ
لم تطق أن ترى دموعَ اليتامى تترامى على أكفِّ السخاءِ
والأيامى كالكأس بعد الندامى
ذكرت حظها من الصهباءِ
وقف الدهرُ دونَهم: كل باب
طرقوا صم عن ذليل النداءِ
غير باب من المروءات سمحٍ
لك، ما ردّ مرةً عن نداءِ
انظرِ الحفلَ، داوياً بالدعاءِ
وانظر البحرَ زاخراً بالنداءِ

أنت ورد النبوغ جادت به الدنـ

ـيا لقومٍ إلى المعالي ظماءِ

كلما اطلعت لهم عبقرياً

جعلوا منه معقداً للرجاءِ

حـمـدوافـيـكيـومـهـم واطـمـ

ـأنـوا مـشـرئبـيـن لـلـغـد الـمـتـرائـي

كيف ننساك في المحامـاة حرا

طـاهـراً ذيـله عـفـيـف الـرداءِ

وقف المجلس الـمحيـر يـومـا .

مـرهف المـسمـعين بـالاصغـاءِ

إذ يـرى فيـك نـائباً وخـطيبـاً

دامـغـاً بـالحقيـقـةِ الـبيـضـاءِ

مفعمـاً مقحمـاً قـويـاً جـريئـاً

مـاحـقـاً لـلخـصـوم والأعـداءِ

- ٢ -

عبد الحميد عبد الحق

في وزارة الأوقاف

قل لوزير الحق وهو الذي
قد استقامت في حجاه الأمورْ
خذ من مقالي ذمةً انني
عنهم إلى ساح المعالي سفيرْ
يا جاعل الأوقاف في عهده
مدينة والقفر فيها قصورْ
ونابشاً فيها الكنوز التي
مرت عليها بالعفاءِ العصورْ
نبشتَ فيها عبقرياتها
منقبا عن كل قدر خطيرْ
فكل ما قيل وما لم يقلْ
عن فضلك الجم الغفيرِ الوفيرْ
مما جرى في شفةٍ عاجزاً
وما توارى في حنايا الصدورْ
من حق عبد الحق في عدله
له - وان يأبى - إليه المسيرْ
تحية للأصل مردودة
وباقة قد قدمت للوزيرْ
سبحان ربي قد رأينا الدجى
يجلوه في عهدك صبحٌ منيرْ
ماشيت هذا العصر في سيره
والعصر يعلو بجناح النسورْ
ما زلت بالأوقاف حتى رأت
محطم القيد وفادي الأسيرْ

كم عيروها بسلحفاتها
فلينظروها بجناحٍ تطيرْ
يا نابغاً فيها كنوز الحجى
من كل وهاجٍ قليل النظيرْ..
من ذهب الدار وآياتها
فتى كبير القلب صافي الضميرْ
له معاني البحر في هدأة
وفيه روح كانسياب الغديرْ
خذ من سجاياه ومن علمه
ما يهب الورد وتطويْ البحورْ.

- ٣ -

عبد الحميد عبد الحق

في وزارة الأوقاف

عش مديداً وجددِ
واعل والمع كفرقدِ
لو رأى الحق عبده
وهو بالحق يهتدي
وعلى الحق رائحاً
وعلى الحق يغتدي
بسط التاج باليد
قائلاً قم تقلدِ
قم تقلدِ
يا أميري وسيدي
وبإيمان ركع
وتسابيح سجدِ
بايع الحق عبده
والبرايا بمشهدِ

* * *

انظر الساح داويا
بالنداء المردد
انظر البحر زاخراً
بالشباب المجندِ
حمّدوا فيك يومهم
مشرئبين للغدِ
عش مديداً لتبتني
كل صرح ممردِ

فلك الرأي قاطعا ... ما به من تردد
يهدأ السيف في القراب ... ويثوى بمرقدِ
ولك السيف ساهراً ... يقظاً غير مغمد

* * *

خذ بيانا نظمته ... شبه عقد منضد
ما به من تزلف ... جل شعري ومقصدي
خالدٌ أنت بالعلى ... والفعال الممسدد
فتقبل على المدى ... كل شعر مخلد

الشاعر عزيز اباظة

في حفلة تكريمه بمنزل الوزير
الأديب دسوقي أباظة

غيثٌ على القفر حيّانا وأحيانا
يا شاعر الجيل كان الجيل ظمآنا
كنا نعيش من الدنيا على عدةٍ
نبني من الأمل الموعودِ دنيانا
فالآن قد حققتْ ما كان منتظراً
منها وإن لمعت بالوعد أحيانا
جاءت بأروع من هز البيانَ ومن
أعاد مجد القوافي مثل ما كانا
ريحانةُ النيل هزت نفسَها طِرباً
وقدمت لأمير الشعر ريحانا
ماذا نقول ونبدي بعدما سبقت
لك الشهادة من تكريم مولانا
أقمت من عبقري الشعر برهانا
وقبلها كنت للأخلاق عنوانا

بـآيـتـيـن: وفـاء لـلتـي ذهـبـتْ
وأنت مَنْ حفظ الذكرى ومن صانا
ان التي نصـرت عيشـاً نعمت بـه
وصيـرت بيتـك المعمـور بستـانـا
لو لحظة نحو ذياك الضـريح رنت
عيناك، تلق الهوى لم يختلف شانا:
وايـة من وفـاء لـلألى سحبـت
عليهم حـادثـات الـدهـر نسيـانـا
عهد الرشيد وعهد المجد في زمن
بـه تـوطـد ملك العـرب سلطانـا
وعهـد بغـداد حيث العيش مؤتلقٌ
يهفـو خمـائـل أو يهتـز أفنـانـا
جـلوتـه وهـو فتـاك بـجـعـفـره
والسيف يقـطر بغضاءً وعـدوانـا
يا للطلاء الذي يكسو النفوس لكم
كسى النفـوس من التزييف ألـوانا
تلك الـطبيعـة لا شيء يغيـرهـا
ينـام فيهـا خيـال الفتـك وسنـانـا
الحـرص يـوقـظه والمجـد يـوقـظه
والويل ان وثب الـوسنان يقـظانا.

* * *

جوزيت عن لغة الفصحى وأمتهـا
عمـراً مديـداً وتكـريمـاً وإحسـانـا

أُغنية

أنتِ

أنـتِ إن تؤمـني بـحبـي كفـانـي
لا غـرامي ولا جمـالـكِ فـاني
أجـدب الهجـرُ خـاطـري وخيـالي
وأجـف الـنـوى دمـي ولـسـانـي
فتعـالَيْ روّي الـظمـا في عيـوني
أجـنـوني لـقـطرة مـن حـنـانـي
طـال والله فـي تـنـائـيـك ذلـي
ووقـوفـي عـلى ديـار الـهـوانـي
أي روح أحـسـه أي سـر
فـي جنـاحيـك كلمـا ظـللاني
أي روح أحـسـه أي سـحـر
سـكبـت فـيّ هـاتـه الـعيـنـان
لكـأن الـرميمَ مـا تبعثـان وكـأن النشورَ مـا تسكبانِ
وكـأني محلقٌ في سمـاءٍ ومطلٌ منها على الأكـوانِ
مستعـز بما منحت قـويٌّ أجمع الكونَ كلَّه في عناني

الابراهيميات

«لصاحب المعالي دسوقي أباظه فضل على الأدب والأدباء، فهو أبو النهضة الأدبية الحاضرة ما في ذلك من منازع، هذا فوق فضله على ناظم هذا الديوان، الذي يجد أنه في الأبيات القليلة التالية لا يعبر إلا عن جزء ضئيل مما يعتلج في خاطره من الشكر والمحبة وعرفان الجميل».

- ١ -

في حفلة تكريمه في دار الأوبرا . .

منىً نلتهـا كـانـت لأنفسنـا مـنى
تلفت تجـد مصـرا بـأجمعهـا هنـا
ومـا بعجيب موطن البـدر في العلى
ومـا بجديـد أن يـرى الأفق مسكنـا
ولـكن قـلب الحـرِّ تعـروه نشـوةٌ
فيثني على الآلاء وضـاحـة السنـا
إذا أخـذ البـدرُ المنيـرُ مكـانـه
تـملك آفـاق السـمـا وتـمكـنـا
إذا الملك المحبـوب قـدر سيـداً
وعن رأيـه في الفضل والنبـل أعلنـا
فـعن ثـقـة ممـن يحـب ويحـتبـى
وإيمـان قلب بـات بـالحق مؤمنـا
سـلامـاً مليـك النيـل أنت ربيعـه
وانـك مغنيـه وفي ذاتـك الـغنـى
فـذلـك تكـريم الـربيـع لـروضـة
جـلاهـا الابـاظيـون وارفـة الجنى
أجـل! روضة صـارت لكل عـظيمـة
وللفضـل والآداب والعلم مـوطـنـا
وميـدان سبـاقين لـلمجـد والـعلى
إذا اشتجـرت أخرى الميـادين بالقنا
مـن الأدب العـالـي اذا راح سيـد
غـدا آخـر نحـو اللواء فمـا ونى

* * *

عصي القـوافي سار نحـوك مسرعـاً
ولبَّـاك من أقـصى الـفؤاد وأذعـنـا

وأنت الـذي فـك القيـود جميعهـا
عن الشعـر تـأبى أن يهـان فيسجنـا
اذا المعدن الصافي دعـا الشعر مـرة
بـذلنا لـه من أجـود الشعـر معـدنـا

* * *

دسـوقي إذا أقللت فـاقبـل تحيتي
فمـا أنـا شـاديهم ولا خيـرهم أنـا
ولـكننـي صـوت الـمحبيـن كـلهـم
ومن روضـك الغالي وبستـانهم جنى
فـراشٌ على مصبـاح مجـدك حـائم
وأي فـراش من جـلالـك مـا دنـا
واني صدى الهمس الذي في قلوبهم
فـدعني أقم عمـا يكنّـون مـعلنـا

في جامعة أدباء العروبة

- ٢ -

يـا ربـيـعـاً جـمـل الله بـه
روضـة الـدنيـا ووقـاهـا الخـريفْ
وشـعـاعـاً مـده الله عـلىَ
هـذه الأمـة مـن مـدن وريـفْ
أيـهـا الـنـعـمـة لا حـدّ لـهـا
نحن من نعمـاك في ظـل وريفْ
يـا شـريف النفس والقـلب لنـا
فيك صافي القول والشعر الشريفْ
يـا أبـا الـرقـة لا تـعـدلـهـا
رقـة الـوالـد ذي القلب العـطوفْ

رقــة تــنــزل مــن عــليــائــهــا
كشعــاع البدرِ بــالضــوء اللطيفْ
يــتــمــنــى الــشــعــرُ فــيــه غــايــةً
وهــو عنهــا عــاجــزُ البــاع ضعيفْ
كــلــمــا حــاولــهــا أعــجــزه
قصر الطرف عن الصرح المنيفْ
أيهــا المصباح صــرنــا حــولــه
كفــراش حــام بــالنــور يــطوفْ
أيــهــا الأيــك غــدونــا حــولــه
نسماً في الأيك مــوصول الحفيفْ
أنــا من غنــاك عنهم فــاستمــع
من أغــاريدِ الــربى نجــوى الأليفْ

في ندوة الوزير
الأديب ابراهيم دسوقي أباظه

- ٣ -

وزير الطيب الحر الجليلا تقبّله هوى حراً نبيلا
يقيم على الحوادث لا يبالي ويأبى في العوادي أن يميلا
ولا يدري الزمانُ له اختلافا ولا يدري الرياء له سبيلا
على الأدب الرفيع ووارديه بسطت الخير والظل الظليلا
ومــا لــلقــائلين عليــك فــضــل
فقــد جئنا نــرد لــك الجميــلا
قطفت لك القوافي طوق شعري
فعــذراً ان قــطفت لــك القليــلا
وددت بــأن أطيــل لــك القــوافي
فــيمــنعــني حيــاؤك أن أطيــلا

وزيري الطيب الحر الجليلا وقفت عن الرفاق هنا رسولا
أعيد لك الذي يطوي فؤادي وفخراً أن أعيد وأن أقولا
أقول لجاهلٍ معنى المعالي إلامَ يظل جاهلكم جهولا
دسوقي لا الوزارة قربتنا
ولا قامت على صلة دليلا
عشقنا فيك أخلاقاً وفضلاً
تقبله هوى حرا نبيلا

تعزية لمعاليه
في بعض السراة الأباظيين

- ٤ -

ان السراة الأباظيين قد عظموا
عن طوق ندٍّ وعن تحليق اضداد
تخطف القدر الجاري أحاسنهم
بصير في المنايا أو بنقاد
كم صحت والعين تذري الدمع في أسف
على الجواهر في كف الردى العادي
الا رقى للأباظيين تحفظهم
على الحوادث من أنظار حساد!

في منزل الشاعر
وقد تكرم الوزير بزيارته

- ٥ -

بأي لفظ يفيك شعري
شرفت قدري وزنت داري
أما كفى برُك المواسي
فزدتني روعة المزار
أقسمت بالشمس في ضحاها
أقسمت بالبدر بالدراري
بفضلك الماحق الدياجي
كأنه واضح النهارِ
فيك من البحر كل معنى
فمن سمو إلى وقارِ
وأنت صدرُ العباب رحباً
وبسمةُ الشط والمنارِ
كأن هذا الجميل يترى
من طيب غادٍ ولطف سارى
موج من البر ذو اتصال
بلا هدوء ولا قرارِ
غمرتني بالجميل حتى
لجت قوافيَّ في العثارِ
أنقذني البحر غير أنيَ
غريق فضل بلا قرارِ
كنت ندى في رياض عيشي
وكنت غيثاً على القفارِ
لقيت ضنكا من الليالي
فمن غمارِ إلى غمارِ

قـد طـال عتبي على الـليـالي
وطـال لـلراحـم انـتـظاري
صفحتُ عن كـل مـا أسـاءتْ
حـق لـهـا الـلـيـلة اعـتـذاري

في حفلة الربيع
التي أقامتها جامعة أدباء العروبة

- ٦ -

أميـر الفضـل فضلك بيت شعـر
عُـلاك نسجنَ معنـاه الـرفيـعـا
إذا كـان الـضيـاءُ نـسيـجَ فـنٍّ
سنـاه يمـلأ الكـونَ الـوسيـعـا
فحـولـك حيثمـا تمشي وتسعى
قصيـدٌ عـامـرٌ غمر الـربـوعـا
تـكلم حـيثـمـا تمضي مـبـيـنـاً
ومـا عـرف البيـانُ ولا البـديعـا
حـببـت سنـاك اتـبعـه بـشعـري
وفـخـراً أن أكـون لـه تـبيـعـا
مـدحتـك جهـد مقـدرة القـوافي
فضقـت بهـا مـقصِّـرة جـمـيـعـا
أتـعـصـانـي مـغـردة بـنـفـسي
مـعـودة هنـالـك أن تـطيـعـا!
أقـول لهـا وقـد كلت قـصـورا
رويـدكِ، واهـدئي لن نستـطيعا
يـراك النـاس حيث تـرى عـظيماً
كـريمـاً في تـسـامحـه وديـعـا

وأنـت الـنـهـر دفـاقـاً قـويـاً
اذا مـا هَمَّ لم يـملكْ رجـوعـا
يفيضُ على الـربُوعِ جـلال نعمي
ويغشى من حـوائـلهـا المنيـعـا

مظلمة

- ٧ -

أنا لا أظل، وكل شيـ ـى مستمـد من جلالـكْ
فـي قـاتم مـحلولـك سدّت علي به المسالكْ
ان لم تضعني في سنا كَ حمدت حظي في ظلالكْ
ان لم تضعني في يميـ ـنك فالتفت لي في شمالكْ
الرأي رأيك ليس في ا لأوقاف شيء غير ذلك
يا أحكم الحكماء لا يفـ ـتى وفي الأوقاف مالكْ

شكر واعتذار

- ٨ -

أبـي ! أخي! كـعـبـة آمـالـنـا
أكـرمـتـنـي أكـرمـك الـلَّهُ
أعجب مـا في الشكـر أني أمـرؤ
بـيـانـه عـنـدك يـعـصـاهُ
يـا مـن يـرى الـقـلبَ وشكـواه
ويـعـلـم الـشـعـر ونـجـواهُ
كـم شـاعـر مـنـطقـه خـانـه
فـاغـرورقـت بـالـشـعـر عـيـنـاهُ

مـا أكـرمَ الـخـلق وأسـمـاه
وأعـذب الـطبـع وأصـفـاهُ
انـك فـردٌ دون ثـانٍ ولـن
يـرى لـهـذا الـنـبـل أشـبـاهُ
عـفـوك عـن حـال فتى متـعب
بـات عـلى الأشـواك جـنـبـاهُ
طـال بـه الـلـيـل عـلى حـيـرة
وامـتـد كـالـمـوجـة يـغـشـاهُ
يـسـائـل الـلـيـل عـلى طـولـه
عـن ذلـك الـلـيـل وعـقـبـاهُ
والنـور أين النـور؟ هـل غـالـه
مـاحٍ مـحـا الـفـجـرَ وأخـفـاهُ؟
قـد كـدتَ لـولا ثـقـة لا تـهـي
وخـشـيـة الله وتـقـواهُ
أقـول جـف الـبـر لا ديـمـة
تـهـمـي ولا الـمـزنـة تـرعـاهُ
حـتى رأيـت الـخـيـر في طـلعـة
تـحـمـل لـي الـخـيـر وبـشـراهُ
في لـمـعـة تـومض في فـرقـد
فـي فـلك أنـت مـحـيـاهُ
حـمـدت ربي وعـرفـت الـرضـى
يـا رحـمـة الله ونـعـمـاهُ

بطل الأبطال

الشهيد عبد الحكيم الجراحي

بـطل الأبـطال مـن أرض الـهـرمْ
لـبس الـغـار وجـلّى وغـنـمْ
كـيـف تـذرون عـلـيـه دمـعـكـم
وهـو وضـاحُ الـمـحـيـا يـبـتـسـمْ
كـيف يـبكـي منكم الـبـاكي عـلى
عَـلَمٍ لـف شـهـيـداً فـي عَـلَمْ
يـا شبـاب النيـل فتيـان الحمى
وحـمـاة الـدار أشـبـال الأجـمْ
زعـمـوكـم أمـة هـازلـة
كـذب الـزاعـمُ فيـمـا قـد زعـمْ
تـتـحـداهـم عـلى طـول الـمـدى
ثـورة نـكـراء شـبـت تـلتـهـمْ
ومـقـال الـدهـر عـنـا فـي غـد
وحـديث المجد عن عبـد الحكمْ
كـم أغـر في بـواكيـر الـصـبـا
نـاضـر يـسحب أذيـال الـنـعـمْ
طـبـعـه الـجـود فـلمـا هـتـفـت
مصـر تـدعـوه تـنـاهى في الكـرمْ
قـدم الـروحَ الـيـهـا ومـشـى
ثـابـت الـخـطوةِ جـبـارَ الـقـدمْ
كـلفتـهُ الـيـقـظةُ الـكبـرى بـهـا
هـمـة تـرعـى وعـيـنـاً لـم تـنـمْ
جـشـمـتـه خـطة دامـيـة
وعـرة الـمسـالـك حـفت بـالألـمْ

يـجـد الـمـوتُ بـهـا لـدتـه
ويـرى الـعـار إذا الـمـرء سـلـمْ

* * *

يـا لهـذي الجنـة الفيحـاء كـم
فـتـحـت قـبـراً لـبـاغٍ قـد ظـلـم
يصبـح الصبـحُ على هـذي الـربى
فـإذا الـورد ضـحـوك فـي الأكـمْ
فـإذا أمـسـى الـمـسـاء انـقـلـبـت
فـوهـة شعـواء تـرمي بـالـحـممْ
لـست تـدري إذ تـراهـا ظـمئت
فـروى الأحـرار واديـهـا بـدمْ..
ذاك لـون الـورد أم لـون الـردى
الجـاثم أم لون الحميم المضـطرم!
يـا شبـاب النيـل فتيـان الحمى
وحـمـاة الـدار أشـبـال الأجـم
حـطمـوا القيـد الـذي حـطمكم
واجـعـلوا أمـتـكـم فـوق الأمـم
وإذا اسـتـشـهـد مـنـكـم بـطل
جـاده الـغيـث وحيـتـه الـديـم
ولـقـد أدى لـمـصـر ديـنـه
ذلـك الفـادي، ووفى بـالقسـم..

- ٢ -

أجلْ إن ذا يوم لمن يفتدي مصرا
فمصر هي المحرابُ والجنةُ الكبرى
حلفنا نولي وجهنا شطر حبِّها
وننفدُ فيه الصبرَ والجهدَ والعمرا
نبثُّ بها روحَ الحياةِ قويةً
ونقتل فيها الضنكَ والذل والفقرا
نحطم أغلالاً ونمحو حوائلا
ونخلق فيها الفكرَ والعمل الحرا
أجل إن ماءَ النيلِ قد مرَّ طعمُه
تناوشه الفتاكُ لم يدعو شبرا
فدالت به الدنيا وريعت حمائم
مغردةٌ تستقبل الخيرَ والبشرى
وحامت على الأفق الحزين كواسرٌ
إذا ظفرت لا ترحم الحسنَ والزهرا
تحط كما حط العقابُ من الذرى
وتلتهم الأفنانَ والزغبَ والوكرا
فهلا وقفتم دونها تمنحونها
أكفاً كماء المزنِ تمطرها خيرا
سلاماً شباب النيل في كل موقفٍ
على الدهر يجني المجدَ أو يجلبُ الفخرا
تعالوا نشيّدْ مصنعاً رب مصنعٍ
يدر على صُناعنا المغنمَ الوفرا
تعالوا نشيّدْ ملجأ، رب ملجأ
يضم حطامَ البؤسِ والأوجهَ الصفرا

تعـالوا لنمحـو الجهـلَ والعللَ التي
أحـاطتْ بنا كـالسيل تغمـرُنـا غمـرا
تعـالـوا فقـد خـانتْ أمـورٌ عـظيمـةٌ
فـلا كان منـا غـافـلٌ يصم العصـرا
تعـالـوا نقـلْ للصعب أهـلا فـإننا
شبابٌ ألفنا الصعبَ والمطلبَ الوعرا
شبـابٌ اذا نـامت عـيـونٌ فـإننـا
بكـرنا بكـورَ الطيـر نستقبـل الفجـرا
شبـابٌ نـزلنـا حـومـةَ المجـدِ كلنـا
ومن يغتـدي للنصـر ينتـزعُ النصـرا

حب على الصحراء

أحبـكَ مـا حييتُ وأنتَ حسبي
فـجـربْ أنت قـلبـاً بعـد قـلبي
ويـا أسفـاً على صحـراءِ عمـرٍ
جفـاهـا بعـدك المـطرُ المـلبي
نـهـاري في لـوافـحِهـا سـرابٌ
ولـيـلي مـن أبـاطـيـلٍ وكـذبِ
وفـي أذنيَّ مـن شفـتيـكَ عـتـبٌ
إذا أنـا ساعـةً اضجعتُ جنبي
وتـلك قـوافـلُ الأيـامِ تـتـرى
تمـر علي سـربـاً بعـد سـربِ
عـوابِسُ لا يـطل سنـاك منهـا
ولـم ألمـحْ مـطالـعُـه بـركـب
فـإن غفلتْ عـيـونُ الحظِّ عنـا
وصرت ـ ولم أكن أدري ـ بقربي
تـبـيـنِّي فـتـلك خـيـامُ حـبـي
وانـي مـوقـدٌ لـك نـار قـلبـي

القافلة الصغيرة

قافلة صغيرة يقتادها زعيمها وقد أوشكت على الفناء بينما زعيمها يجيل النظر هنا وهناك باحثاً عن راحة أو ظلّ أو ماء.

تعـالَ سـلِ القبيـلةَ والجمـالا
لأيـةِ غـايـةٍ شـدوا الـرحـالا
وكيف تـبـدلـوا أرضـاً بـأرضٍ
وكيف تـغيـروا حـالا وحـالا..
نـطلعتِ العـيـونُ لـعـل مـاءً
يتـاحُ على الهـواجـرِ أو ظـلالا
ومـدّ الشيـخُ في الصحـراء لحظاً
كلحظ الصقـر في الآفـاق جـالا
كـأن بـنيـه سـقـمـا أو هـزالاَ
خـيـال جـر هـيـكـلهُ خـيـالا
أقـافـلة الـحـيـاة أريـتـنـيـهـا
فـلم تـرَ مثلهـا عـيـني مـثـالا
أجل هي نحن في الدنيا حيارى
ومـا نـدري لـقـافـلةٍ مـآلا
رأيتُ حيـاتَنـا. كم من غـريب
عـلى جنبيـه بـالإعيـاء مـالا
وكـم من سـائـلٍ لـم يـلقَ ردا
وقـد سأل الهـواجرَ والـرمـالا
فـإن تجب القفار عليـه يـومـاً
تـردّ لـه سـوافيـهـا الـسؤالا

* * *

أقـافـلة الـحـيـاة أريـتـنـيـهـا
خـيـالا أو ضـلالا، أو مـحـالا

عاصفة

صـورةٌ للبحـر أم صـورةُ نفسِ
عنـدمـا النفسَ من اليـأس تثـورُ
قـد علا المـوجُ وقد عـز التـأسي
لـم يعـدْ إلا عـبـابٌ وصـخـوْرُ
زلـزل الـبـحـرُ عـلى راكـبـه
مـثـلمـا زلـزل قـلبٌ ضـجـرُ
سـفـر صـار عـلى طـالـبـه
ركبُ ضنـك، والمنـايـا سفـرُ..

* * *

غـرَّب الحظُّ كمـا مـال الشـراعْ
هكـذا الأعمـار في الـدنيـا تميـلْ
وسـرتْ في الجـو أشبـاحُ الـوداع
وتنـادى كـل شيء بـالـرحيـلْ

* * *

أإذا اشـتـد على الـقلب البـلاء
أإذا جـار عـبـابٌ وتـنـاهـى
تعصف الأمـواجُ عصفـاً بـالـرجـاء
كيف ننسى أن للكـون إلهـا...

عينان

طـوَى السنين وشق الغيبَ والـظلمـا
بــرقٌ تــألق في عينيــك وابتـسمــا
يا ساري البرق من نجمين يومضُ لي
مــاذا تخبىءُ لي الأقــدارُ خلفهمــا
أجئتَ بي عتبات الخلدِ أم شـركــا
نصبتَ لي من خداع الوهم أم حلما؟
كــأنني نــاظـرٌ بـحــراً وعــاصفــةً
وزورقـاً بالغـد المجهـولِ مـرتـطمـا
حملتني لسمــاءٍ قــد ســريت لهــا
بـالروحِ والفكـر لم أنقل لهـا قدمـا
شفّت سـديمـاً ورَقّت في غــلائلَهـا
فكــدت أبصـر فيهــا اللوحَ والقلمـا
رأيـت قلبـين خط الـغيـبُ حبـهمــا
وكــاتبـا ببيــان النــورِ قــد رسمــا
وسحــر عينيــكِ إني مقـسم بـهمــا
لا تسألي القلبَ عن إخلاصـه قسما
واهـاً لعينيكِ كـالنبعِ الجميـلِ صفا
وســال مؤتلقُ الأمــواجِ مـنسـجمــا
مـا أنتما؟ أنتمـا كـأسٌ وان عـذُبت
فيهـا الحمـامُ ولا عــذر لمن سلمـا
لمَّــا رمى الحبُّ، قلبينـا إلى القــدرِ
لــه المشيئـةُ لم نَســألْ لمن ولمــا
في لحـظةٍ تجمعُ الآبـاد حـاضـرهـا
ومـا يجيء ومـا قــد مـر منصــرمـا
قد أودعتْ في فؤاد اثنين كل هوىً
في الأرضِ سارتْ به أخبارُها قـدما

كـلاهمـا نـاظـرٌ في عين صـاحبـهِ
مـوجا من الحب والأشـواقِ ملتـطمـا
وسـاحـة بتعـلّات الهـوى احتـربت
فيهـا صـراعٌ وفيهـا للعنـاق ظمـا
يـا للغـديـرين في عينيـك إذ لمعـا
بالشوق يومضُ خلفَ الماءِ مضـطرما
وللنقيضين في كـأسين قـد جمعـا
فـالـراويـان همـا والـظامئـان همـا
بـأي قـوسٍ وسهم صـائب ويـدٍ
هواك يا أيهـا الطاغي الجميـل رمى
يـرمـي البـريء فـي آن وأعجبـه
ان الـذي في يديـه البرءُ مـا علمـا
وكيف يبـرئني من لـست أسـألـه
بـرءاً وأوثـر فيـه السهـدَ والسقمـا
لـو أن للمـوت أسبـابـا تقـربني
إلى رضـاك لهـان المـوتُ مقتحمـا
إن الليالي التي في العمر منك خلتْ
مـرت يبـابـا وكـانت كلهـا عقمـا
تلفتَ القلبُ مكـروبـا لهـا حسـرا
وعض من أسف ابـهـامَـه نـدمـا

ايمان

قـدرٌ أراد شـقـاءنـا
لا أنـت شئـت ولا أنـا
عـزَّ الـتـلاقـي والـحـظوظُ
الـسـودُ حـالـت بـيـنـنـا
قـد كـدت أكـفـر بـالـهـوى
لـو لـم أكن بـكِ مـؤمـنـا!!!.

اليها

أيـهـا المـاضـي الـذي أودعتـه
حفـرةً قـد خيـم المـوتُ بـهـا
أيـهـا الـشـعـر الـذي كـفـنـتـهُ
مقسمـا لا قلتُ شعـرا بعـدهـا
أيـهـا الـقـلب الـذي مـزقـتُـه
صـارخـا: عهـدك يـا قلب انتهى
قـسمـا مـا مـات مـنكـم أحـد
انـهـا رقـدةُ يـأسٍ إنـهـا
آه لـو قـام رسـولٌ ضـارعٌ
أو شفيـعٌ منكـمُ ويمـضي لـهـا
آه من يـخـبـرهـا عـن طـائـر
نـسـي الأوكـارَ إلا وكـرهـا!

بعد الحب

أرى سمـائي انحـدرتْ وانـطوتْ
لا تحسبي النجـمَ هـوى وحـدهُ
فيـا نجـوم الـلـيـل لا نجـم لي
ولا أرى لـي أفـقـاً بـعـدهُ

أنوار المدينة

ضحكتْ لعينيَّ المصابيحُ التي
تعلو رؤوسَ الليلِ كالتيجان
ورأيتُ أنوارَ المدينةِ بعدما
طال المسيرُ وكلَّتِ القدمان
وحسبتُ ان طاب القرار لمتعب
في ظل تحنانٍ وركنِ أمانِ
فإذا المدينة كالضباب تبخرتْ
وتكشفتْ لي عن كذوبِ أماني
قدرٌ جرى لم يجرِ في الحسبانِ
لا أنتِ ظالمة ولا أنا جاني

خمر الرضا

يا حبيبي اسقني الأمانيَ واشربْ
بوركتْ خمرةُ الرضا وهي تسكبْ
بورك الكأسُ والحبابُ الذي يرـ
قصُ في الكأس والشعاعِ المذهبْ
نضبت رحمةُ الوجودِ جميعاً
وبكَ الرحمة التي ليس تنضبْ
وإذا ضاقت السماءُ بشجوي
فالسماءُ التي بعينيكَ أرحبْ
كم تمنيتُ والصدور تجافيـ
ني وتزورُ والوجوه تقطبْ
كم تمنيت صدرك البر يرتا
حُ على خفقهِ الطريدِ المعذبْ
هات وسّدني الحنان عليه
جسدي متعب وروحي متعب

* * *

في حفلة تكريم
الدكتور ناجي صاحب الديوان

(سان جيمس ١٩٣٤)

يـا صفـوة الأحبـاب والـخـلانِ
عـفـواً إذا استعصى عليَّ بيـاني
الشعـرُ ليس بمسعـفٍ في سـاعـةٍ
هي فـوق آي الحمـدِ والشكـرانِ
وأنـا الـذي قصّى الحيـاةَ معبـراً
ومـرجـعـاً لـخـوالـج الـوجـدانِ
أقف العشيـة بـالـرفـاق مقصـراً
حيران قـد عقـد الجميل لسـاني
يـا أيهـا الشعـر الـذي نـطقت بـه
روحي وفـاض كمـا يشـاء جنـاني
يـا سلوتي في الـدهـرِ يـا قيثـارتي
مـا لي أراكِ حبيسـةَ الألـحـانِ..
أيـن البيـان وأيـن مـا عـلمـتني
أيـام تـنـطلقيـن دون عـنـانِ
نجـواك في الـزمنِ العصيبِ مخـدرٌ
نـامـت عـليـه يـواقظُ الأشـجـانِ
والنـاسُ تسـأل والهـواجسُ جمـةٌ
طـبٌّ وشـعـرٌ كـيـف يـتـفـقـان؟
الشعـرُ مـرحمـةُ النفـوسِ وسـرُّهُ
هـبـةُ السمـاءِ ومنحـةُ الـديـانِ
والـطبُّ مـرحمـةُ الجسـومِ ونبعُـه
مـن ذلـك الفـيض العـلي الـشـانِ
ومـن الغـمـامِ ومن مـعيـنٍ خلفَـهُ
يـجـدانِ إلـهـامـا ويـسـتـقـيـانِ

يـا أيـهـا الحـب المـطهـر لـلقلو
بِ وغـاسـل الأرْجـاس والأدرانِ
مـا أعـظم النجـوى الـرفيعـة كلمـا
يـشْـدو بهـا روحـان يـحـتـرقـانِ
أنفـا من الـدنيـا وفي جسـديهمـا
ذلُّ الـسـجـيـن وقـسـوةُ الـسـجـانِ
فـتـطلعـا نحـو الـسمـاءِ وحـلقـا
صعـدا إلـى الآفـاق يـرتـقـيـان
وتعـانقـا خلف الغمـام واتـرعـا
كـأسـيْهـمـا مـن نـشـوةٍ وحـنـانِ
أكتبْ لـوجـه الفن لا تعـدلْ بـهِ
عِـرضَ الحيـاة ولا الحـطام الفـاني
واستلهمِ الأمَّ الـطبيعـةَ وحـدَهـا
كم في الـطبيعـة من سـري معـاني
الـشعـرُ مـملكـةٌ وأنـت أميـرُهـا
مـا حـاجـة الـشعـراء لـلتيـجـانِ
هـوميـر أمَّـره الـزمـان بنـفسـه
وقـضت لـه الأجيـال بـالـسلطانِ
اهبطْ على الأزهـار وامسـح جفنَهـا
واسكبْ نـداكَ لـظامىء صـديـانِ
في كـل أيـكٍ نفـحـةٌ وبكـلِّ رو
ضٍ طـاقـةٌ من عـاطـر الـريحـانِ

غصن صغير

رأيتِ غصنـاً صغيـراً ... مـنـوراً ونـضـيـرا
أرق مـا تشتهي الـنفـ ... ـسُ مـنـظراً وعبيـرا
جـذبتُـه جـذب عنفٍ ... قد كاد يذوي الزهـورا
فـلم يئنَّ لـجـذبي ... وكـان غصناً صبـورا
لـكـنـني لـم أدعْـهُ ... حـتى عـلا مـسـرورا
وارتـد يضـربُ وجهي ... ضـرباً عنيفـاً مثيـرا
وعـاد ينشـر في الأيـ ... ـك ذا الحديثَ الاخيرا
تضـاحك الأيـكُ جذلا ... نَ شـامـتـاً مسـرورا
ضحكُ الذي بعد صبر ... قـد فـاز فـوزاً أخيـرا

دعابات

حفلة عرس
في منزل الوزير الأديب دسوقي أباظه

(الدعابة موجهة إلى صديقنا الشاعر النابغ الأستاذ محمود غنيم).

دعـوتَ فـلبيـنـا ودارُك كـعـبـةٌ
بهـا انعقد الإخـلاصُ والحبُّ طُوَّفـا
خـميـلتُنـا تـهفـو إليـهـا قـلوبُـنـا
وأي فـؤادٍ لـلخـمـيـلةِ مـا هـفـا
بنـوك الألى تحنـو عليهم تعـطفـا
وتـرعـاهـم بـراً بـهـم مـتـلطفـا
إذا خلعـوا بعض الـوقـاء فسعـهم
فمثلك عن مثل الذي صنعـوا عفـا

هنا اطرح الأعباء مثقل كاهل
وخفف من وقريُه من تخففا
فما على الفضل الأباظي طامعا
وأغرق في الجود الأباظي مسرفا
فيا ندوة السمار هل من مسجل
يدوّن إعجاز القرائح منصفا
ليشهد أن الشعر شيء مشى بنا
مع الطبع جل الطبع أن يتكلفا
وفي دمنا يجري به متواصلا
مع النفس الجاري وينساب مرهفا
فهل ناقل عني الغداة وناشر
مقالة صدق قد أبت أن تحرّفا
حديث غنيم والردنجوت والذي
جرى بيننا ما كنت بالحق مرجفا

* * *

بصرت به والصحن بالصحن يلتقي
فلم أر أبهى من غنيم وأظرفا
تراءى له لحم فلم يدر عنده
تديك من بعد الطوى أم تخرفا
وأومأ لي؛ باللحظ يسألني به
أتعرفه أومأت باللحظ مسعفا
وقدمته للديك وهو كأنما
يطير إليه واثبا متلهفا
غنيم! أخونا الديك! قدمت ذا لذا
فهذا لهذا بعد لأي تعرفا
وما هي إلا لحظة وتغازلا
وقد رفعا بعد السلام التكلفا
فمال على الورك الشهي ممزقا
ومال على الصدر النظيف منظفا

جـزى الله أسنـانـا هنـاك عتيقـة
ظللنَ على الصحن الأبـاظي عكفـا

* * *

تعيـر نـاجي بـالـردنجـوت جـاءه
معـاراً فغـامـرْ واستعـرْ أنت معـطفـا
وأقسم لـو أن الـردنْجـوت نلتـه
وجـاد بـه من جـاد كـرهـا وسلّفـا
لـقـلّبتـه ظـهـرا لـبـطن مـحيـرا
بـه تحسبن الـوجـه من عبط قفـا
رأيتـك والعـدس الأبـاظي قـادم
كمـا انتفض المحموم بشـر بـالشفـا
ونـاهيـك بـالعـدس الأبـاظي منـظر
عـظيم كمـا هيـأت للعين متحفـا
عـلى أنـه مـا جـاء حتى رأيتـه
توارى كطيف لاح في الحلم واختفى
فـلله مـن لـفظ بـبـطنـك راسـب
قـريـر ومعنـاه بـرأسـك قـد طفـا

* * *

قِفا نبك أو نضحك على أي حالـة
قفَـا صـاحبي اليـوم من عجب قفـا
كأن صحاف الدار في عين صاحبي
غـوان كستهن المحـاسن مـطرفـا
أشـار لاحـداهـن إذ بـرزتْ لـه
ونـاجتـه عن بعـد وأبـدت تعـطفـا
«تسـائلني من أنـت وهي عـليمـة»
وهـل بفتى مثلي علىِ حالـه خفـا؟
سـأخبـرهـا من أنت! انـك شـاعـر
قنـوع إذا مـا الخيـر جـاء تفلسفـا

ومن أنت حتى ترفض النعمة التي
اتيحت وتأبى مثلها متقشفا
فتى حاله غلبٌ وآخره الطوى
وخطته عريٌ ومشروعه الحفا

هجو

في من اسمه عبد الحميد

رجل أرى بالله أم حَشَرَهْ
سبحان من بعبيده حشَرَهْ
يا فخر داروين ومذهبه
وخلاصة النظرية القذرهْ
أرأيت قرداً في الحديقة قد
فلت أنشاه على شجرهْ؟
عبد الحميد اعلم فأنت كذا
ما قال داروين وما ذكرهْ
يا عبقرياً في شناعته
ولدتك أمك وهي معتذرهْ.

هجو شاعر

أيها الحي وما ضر
الورى لو كنت متا
أوَ شعر! ذاك لا بل
حجر ينحت نحتا
تلقم الناس وترمي
هم به فوقا وتحتا
صحت من يأسي لما
بركيك الشعر صحتا
آه يا قاتل يا سفـ
ـاك ! حتى أنت حتى!

الخريف

يـا حبيبي غيمـة في خـاطـري
وجفـوني وعلى الأفق سـحـابـهْ
غـفـر اللَّهُ لـهـا مـا صـنـعـت
كلمـا شـاكيتهـا تنـدى كـآبـهْ
صـرخ القفـرُ لـهـا منـتـحِبـاً
وبكى مستعـطفـاً ممـا أصـابـهْ
فـأصـمّ الـغـيـثُ عـنـهُ أذنَـهُ
مـا على الأيـام لـو كـان أجـابـهْ

* * *

كثـر الهجـرُ على القلب فـهـل
مـن سـلو أو بـعـاد يـرتـضـيـهِ
أنـت فجـرٌ مـن جمـال وصبـا
كـل فـجـر طـالـع ذكَّـرنـيـهِ
كـيف جـانبـتـك أبغي سلوةً
ثـم نـاجيتـك في كـل شبيـهِ
أيـهـا الـسـاكـن عـيـني ودمـي
أين في الـدنيـا مكـان لست فيـهِ
عـنـدمـا أزمـعَ ركـب الـعـمـر
رحـلةً نـحـوَ الـمـغـاني الأخـرِ
ظـهـرت تـجلوك كـفُّ الـقـدرِ
صـورةً أروعَ مـا فـي الـصـورِ
تـتـراءى في الـشـبـاب الـعـطرِ
نـفحـةً تـحمَـل طـيبَ الـسحـرِ
وقـف الـعـمـرُ لـهـا مـعـتـذراً
وثـنـى الـركـبُ عـنـانَ الـسـفـرِ

* * *

عنـدما أقفـرتِ الـدنيـا جميعاً
لحتَ لي تحمـل عمـراً وربيعـا
إن يكن حلمـاً تـولى مسـرعـاً
أجمـل الأحـلام مـا ولى سـريعـا
إن يكنْ مـا كـان دَيْنـاً يقتضـيْ
خـلني أدفعـه عنـك دمـوعـا
قـد شـريـنـاه عـزيـزاً غـاليـاً
إن تكن بـعتَ فـإني لن أبـيعـا

* * *

يـا نـدامى الحب سُمـار الهـوى
سكبوا لي السهدَ في ذاك الشراب
ارقـوني أجـرع السـقـم وبـي
صفـرة الكـأس وأوهـام الحبـاب
كـلمـا تـقـبـل أيـام المـنـى
تنجلي النعماءُ عن ذاك السراب
وتـرى أيـاميَ الحيـرى عـلى
عـرسها الضـاحك أحـزان الضباب

* * *

لـم أقيـدك بـشيء فـي الـهـوى
أنت من حبي ومن وجـدي طليقْ
الـهـوى الخـالص قيـد وحـده
رب حـر وهـو فـي قيـد وثـيقْ
مـزّقت كفيـك أشـواكُ الهـوى
وأنـا ضقت بـأحـجـار الـطريقْ
كـم ظـمـيٍ بـظمـيٍ يـرتـوي
وغـريـق مـسـتـعـيـن بـغـريـقْ

* * *

يـا ليـالي العمـر مـا سـر الليـالي
البـطيئـات المـمـلات الـطوالِ
مسـرعـات مبـطئـات ولـهـا
خفـة المـوت وأثقـال الجبـالِ
كـاسفـات البـال عـرجـاء المنى
عـاثـرات الحظ شـوهـاء الـظلالِ
عجبـاً للعمـر يمضي مسـرعـاً
للمنـايـا بسلحفـاة المـلال (؟!)

* * *

يا قمارى الروض في أيك الهوى
جفّتِ الـروضـةُ من بعـد النـديمْ
حـل بـالأيـك خـريفٌ منكـرٌ
وظـلال قـاتـمـاتٌ وغـيـومْ
مـاتـت الـروضـةُ إلا طـائفـاً
من هوى حي على الذكرى يقومْ
فـإذا أنـكـر مـا حـل بـهـا
فـر يبغي سـربَـه بين النـجـومْ
شـاهت الـدنيـا وجـوهـاً ورؤىً
وتـولاهـا سـهـومٌ ووجـومْ
يا عذارى الحسن في ظل الصبا
كـل حسن بـعـد ليـلاي دميمْ
يـا نعيم العيش في ظل الرضـا
آه لـو أعـرف مـا طعم النعيمْ
أنكـر الـجـنـةَ قـلبٌ ضـجـرٌ
أبـدي النـار مـوصـول الجحيمْ

* * *

طـالمـا مـوهتُ بـالضحـك فمـا
غيَّـر التمـويـهُ رأيـاً لـك فيـا

كلما تنظر في عيني ترى
سريَ الغافي ومعناي الخفيا
وترى في عمق روحي زهرةً
قد سقاها الحزنُ دمعاً أبديا
ويراه الناسُ طلا وترى
أنت دمعاً غائماً في مقلتيا

* * *

يا فؤادي ما ترى هذا الغروبْ
ما ترى فيه انهيار العمرِ؟
ما ترى فيه غريقاً ذا شحوبْ
يتلاشى في خضم القدرِ؟
ما يراها اتأدتْ قبل المغيبْ
ورمتْ من عرشها المنحدرِ
لفتةَ الحسرةِ للشط القريبْ
قبل أن تسقط خلف النهرِ...

* * *

يا فؤادي قاتل اللَّهُ الضجرْ
وعذابي بين حل وسفرْ
ما ترى قنطرةً من بعدها
راحة ترجى وبال يستقرْ
ذلك الجرح وما أفدحه
ما عليه لو إلى السلوى عبرْ
قد طواه اليوم في بردته
وأتى الليلُ عليه فانفجرْ

* * *

مرَّ يومي فارغاً منك ومن
أملِ اللقيا فما أتعسَ يومي
أنت يومي، وغدي أنت، وما
من زمان مرّ بي لم تكُ همي!

آهِ كم أغـدو صغيـراً، حـاجتي
لـكَ كـالـطفـل إلى رحمـةِ أمِّ
ولـكم أكبـر بـالـحب إلـى أن
أغتـدي مستشـرقـاً آفـاق نجمِ

* * *

أي سـرٍّ فيـك إني لـست أدري
كـل ما فيـك من الأسـرار يغـري
خـطرٌ ينسـابُ مـن مفتـر ثغـر
فتنـة تـعصـف من لـفتـة نـحـرِ
قـدر ينسـج مـن خصلة شعـر
زورق يسبـحُ في مـوجـةِ عـطرِ
في عبـاب غـامض التيـار يجـري
واصـلاً مـا بين عينيـك وعمـري

* * *

ذات لـيـلٍ والـدجى يـغمـرنـا
أتـرى تـذكـر إذ جـزنـا المـدينـةْ؟
كـلمـا روعـت مـن نـار شـجٍ
حـر مـا يصلى تلمست جبينَـهْ
بيـدٍ شفـافـة مثـل النـدى الـرطـ
ـب تعيـد النـار بـردا وسكينـه
أيـهـا الآسـي لـنـاري هـذه
مـا الذي تصنـع بالنـار الـدفينـه؟

* * *

أخـيـالاً كـان هـذا كـلُّهُ
ذلـك الجسـر الـذي كنـا عليـه؟
والمصـابيـح التي في جـانـبيـه
ذلـك النيـل ومـا في شـاطئيـه؟

وشعاع طوفت في مائه
وظلالٌ رسبت في ضفتيه
وحبيب وادع في ساعدي
ووعود نلتها من شفتيه؟

* * *

رب لحن قص في خاطرنا
قصةَ الحادي الذي غنّى سهادَهْ
وكأن الصمت منه واحةٌ
هيأتْ من عشبها الرطب وسادَهْ
ها أنا عدت إلى حيث التقينا
في مكان رفرفت فيه السعادَهْ
وبه قد رفرف الصمتُ علينا
إنَّ في صمت المحبين عبادَهْ

* * *

رفرف الصمتُ ولكن أقبلتْ
من أقاصي السهلِ أصداءً بعيدَهْ
تتهادى في عباب ساجرٍ
مرسلٍ للشطِّ أمواجاً مديدَهْ
كم نداء خافت مبتعد
تشتهي أذنُ الهوى أن تستعيدَهْ
عاد منساباً إلى أعماقها
هامساً فيها بأصداءٍ جديدَهْ

* * *

رفرف الصمتُ ولكن ها هنا
كل ما فيك من الحسنى يغني
آه كم من وتر نام على
صدر عودٍ نومَ غاف مطمئنِ
وبه شتى لحون من أسى
وحنينٍ وأنينٍ وتمني

رقـد الـعـاصفُ فيـه وانـطوتْ
مهجةُ العودِ على صمتٍ مرنِ. . .

* * *

هـذه الـدنيـا هـجيـرٌ كـلُّهـا
أين في الرمضاء ظل من ظلالـكْ
ربـمـا تـزخـر بـالحسـن ومـا
في الدمى مهما غلت سر جمالكْ
ربـمـا تـزخـر بـالـنـور وكـم
من ضياء وهو من غيـرك حالـكْ
لو جرت في خاطري أقصى المنى
لـتمـنيتُ خيـالاً مـن خيـالـك

* * *

أنـا إن ضـاقت بي الـدنيـا أفيءْ
لـثـوانٍ رحبـةٍ قـد وسعـتـنـا
إنـمـا الـدنيـا عـبـابٌ ضمنـا
وشـطوطٌ مـن حـظوظٍ فـرقتـنـا
ولـقـد أطـفـو عـليـه قـلقـاً
غـارقـاً في لحـظة قـد جمعتْنـا
كلمـا تتـرى الـمعـاني أجتـلي
خلف معنـاهـا لأسـرارِك معـنى

* * *

مـا الذي صبـك صبـاً في الفؤادْ
مـا الـذي إن أقصِـه عنيَ عـادْ
طـاغيـاً يعصفُ عصفـاً بـالـرشـادْ
ظـامئـاً سـيـان قـرب وبـعـادْ
سـاهـر العينين مـوصـول السهـادْ
مـا الذي يجـري لهيباً في الـرمادْ

مـا الـذي يـخلقنـا مـن عـدم
ما الذي يجري حياةً في الجمادْ

* * *

كـم حبـيـب بـعـدت صـهـبـاؤه
وتـبـقـت نـفـحـةٌ مـن حـبـبِـهْ
في نسـيـجٍ خـالـدٍ رغم البلى
عـبث الـدهـرُ ومـا يـعبـث بِـهْ
مـا الـذي في خصلة من شعـره
مـا الـذي في خـطه أو كُتـبِـهْ
مـا الـذي فـي اثـرٍ خـلَّفـه
مـنْ أفـانيـن الهـوى أو عـجبِـهْ

* * *

مـا الـذي في مجلس يـألفـه
عـقـد الـحبُّ عـليـه مـوعـدَهْ
ربـمـا يـبكي أسـى كـرسيُّـهُ
إن نـأى عنـه وتبكي الـمـائـدَهْ
ربـمـا نـحسبـهـا هـشـتْ إذا
عـائـدٌ هش لـهـا أو عـائـدَهْ
ربـمـا نـحـسبـهـا تـسـألـنـا
حـيـن نـمضي أفـراق لـعـدَهْ؟

* * *

كم أعـدت لك ستـراً في الخفاء
وتـوارت عـن عـيـون الـرقـبـاء
كـم أعـدت نفسهـا وانـتـظرت
واستـوت مـوحشـة تحت السمـاء؟
وهي لـو تملك كفـا صـافـحت
كـفَّـك الحلوةَ في كـل مسـاء

وهي لو تملك خوداً بذلت
كل ما تملك كفٌّ من سخاء

* * *

رب كرم مده الليل لنا
فتواثبنا له نبغي اقتطافَهْ
وعلى خيمته أسوده
عربي الجود شرقي الضيافَهْ
وجد العرس على بهجته
وسناه دون ورد فأضافَهْ
ثم وارت يدَه جنيةٌ
وطوته بأساطير الخرافَهْ...

* * *

أرج يعبق في أنحائه
حملته نحو عرشينا الرياحْ
كل عطر في ثناياه سرى
كان سرّاً مضمراً فيه فباحْ
يا لها من حقبة كانت على
قِصَرٍ فيها كآماد فساحْ
نتمنى كلما طابتْ لنا
أن يظل الليل مجهول الصباحْ

* * *

يا فؤادي العمر سفرٌ وانطوى
وتبقتْ صفحة قبل النوى
ما الذي يغريك بالدنيا سوى
ذلك الوجه، وذياك الهوى

* * *

العائد

أجـرْ غـربـتي أيـهـا الـعـائـدُ
فـقـد مـلّـنـي الـداءُ والـعـائـدُ
أجـرْ غـربتي فبـلادي الهـمـوم
ولـيـلٌ بـطيء الـخـطى راكـدُ
تـقـاسمني فـي نـواك الـديـار
وأنـتَ لـي الـوطـن الـواحـدُ
مـحيـاك داري ومـنـك نـهـاري
إذا ضمـك الصـدرُ والسـاعـدُ

* * *

أجـرْ شفتي من عـذاب الـظمـا
أمـا أذن الـلّهُ أن تـرحـمـا!
أتمعن في الهجـر حتى تـرانـا
بـكيـنـا دمـا واحتـرقـنـا فمـا؟
ولـي رمـقٌ صـنـتُـهُ كـي أراك
فـاشـفِـقْ عـلى رمـقي ريـثـمـا
إذا طـلب الـحـبُّ بـرهـانَـهُ
من المـوت لبَّيتُ كي تعلمـا..

* * *

لـيـاليّ مـرت هـبـاء عـقـيـمـا
فهـل تتـوالى البـواقي سـدى؟
أسـائـل جـرحيَ عمـن جـنـاهُ
وارنـو فـاسـتـخـبـر العوّدا
فمـا اطلعـوا اليـوم بـالبشـريـات
ولا عـللوا بـالتـلاقي غـدا...
فـلمـا تـنـكـرَ حـتى الـمـحـب
تـلفـت أسـألُ عـنـك الـعـدا

* * *

سـلام على غـائب عن عيـوني
حـمـلت حـطامـي إلـى دارهِ
وقلت لـقـلبي تـمهـل بـنـا
ونخـبـىء شـقـاءَك أو دارهِ
تنـاسَ الأسى هـا هنـا أو يقـال
حـمـلتَ الـظلامَ لأنـوارهِ...
أتـغـدو إلـى عـتـبـات الـنـعـيـم
بلفحِ الجـحيـم وإعصـارهِ!..

الطـائر الجـريـح

زازا

أنا وحدي في البيدِ حيرانُ هائمْ
فمتى تذكرُ القفارُ الغمائمْ
رحمةً يا سماء إن فمي جفّ
وحلقي عن الموارد صائمْ
غاض نبع المُنى ولم يبقَ حتى
ومضة الحلم في محاجر نائمْ
أيها الطاعم الكرى ملء جفنيـ
ـك وجفني من الكرى غيرُ طاعمْ
أبكني واستبد بي واقضِ ما شا
ء لكَ الحسنُ فيَّ واظلِمْ وخاصمْ
غير هذا النوى فإن لياليـ
ـه ظلالٌ من المنايا حوائمْ
تضمحلُّ الحياةُ فيه وتنهدُّ
كأن النهارَ معْولُ هادمْ
لا تكلْني لذلك الأبد الأسـ
ـود في قاع مُزبدِ اللُّج قاتمْ
لا تكلني لِهُوَّة تعصف الأشـ
ـباحُ في جوفها وتعوي السمائمْ
لا تكلْني إلى جناحِ عُقابٍ
في ضلوعي مَحلِّق الرعبِ جاثمْ
لا تكلْني لضائع في حنايا
هـا غريب في مهمهٍ من طلاسمْ
يسأل الزهرُ والخمائلُ والأنـ
ـوارُ عن تِربها الضحوك الباسمْ
ذاق ما ذاق في الصبابة إلا
ذبحة الروح وانفصال التوائمْ

إن تَعُـدْ محسنـاً إليّ فعُـد بـي
للعهـود المقـدسـات الكـرائمْ
وإذا مـا رأيـتَ عـزميَ يـنهـا
رُ فثبِّتْ بـالـذكـريات الـدـ ائمْ
جلّلتني في الخريف والروضُ عـارٍ
فكسـوتَ الـربى عـذارى البـراعمْ
وأجـال الـربيـع أخضـرَ كـفّيـ
ـهِ ليمحـو اصفـرارَه الـمتـراكـمْ
رحـلة للنجـوم لـم تـك أوهـا
مـاً وبعضُ النعيمِ أوهـامُ حـالمْ
آه كـم لـيـلة أراجـع أيـا
مي أعُـدُّ العُلى وأُحصي العـظائمْ
وحسبت الخسـران فيها فكـان الـ
ـغبنُ عنـدي زمـانيَ الـمتقـادمْ
قبـل أن نلتـقي فـلمـا تـلاقـيـ
ـنا عـرفت الغنى وذقت المغـانمْ
حيثمـا أغتـدي فـإن الـدراري
مـلءُ روحي وفي خيـالي بـواسمْ
إن أبـتْ جـائعـاً فثـمّـة زادي
أو أبـتْ معسـراً فثـمَّ الـدراهـمْ
وعجيبٌ قد كنت لي حسد الحسا
د فـيهـا وكـنت أنـت الـتـمـائـمْ
بـالـذي صنتُ عهـدَه لم أخنْـهُ
ومتى خـانتِ الأكفُّ المعـاصمْ؟
والـذي حكمـه كـأقـدار عينيـ
ـك فما منهما ولا منـه عـاصمْ
أيُّ صـوتٍ من الغيـوب ينـاديـ
ـني فـأطوي لـه الـدُّنى والمعـالمْ
قـدر مـشعـلٌ عـلى شفـةٍ تـد
عو فأخـطو على اللظى غيرَ نـادمْ

وفؤادي يحـرِمُ بـالنـار لا يحـ
ـفـل أنـي على الـمنيَّـة حـائمْ
الهـوى مصـرعي وكم من حِمامٍ
كـان بـابـاً إلى الخلود الـدائمْ
وطـريـقـاً مـن الأسنّـةِ والـشـو
كِ روتْ أرضَـه الدمـوعُ السـواجمْ
شهـد اللَّهُ مـا قضيـتُ الليـالـي
نـاعمَ الجنب فـوق مهدٍ نـاغمْ
أيُّ جَيشيـك مغـرقي ليلي الـطا
غي أم الشـوق وحدهُ وهـو عارم؟
آهِ مِـن رُبـمـا ومـن أمـلٍ يُـمْـ
ـسـكُ نفسي رجـاء يـومٍ قـادم
قد تجيءُ الأنباءُ من شاطىء النيـ
ـل غـداً والمبشـراتُ النسـائمْ
وتكـونُ النجـاةُ في القمـر السـا
ري على زورقٍ من النـورِ حـالمْ

بقايا حلم

آهِ مـن وجْـدك بـالـهـاجـر آه
تـتـمـنـى أن تـراه؟ لـن تـراه!
خـدعَـتْنـا مقلتـاهُ خـدعـتْنـا
وجنتـاه خـدعـتنـا شـفـتـاهْ
والـذي من صـوتـه في مسمعي
وخيـالـي غـادرٌ حـتـى صـداهْ
حـلم مـرَّ كـمـا مـر سـواه
وكـذا الأحـلام تمضي والحيـاهْ

* * *

أيـن يـا ليـلاي عـهـد الـهـرم
أيـن يـا لـيـلاي حـلو الـكـلِم؟
هـامـسـات بـيـن أذنـي وفـمـي
سـاريـاتٍ غـردات فـي دمـي
كـلمـات عـذبـة مـعـسـولـة
ضـيَّـعـت وارحـمـتـا لـلقـسـمِ
ذهـبـت مـثـل ذهـاب الـحـلم
إنـنـي أعـلم مـا لـم تـعـلمـي

* * *

كيف صـدَّقنا أضـاليـلَ الهـوى
بنُهى طفـل وإحـسـاس صبي؟
حـسبُـنـا مـنـه سـمـاء لـمـعـتْ
فـوق رأسـيـنـا وكـوخ خـشـبي
حـلم ولّـى ووهـم لـم يـدُم
مـا تـبقّى غـيـر خيط ذهـبي!

* * *

ذات يـوم فـي أصيـل فـاتـن
ذابـت الشـمسُ فسـالـت ذهبـا
كـست الـنيـلَ نُضـاراً وانثـنَتْ
تـغمـر الـصحـراء نـخـلاً وربى
مـا على الجيـزة أن قـد أبصـرتْ
شـفقي معـتنـقـاً فجـر الـصبـا
قـد رأتـنـا مثـل طيفَيْ حلمٍ
مـا عـليـهـا أقبـلا أم ذهبـا!

* * *

قلتُ هيـا! قلتِ نمشي سرْ فمـا
مـن طـريـق طـال لا نـذرعـهُ
قلتُ والعمـر بعيني كـالكـرى
وأنـا فـي حـلم أقـطعـهُ
جـمـع الـدهـرُ حبيبـاً وامقـاً
بـحـبـيـب وغـداً يـنـزعـهُ
أطـريـقـان: طـريـق دونـه
في حيـاتي وطـريـق مـعـهُ؟

* * *

كـلمـا خلَّى حـبـيـبـي يـده
لـحـظة قلت وحبّي أبـقِـهـا!
أبقهـا أنفض بهـا خـوف غـدٍ
وأحسَّ الأمـن مـنـهـا وبـهـا
أبـقـهـا أشـددْ بـهـا أزري إذا
ضـعُـف الأزرُ أو الـعـزمُ وهـى
أبـقـهـا أُومـنْ إذا لامسـتـهـا
أن حـبي لـيس حـلمـاً وانـتـهـى

في ظلال الصمت

ها أنا عدت إلى حيث التقينا
في مكان رفرفت فيه السعادهْ
وبه قد رفرف الصمت علينا
إن في صمت الحبيبين عبادهْ
ربّ لحنٍ قص في خاطرنا
قصةَ الساري الذي غنى سهادهْ
وكأنَّ الصمتَ منه واحةٌ
هيَّأتْ من عشبها الرّطبِ وسادهْ

* * *

صمتَ السّهلُ ولكن أقبلتْ
من ثنايا السهل أصداءٌ بعيدهْ
كلُّ لحنٍ في هدوءٍ شاملٍ
تشتهي النفسُ به أن تستعيدَهْ
يتهادى في عُبابٍ ساحرٍ
باعثٍ للشطِّ أمواجاً مديدهْ
فإذا ما ذهب الليلُ بها
تزخرُ النفسُ بأصداءٍ جديدهْ

* * *

هدأ الليلُ هنا لكنني
كنت في حسنك بالصمت أُغني
كلُّ لحنٍ لجبٍ يغشى دمى
لعب العازف بالعود المُرنِّ
ناقلاً للنّهر والسهلِ معاً
قصةً يشرحُها عنك وعني
قصة الشاعر والحسن إذا اسـ
ـتبقا للخلد في حومة فنّ

* * *

مـا الـذي فـي خـصـلة راقـدة
مـا الـذي في خـطِّه أو كتبِـهْ؟
مـا الـذي فـي أثـرِ خـلَّفـه
مـنْ أفـانيـن الهـوى أو عـجبـه
مـا الـذي في مجلس يـألفـه
عـقـد الـحب عـليـه مـوعـده
ربـمـا يـبـكي أسـىً كـرسيُّـه
إن نـأى عنـه وتبكي الـمـائـده
ولـقـد نـحسبـهـا هـشَّـت إذا
عـائـد هشَّ لـهـا أو عـائـده
ولـقـد نـحـسبـهـا تـسـألـنـا
حـيـن نـمـضي أفـراق لـعِـدَه؟

* * *

كـم أعـدَّت نفسهـا وانـتـظرت
واستوت مـوحشـة تحت السمـاء
وهي لـو تملِك كفّـاً صـافـحت
كفَّـكِ الغضّـة في كـل مسـاء
رُبَّ كـرم مـدَّه الـلـيـل لـنـا
فتـواثبـنـا لـه نبـغي اقـتـطافـهْ
وعـلى خـيـمـتـه حـارسـه
عـربي الجـود شـرقي الضيـافـهْ
وجَـد الـعـرس عـلى بـهـجتـه
وسـنـاه دونَ وَرْدٍ فـأضـافـهْ
ثـم وارتـه غـيـابـاتُ الـدّجـى
كخيـالٍ من أساطيـرِ الخُرافـهْ

* * *

أرجٌ يـعبـقُ في جُـنـحِ الـدّجى
حملتـه نحـو عَـرْشيْنا الـريـاحْ

كـلُّ عـطرٍ في ثنـايـاه سـرى
كـان سِـرّاً مُضمـراً، فيـه فبـاحْ
يـا لهـا من حقبـة كـانت على
قِـصَـرٍ فيـهـا كـآمـاد فسـاحْ
نـتـمـنى كـلمـا امتـدتْ بـنـا
أن يـظل الليـل مجهـول الصبـاحْ

* * *

أنـا إن ضـاقت بيَ الـدنيـا أفيءْ
لـثـوانٍ رحبـةٍ قـد وسِعتـنـا
إنـمـا الـدنيـا عُـبـابٌ ضمَّـنـا
وشـطوطٌ مـن حـظوظ فـرَّقتـنـا
ولـقـد أطـفـو عـليـه قـلِقـاً
غـارقـاً في لحـظةٍ قـد جمعتنـا
ومعـاني الحسـن تـتـرى وأنـا
نـاظـرٌ فيهـا لمعنىً خلف معنى
هـذه الـدنيـا هـجيـرٌ كـلُّهـا
أين في الرمضاء ظلٌّ من ظلالـكْ
ربـمـا تـزخـر بـالحسـن ومـا
في الدُّمى مهما غلت سحر جمالكْ
ولـقـد تـزخـر بـالـنـور وكـم
من ضياء وهو من غيرك حالـكْ
لو جرت في خاطري أقصى المنى
لـتمنيـت خيـالاً مـن خيـالـكْ!

* * *

قـلت لـلّيـل الـذي جـلّلنـا
والـذي كـان على السـرِّ أمينـا
أين يـا قلبيَ مَنْ قـلبي اجتبى
لهـواه واصـطفـاه لي خـدينـا؟

لـم أكن أطـمـع أن تـرحـمـني
بعد أن قضَّيت في الوجـد السنينا
لم أكن أطـمـع أن تُضـمِـر لي
آسياً يُبـرىءُ لي الجـرح الـدفينـا
لـم أكن أعـلم يـا ليـل الأسى
أن في جنحـك لي فجـراً جنينـا

* * *

أيهـا الـلائـذ بـالصـمت كـفى
وأدِر وجهَـكَ لي وانـظرْ طـويـلا
لا تمِـل واسخـرْ من الـدنيـا إذا
شـاءت الأيـام يـومـاً أن تميـلا

* * *

مـا الـذي مكَّن في القلب الـودادْ
مـا الذي صبَّـك صبّاً في الفؤادْ؟
مـا الـذي ملَّك عينيـك القيـادْ
ما الذي يعصف عصفـاً بالـرشادْ؟
مـا الـذي إن أُقصـهِ عنيَ عـادْ
طـاغيـاً سِيّـان قـربٌ أو بعـادْ؟
مـا الـذي يـخلقنـا مـن عـدم
ما الذي يُجري حياة في الجمادْ؟

* * *

كـم حبيـب بَـعُـدت صـهبـاؤه
وتبـقـت نـفـحـة مـن حـبَـبـهْ
في نسيـج خـالـدٍ رغم البلى
عـبث الـدّهـرُ ومـا يـعبـث بـه

* * *

أيـن سلطاني ومـجـدي والـذي
حـبُّـه مـجـدٌ وسـلطانٌ وعـزَّه؟

أين إلهامي ونوري والذي
أيقظَ القلبَ إلى البَعْثِ وهَزَّه؟

* * *

نأى عني

قد نأى عني الذي يرحمني
والذي يفهم آلامي وروحي
والذي أعبد منه غُرَّةً
كندى الأزهار في الوجه الصبيحِ
والذي أشتَمُّ منه غادياً
عبقَ الأنداءِ في الوادي الصدوحِ
آه يا هند جراحي كثُرَت
فتعاليْ ضمدي أنتِ جروحي!

قصة حب

مرت حياتي دون أمنيةٍ
وتقلّبت مَللا على مللِ
حتى لقيتكِ ذات أمسية
فعرفت فيكِ مطالع الأمل

* * *

طافت بني الأيامُ واحدة
لم تلقني فرحاً ولا جزعا
وتمرّ فارغة وحاشدة
وقد استوت ضِيْقا ومتسعا

* * *

والعمرُ سارَ كأنه العدمُ
سقمي به عندي كعافيتي
فأذقني ما لم يذقه فمُ
من أي كأس كنت ساقيتي؟

* * *

ما هذه الدنيا التي اقتربتْ
فيها المنى والظلُّ والثمرُ؟
تجتاز وامضة فمذ وثَبَتْ
وثَبَ الهوى وتمهَّلَ القدرُ!

* * *

قدماك ما انتقلا على درج
حاشاك بل خطرا على ثبجِ
كسفينة خفّت على اللجج
نَشوى بما حملت من الفرَجِ!

* * *

في مظلم متعرج كابٍ
والليل تغزوني جحافلهُ
دقّت يدُ النعمى على بابي
والعيش خابي النجم آفلهُ

* * *

يا للمقادير الجسام ولي
من ظلمها صرخات مجنون
باكي الفؤاد مشرّد الأمل
وقف الزمان وبابه دوني

* * *

مزّقتِ ظلمة كل ديجورِ
وألنت ما قد كان منه عصَى

وفتحتِ مصراعيه للنورِ
ما كنتِ إلاَ ساحراً وعصا

* * *

ماءٌ ضربتُ الصخر فانبجسا
وجرى الغداةَ زلالهُ العذبُ
أيقول دهري إن ما يبسا
هيهات يرجع عودهُ الرطبُ

* * *

صيّرت دعواه لتفنيدِ
وحطَّمته وهزمت حجّتهُ
وأعدتِ ما قد جفّ من عودي
مخضوضراً وأقمت صعدتَهُ!

* * *

يا من رأت طلالاً كتمثالِ
يستعرض العمرَ الذي مرَّا
وكأنه في رسمِهِ البالي
ندم الأسيف ودمعة حرَّى

* * *

ورد ذوى أو طائر صمتا
العمر مثل الظلّ منتقل
الناس لا يدرون من ومتى
والناس إن علموا فقد جهلوا
ما خطبهم في روضة حالت
أو صوّحت أفنانها الخضُل

* * *

نزل الربيع بها فنضّرها
وأحالها بشبابه لحنا

ومشى الشتاءُ لها فغبّرها
وأحالها لفظاً بلا معنى

* * *

هذا حديثٌ يشبه السِّحرا
هيهات أفرغ من روايتهِ
شفق المغيب جعلته فجرا
وبدأت عمري من نهايتهِ

* * *

إني لطيرٌ حائر باكِ
قد كانتْ الأحزانُ فلسفتي
ذابت حناناً يوم لقياكِ
وجرت أغاريداً على شفتي

* * *

يا من طويت عليه جارحتي
وسألت عنه الأنجمَ الزّهرا
وضربت في الصحراء أجنحتي
أستلهم الكثبانَ والقفرا

* * *

والماء أنهَل حيثما كانا
والبرق أتبع حيثما لمعا
فأرى صفاءَ الوردِ غيمانا
والمطلقُ المجهولُ ممتنِعا!

* * *

بقية القصة

كـلّا ولا لـغـة لـه إلا الـذي
قـد جـال في عينيـك أو عينيّـا
أو لفظة جمدت على شفتيكِ من
فـزَع كمـا مـاتت على شفـتيّـا
أو حسـرة مني إليـك وحسـرة
مـرتـدة مـن نـاظـريـك إليّـا

* * *

لا أنـت نـائـيـةٌ ولا أنـا نـاء
إني لـديـك مقيَّـدٌ بـوفـائي
بعض الهـوى يُسدى كمنَّة منعمٍ
وجـمـيـلةُ دَيـنٌ رهـيـن قـضـاءِ
ويقـلُّ عمـرُ الـدهـرِ تـوفيَـةً لمـا
أسـدَيتِـهِ بجـمـالـكِ الـوضَّـاءِ
عُمـر الزمـانِ فِدىً لسـاعـة ملتقى
سمحت بهـا الأقـدارُ ذات مسـاءِ

* * *

أنتِ التي علمتِني معـنى الـحيـا
ة حـبـيـبـةً ونـجـيَّـةً وصـديـقـا
أنكـرتُ معنـاهـا بغيـركِ واستـوت
وتشـابهـت سعـة عـليَّ وضيـقـا
ووددت لـو غـالَ الخـلائقَ غـائـلٌ
مفنٍ أو اشتعـل الصبـاحُ حـريقـا
وسلمتِ أنتِ فـأنتِ أدنـاهم إلى
روحي وأبعـدهم عليَّ طـريقـا!

* * *

لا تسـأليني عن غـدٍ لا تسـألي
فغـداً أعـود كمـا بـدأتُ غـريبـا
هتـك الستـار مقنَّـع حسنـاتـه
يخفـين خـلف ريـائهـن الـذِّيبـا
كـان التـلاقي بيـننـا كفَّـارة
لـلدهـر عـن آثـامـه لـيتـوبـا
فلتـذهب الحسنـاتُ غير كـريمـة
سـأعُـدُّهُنَّ على المتـاب ذنـوبـا!

* * *

أرنـو وحيـداً للمكـان الخـالـي
كـأسي وكـأسـك فـارغـان حِيـالي
مـرَّ المسـاء مـخيَّبـا فتسـاءلا
وتلفَّتـا لـكِ في المسـاء التـالي
حـتى إذا مـلاَّ تـرقُّب عـائـد
يُحـيـي ويـبـعـث ميّـت الآمـال
بَكيـاكِ بـالحبَب الحـزين وربمـا
بكت الكؤوسُ على النديم السالي!

* * *

أرنـو إلى الصهبـاء غـام شعـاعُهـا
وامتـد نحـو النفس ظـل جنـابهـا
وكـأنمـا روحي هنـاك حبيسـةٌ
تـطفو وتـرسب في خطوط حَبـابها
وكـأن راهبـة هنـاك سـجيـنـةٌ
مغمـورة بـدمـوعهـا وعـذابهـا
ظلّت تقيم على الشمـوع صلاتهـا
حتى تـلاشى النـور في محـرابهـا

* * *

كم ذكـريـات في الحيـاة عـزيـزة
مـرَّت عـليَّ فـكـنـتِ أغـلاهـنَّ
حتى إذا عفتِ الصبـابـةُ وانقضى
مـا بـيـنـنـا أقـبـلت أسـألـهـنَّ
وسألت عنك العمـر ماضيـه وحـا
ضـره فكـان العـمـر أنتِ وهـنَّ
والله مـا غـدَر الـزمـانُ وإنمـا
هـانت عليـكِ الـذكـريـاتُ وهُنَّـا!

* * *

يـا زهـرة عـذراء تنشـرُ عـطرَهـا
وتذيعُ في جفن الضُّحى أحـلامها
لاقيتُهـا والـريـحُ تجمـعُ شملَهـا
والسُّحْبُ تجمـع بـرقَهـا وغمـامَهـا
عـانقتهـا ظمـآن أشـربُ راحهـا
واستقـطرتْ قلبي لتملأَ جـامَهـا
فـإذا الريـاح نـزعنهـا عن خـافقي
ضمَّت على أنفـاسـه أكمـامَهـا

* * *

حلم كمـا لمـع الشهـابُ تـوارى
سـدلت عليـه يـد الـزمـان ستـارا
وحبيس شجـوٍ في دمي أطلقـتـه
مـتـدفـقـاً ودعَـوتُـه أشـعـارا
ووديعـة رجعت فمـا خـطبي إذا
رُدَّ الـذي كـان الـزمـانُ أعـارا؟!
قد كان قلباً فاستحال على المدى
لـحنـاً تـنـاقله الـرواةُ فـسـارا!

* * *

يا حِصنيَ الغالي فقدتُكِ وانطوى
ركني وأقفر موئلي وملاذي
نعطي أخذ في الحديث ومقلتي
مسحورةٌ بجمالك الأخَّاذِ
والدهر يغريني فأُعرض لاهياً
فيظل يفتنُني بتلك وهذي
والدهر يَهزل والغرام يجدُّ بي
ما كنتِ ساخرة ولا أنا هاذي

* * *

هل كان عهدَكِ قبل تشتيت النوى
إلا مخالسة الخيال الطارقِ؟
إشراقة وطغى عليها مَغرب
غيران يخطفها كخطف السارقِ
أو لمعةٌ لم تتئدْ ذهبتْ بها
دكناء مدَّتْ كفها من حالقِ
وكأن ثغرَكِ والنوى تعدو بنا
شفقٌ يلوحُ على نضيد زنابقِ

* * *

شفتاكِ في لجِّ الخواطر لاحَتا
كالشَّاطئين وراءَ لُجٍّ ثائر
لهما إذا التقتا على أغرُودةٍ
خرساء في ظلِّ الجمالِ الساحرِ
إسعادُ ملهوفٍ ونجدةُ غارقٍ
وعناقُ أحبابٍ وعَودُ مسافرِ
وبراءةُ الملكِ المتوجِ حُسنه
بجمالِ رحمنٍ وطيبةِ غافرِ

* * *

صحب الحياة فآده استصحابُها
ركبٌ على طرقِ الحياةِ كليلُ
خدعت ضلالاتُ الحياةِ تبيعَها
والدربُ وعرٌ والطريقُ طويل
فتلفَّتَ الساري لعلّ لعينه
يبدو صباحٌ أو يلوحُ دليل
فبدا له نورٌ وأشرق منزلٌ
أَلِقٌ ورفت جنةٌ وخميل

* * *

لكِ في خيالي روضةٌ فينانةٌ
غنّى على أغصانِها شاديها
يحمي مغارسَها ويرعى نبتها
راعٍ يجنِّبُها البلى ويقيها
فإذا النوى طالت عليَّ وشفَّني
جرحي وعاد لمهجتي يدميها
نسق الخيالُ زهورَها وورودَها
فقطفتُها وشممتُ عطرَكِ فيها!

* * *

بعض الهوى فيه الدمارُ وإنما
بعض النفوس على الدمار حراصُ
فيكون فيه القيد وهو تحرّرَ
ويكون فيه الموت وهو خلاصُ
آمنت بالحب القوي وحتمه
ما من هوايَ ولا هواكِ مناص
إن كان داءً فالسقامُ دواؤَه
أو كان ذنباً فالمآب قصاص!

* * *

أصبحتُ والدنيا وداع أحبَّةٍ
ودموع خلّان وحزن رفاقِ
فسخرْتُ من صرخاتِهم وبكائهم
لا دمع إلا الدمع في أحداقي
لا صوت إلا صوت حبك في دمي
أُصغي له وأراه في أطواقي
متدفقاً مثل العُباب ومزبداً
متفجراً كالسيل في أعماقي!

* * *

ساهراتُ أحلامَ الظلامِ وكلها
أشباحُ هجر أو طيوف وداعِ
مرّت مواكبُه عليَّ بطيئةً
وإلى الفناء مشينَ جِدَّ سِراعِ
حتى إذا سَفكَ الصباحُ دماءَهُ
وهوى قتيلُ الليلِ بعد صِراعِ
أبصرتُ في المرآة آخرَ قصتي
ونَعى بها نفسي إليَّ الناعي!

* * *

يا ربِّ أرسلتَ الأشعَّةَ ها هنا
وهناك تشرقُ في الحمى والدُّورِ
ومن الشموسِ دفينةٌ في خاطري
مخبوءةُ الأضواء طيَّ شعوري
وأُحِسُّ في نفسي نقاءَ سمائِها
أصفى برونقِها من البَلُّورِ
يا ربِّ أودعتَ الضحى في مهجتي
وأنا الذي أشقى بهذا النورِ!

* * *

خاطرة

نـارٌ مـن الـشـوقِ إثـرَ نـارْ
فـلا هـدوءٌ ولا قـرارْ
إنـك لـي مـبـدأ وَعَـوْدٌ
مـنـك إلـى صـدرك الـفِـرارْ
يـا مـرفـأ الـروحِ لا تـدعْـني
بـلا دلـيـلٍ ولا مـنـارْ
مـوجٌ وريـحٌ وزحـفُ لـيـلٍ
فـمـن دمـارٍ إلـى دمـارْ
إن أنـت أخـلفـت وعـد حبـي
لـم تـؤونـي فـي الـديـارِ دارْ
وليسَ لي في الهـوى اصـطبـار
ولـيس لـي دونـك اخـتـيـارْ

ظلام

لا تقـلْ لي ذاك نجمٌ قـد خبـا
يـا فـؤادي كـلُّ شـيءٍ ذهـبـا
ذلـك الكـوكبُ قـد كـان لعيني
الـسـمـاواتِ وكـان الـشُّـهـبـا
هـذه الأنـوارُ مـا أضـيـعـهـا
صِـرْن في جنبي جـراحـاً وظبى
كلمـا أهـدت شعـاعـاً خـلّفت
بـعـده سجـنـاً ومـدَّت قُـضُـبـا

* * *

قـلت أسـلوكِ وكـم مـن طـعـنـةٍ
بـالـمُـداراة وبـالـوقـتِ تـهـونْ

فـإذا حـبُّـكِ يـطغى مُـزبـداً
كـدفـوق السيـل طُغيـان الجنـونْ
وكـذا تـمضي حيـاتي كـلهـا
بـيـن يـأس ورجـاء وظـنـونْ
مـا عـلى الهـجـر معيـنٌ أبـداً
وعـلى النسيـان لا شيء يُعيـنْ

* * *

ذلـك الـحب الـذي فُـزت بـهِ
لا أُبـالي فيـه ألـوان المـلامَـهْ
ذلـك الـشطُّ الـذي ذُقتُ بـه
بـعـد لُـجٍّ أمـنـاً وسـلامَـهْ
إنـه مـزَّق قـلبـي قـسـوةً
وسقـاني المرَّ من كـاس النـدامَـهْ
صـار نـاراً ودمـاراً فـي دمـي
وصـراعـاً بـيـن قـلبٍ وكـرامَـهْ

* * *

ذلك الحب الذي علمني
أن أحبّ الناس والدنيا جميعا
ذلـك الحب الـذي صـوَّر مـن
مُجـدِب القـفـرِ لعـينيَّ ربيـعـا
إنـه بـصّـرني كـيـف الـورى
هدموا من قـدسه الحصن المنيعـا
وجـلا لي الكـونَ في أعمـاقـه
أعيُنـاً تـبكـي دمـاءً لا دمـوعـا

* * *

لم تُعنِـيني عـلى صـرف النـوى
آه لـو كنتِ على الـدهـرِ أعنتِ!

قـدرٌ نـكّس مـنـي هـامـتـي
آذن الـدهـر بـبَـيـنٍ وأذِنـتِ
وعـجـيـبٌ أمـرُ حـبٍّ لـم يَـهُـنْ
هـو لـو هـان على نفسي لهُنتِ
لـهفَ قـلبي لـهفـة لا تـنقـضي
كنت دنيـاي جميعـاً كيف كنتِ؟

* * *

كنتِ في بـرجٍ من الـنـور على
قمـة شـاهقـة تغـزو السحـابـا
وأنـا مـنـك فَـراشٌ ذائـبٌ
في لُجَين من رقيقِ الضـوءِ ذابـا
فَـرِحٌ بـالـنـورِ والـنـارِ مـعـاً
طِـارَ لـلقمَّـةِ مـحـمـومـاً وآبـا
آب مـن رحـلتِـهِ مـحـتـرقـاً
وهـو لا يـألـوكَ حبّاً وعتـابـا!

* * *

بَـرِئَتْ نفسي من الحقـدِ ولم
أُخف ضِعنـاً لـكِ بين العَبـرات
إن يـومـاً واحـداً أسـعـدنـي
جمـعَ الأفـراحَ طُـرّاً من شتـات
وهـو عمـرٌ كـامـلٌ عشتُ بـه
كـلَّ أعمـارِ الـورى مجتمعـات
لـستُ أنسـاكِ وقـد علـمْتِـني
كيف يحيـا رجـلٌ فـوق الحيـاة

* * *

افرحي ما شئتِ يـا روحي افرحي
أنشـدي مـا نقلتـه الـطيـرُ عني!

واغنمي نفح الصّبا وانتقلي
في الصِّبا الممراحِ من غصنٍ لغصن
وعلى أيْكِكِ ناغي كل من
مرَّ بالأيكِ ونادي كلَّ خِدْنِ
لن يُحبّوكِ كحبي! لن تَرَيْ
ضاحكاً مثلي ولا حزناً كحزني!

* * *

يا كتاب الحُسنِ جَلَّت آيةٌ
من جمالٍ وكمالٍ وشباب
زعموا أنيَ قد خلّدْتُها
بأغانيَّ وألحاني العِذاب
ما أنا شادٍ ولكن قارئٌ
سوَراً من ذلك الحسنِ العُجاب
لم أزل أقرأُ حتى سجدوا
وجعلتُ الخُلدَ عنوانَ الكتاب

* * *

يا ابنة الأصدافِ والبحرُ أبي
قبل أن يُلقي بي الموج هنا
سائلي الأعماق عن غوّاصها
أنا صيَّادُ لآليها أنا!
إن هجَرْنا القاعَ والليلَ إلى
قممٍ شُمٍّ وعشنا في السَّنا
فبنا الأمواجُ والصخرُ وما
برِحَ العاصف في أعماقنا!

* * *

عاصفٌ عاتٍ تمنيت له
هدأةً أين له ما تطلبينْ

اسـألي عـن مـقـلة مـخـلصـة
خبَّـأت رسمـكِ في جفـن أميـنْ
سهـرتْ تـرعـاك مهـمـا لقـيتْ
في سبيـل العهـد والـودِّ المكينْ
أقسـمـتْ لا تسـأل الـنـومَ ولا
تـطلبُ الرحمـةَ منـه بعض حينْ!

* * *

بـعـدمـا غـوَّر نجـمي ودلـيـلي
مـا مسيـري دون تـربٍ وخليـلِ؟
في طـريق الشـوكِ والصخـر وفي
شُعَب الإرهـاقِ والكـدِّ الـوبيـلِ
الـغـريـبـان عـليـهـا الـتـقـيـا
يستعينـان على الـدربِ الـطويـلِ
مـا انتفـاعي بحيـاتي بـعـدمـا
سـاقـكِ التَّيَّـارُ في غيـرِ سبيلي؟

* * *

يـا لـجهـل اثـنيـن أقـدارهـمـا
آه يـا ليـتـهـمـا قـد عَـرَفـا!
مـا الـذي نصنـعُ بـالـعيش إذا
مـا صحـا القلبُ غـريبـاً وغفـا؟
مـا الـذي نصنـع بـالـعيش إذا
مـا الـسبيـلان عليـه اختلفـا؟
مـا الـذي نصنـع بـالـعيش إذا
صـار تـذكـاراً فـأمسى أسفـا؟

* * *

عـنـدمـا تُقـفِـرُ دارٌ مـن رفـاقٍ
وتحسُّ السـمَّ في كـاسٍ وسـاقِ

عـنـدمـا يكـشِف بـؤسٌ وجهـهُ
سـافِـرَ اللعنـةِ مفقـودَ الخـلاقِ
عنـدمـا تُمسي بـظلٍّ عـالـقـاً
وبخيط الـوهمِ مشـدودَ الـوثـاقِ
يـا فـؤادي انـظرْ وفكـرْ وأفـقْ
أيُّ قيـدٍ لـكَ بـالأحبابِ بـاقِ؟

* * *

كـلُّ جِـدٍّ عَبَثٌ والـدهـرُ سـاخـرْ
وخبيءُ الـسـر للعـينين ظـاهـرْ
أدَّعـي أنـي مـفـيـم وغـداً
ركبي المضنى إلى الصحراء سائرْ
عنـدمـا صـافحتُ خـانتني يـدي
ووشى خـافٍ من الأشجان سـافـرْ
كـذَبَـتْ كـفٌّ عـلى أطـرافـهـا
رِعشـةُ البعدِ وإحسـاسُ المسافـرْ!

* * *

يـا ديـاراً يـومـهـا من سُـحُـبٍ
وغـيـوم وضَـبـاب أفـق غـدْ
كـل نـبـت عـبـقـريٍّ أطْـلعـتْ
جـعلت مـنـه طعـامـاً لـلحسَـدْ
أخْلَفَ الميثـاقُ مـن كـان بهـا
كـل آمـالـي فـلم يـبـقَ أحـدْ
ضـاع عـمـرٌ وحـصـاد وغـدا
من هشيم كـل مـا كنت أعِـدْ!

* * *

قُم بنـا والكـون جهم كـالـدجى
نـتلمَّسْ مـن جحيـمٍ مـخـرجـا

وانـجُ مـنـه بـبـقـايـا رمَـقٍ
أو حـطام وقـلـيـلٌ مَـنْ نـجـا
لا تُـدِرْ رأيـاً بـه أضْـيَـع مَـن
فـي لـظاهُ مستعينٌ بـالـحِـجـا
واسـألِ الـرحمنَ أن يُصْلحَ عهـ
ـداً كسيحـاً وزمـانـاً أعـرجـا

* * *

عـشتُ وامـتـدَّتْ حـيـاتـي لأرى
في الثرى من كان قبلاً في القممْ
انـهـيـارُ الـمـثُـلِ الـعـليـا وإنـ
ـكـارُ آلاءٍ وكُـفـرٌ بـالـقِـيَـمْ
مَـن يكـنْ عَضَّ بـنـانـاً نـادمـاً
فـأنـا قـطَّعتُ إبـهـامَ الـنـدَم
وإذا انـحطَّ زمـانٌ لـم تـجـدْ
عـالـيـاً ذا رفـعـةٍ إلا الألـمْ!

* * *

ضِـحـكـةٌ ساخـرةٌ هـازلـةٌ
وخـيـالٌ تـافـهٌ هـذي الحـيـاهْ
هـذه الأكـذوبـةُ الكبـرى التي
خُـدِعَ النـاسُ بهـا وا أسـفـاه!
ذلَّ فـيهـا الـمـالُ والجـاهُ إلى
أن غـدا أحقـرهـا مـال وجـاه
نـحمـدُ اللَّهَ على أنَّـا بـهـا
لـم نصُـنْ من ذِلـةٍ إلا الـجبـاه

* * *

عـبَثـاً أهـرُب مـن نفسي ومـن
ذلـك الـسـاكنِ روحي والبـدنْ

مـن لقـلبٍ مستـطار الـلُّبّ مَـن
كـلمـا عـاوده الـتـذكـارُ جُـنّ
أيـنـمـا أمـضـي فـحـوْلـي ذِكَـرٌ
وحـبـيـبٌ ومـكـانٌ وزمـنْ
وربـيـعٌ دائـمُ الـخـضـرةِ فـي
روضـةِ الـنـفسِ وطـيـرٌ وفـنـنْ

* * *

قـصـةٌ خـالـدةٌ لا تـنـتـهـي
وهي مـا كـان لهـا يـومُ ابتـداءِ
أنـا لا أدري مـتـى كـان ولا
أيـن عـنـد الـلَّهِ أسـرارُ الـلقـاءِ
حينمـا لاحَ شِهـابٌ في سمـائي
أسـمـرُ الـنـورِ رفـيـعُ الخُـيَـلاءِ
عـبـقـريٌّ مُـوحشٌ مـنـفـردٌ
مـتـعـالٍ قَـلِقُ الأضـواءِ نـاءِ

* * *

هـو في الأفقِ بـعـيـدٌ وهـو دانِ
هـو لي نفسي وروحي وكيـاني
مخـطـىءٌ من ظَنَّ أنّـا مُهـجـتـانِ
مخـطـىءٌ من ظَنَّ أنّـا تـوأمـانِ
هـو شـطْرُ النّفسِ لا تـوأمُـهـا
هـو منهـا هـو فـيهـا كـل آنِ
نـحـنُ نـبضٌ واحـدٌ! نـحـن دمٌ
واحـدٌ حـتى الـردى متـحـدان!

وحيد

إني على كأسي اعيد السنين
وأبعثُ الماضي البعيدَ الدفينْ
وحدي وقد أقسمتُ لن تعرفي
وما الذي يجديك لو تعرفينْ؟
وما الذي يُجدي طعينَ الهوى
لَمْسُكِ يا هندُ جراحَ الطعينْ
أصبحتُ لا أدري شربتُ الطلى
عند بكائي أم شربتُ الأنينْ

* * *

كم أزرع السّلوانَ في خاطري
وكيف ينمو في مَحيلٍ جديبْ؟
بالخمر أسقيه وفي مسمعي
إرنانُ باكٍ وتشاكي حبيبْ
الجامُ يبكي لوعةً ام أنا
جامي غريبٌ وفؤادي غريبْ
وا حيرتي تُرى أصُبُّ الطِّلى
أم أنني فيه أصبّ النحيبْ؟

* * *

يا إلفَ نفسي لم يكن هاهنا
همٌّ لإلف وسلوٌّ هناكْ
لم يَجْرِ همسٌ لك في خاطرٍ
إلا جرى عندي كأني صداكْ
ولم أكن أعرفُ لي مدمعاً
إلا الذي تذرفُه مقلتاكْ
أصونُ حزني لك حتى اللقا
وأحبسُ الفرحَةَ حتى أراكْ

* * *

إن كنتُ غنّيتُ فإني الذي
وقفتُ ألحاني على سَرْحَتِكْ
حَبَستُ هذا الصوتَ لم ينطلقْ
إلا على حزنكِ أو فرحتِكْ
خمائلُ الروضِ بأعطارها
لم تَشْجَني إلّا على نفحتِكْ
أنكرتُها طُرّاً ولم أعترفْ
إلّا بطيبٍ جاء من جنّتك!

* * *

وَافرَحِي اليومَ بحريَّتي
بأيِّ ليلٍ مدلهمٍّ أطير
رُدِّي على قلبي قيودَ الأسير
وذلك الصبحَ الوضيءَ المنيرْ
كم شُعَبٍ لاحتْ فلم تختلفْ
لأيِّها نغدو وأنّى نسيرْ
بعد سِني الأنوار خلّفتِ لي
جهم المساعي وخفِيَّ المصيرْ

* * *

علمتِ حالي؟ لا وحقِّ الذي
صيَّرني أشفِق أن تعلمي
هيهات تدرين انطلاقَ الهوى
كجمرةٍ نضّاحةٍ بالدمِ
هيهات تدرين وإن خِلتِه
وثبَ الهوى الضاري وفتكَ الظمي
وصارخاً كبحتُه في فمي
وطاغياً كبّلتُه في دمي

* * *

لا أنت تـدرين ومـا مـن أحـدْ
بـواصف حسنَكِ مهمـا اجتهـدْ
أو بـالـغٍ سـرَّ الـذكـاءِ الـذي
يـكـادُ في لـحـظِكِ أن يـتّـقِـدْ
أو مـدرك عمق الـمعـانـي التـي
فـي لمـحـةٍ عـابـرةٍ تـحـتـشـدْ
أو فـاهـم فن الـصـنـاع الـذي
أبـدع الاثنين : الحِجا والجسـدْ

أطلال

يـا من بِـواديـهِ حَـطَطْتُ الـرحـالْ
ورحَّـبـتْ بـي وارفـاتُ الـظلالْ
بـذلتَ أقصى مـا يكـون القِرى
ومـا تـمنّى طـامـع من منـالْ
بسـطتَ كـالآبـاد عمـر المنى
لـطامـع فـي لـحـظاتٍ قِـلالْ
بـنيـتُ مـحـرابـيَ لـم أتـخـذْ
ديناً سوى حبّك في كـل حالْ
أمـهـلْ فؤادي سـاعـة ريـثـمـا
أخلعُ عن عـيني قِنـاعَ الـخيـالْ
أمـهـلْ فؤادي سـاعـةً ريـثـمـا
أخلعُ عن قلبي سـرابَ الضـلالْ
فـهـذه الـصـحـراءُ عـريـانـةٌ
مـمـتـدَّةٌ خـانـقـةٌ كـالـمـلالْ
خـليعـةُ الـطبـعِ عـلى كُثبِهـا
عـربـدةُ الـريـحِ وكفـرُ الـرمـالْ
هـيـهـات لـلقـلب صـلاة بـهـا
ولا عـليـهـا مـعـبـد وابـتـهـالْ
خـلعتُ إيـمـاني عـلى شـكِّـهـا
وبـدَّدتْـه الـسـاريـاتُ الـثِّـقـالْ
نـادتـنيَ الـصحـراءُ وهْـي الـتي
آدَتْ جحيمي في السنين الـطوالْ
تُـريـد سـرِّي إن سـرِّي هـنـا
فـي مُـغـلقٍ أسـرارُه لا تـنـالْ
قـالت بهـذا الصمت مـا لم يُقـلْ
وقلت بـالـزفـرات مـا لا يُقـالْ

ذنبي

أيكون ذنبي أن رفعـ
ـتُك وارتفعت إلى السماءْ؟
وعلى جناحك أو جنا
حي قد رقيتُ إلى الصفاءْ
إن كان حقّاً أو خيالاً
فهو وَثْبٌ للضياءْ
وتحرُّرٌ مما جناه
طينُ آدم في الدماءْ
أيكون ذنبي أن جعلـ
ـتُكِ فوق عرش من سناءْ
وجثوت في محراب قُدْ
سكِ عابداً هذا الرُّواءْ
أيكون ذنبي أنني
بك أحتمي من كل داءْ
وأراك عافيتي فأضْـ
ـرعُ طالباً منكِ الشفاءْ
أيكون ذنبي أن أرا
ك لخاطري قَبَساً أضاءْ
وأُحسُّ وحيَكِ من علٍ
لي دونَ أهل الأرض جاءْ
أيكون ذنبي أن يُنا
ط بك التعلُّل والرجاءْ
وإليك شكوى القلبِ نجـ
ـوَى الروحِ أجمع والنداء
أيكون ذنبي أن أحـ
ـبّكِ لي من الدنيا وِقاءْ
فإذا رضيتِ فإن نعمَـ
ـتَها ونقمتَها سواءْ؟

أيكون ذنبي.. أي ذنـ
ـب صار لي إلا الوفاءْ
إني عشقتكِ ما طلبـ
ـتُ على محبّتيَ الجزاءْ
مَن همُّه هَمّي سيحـ
ـمل من حبيبٍ ما يشاءْ
ولقد يُساءُ فما يرى
من حُبِّه أحداً أساءْ
قد كان عندي عزَّه
بصبابتي ولي احتماءْ
إن لانَ عودي للخطو
بِ شدَدتِ أزري باللقاءْ
أنسيتِ كيف نسيتِ يا
دنيا على الدنيا العفاءْ!
يا للهوى لا صَبح لي
ألإ هواكِ ولا مساءْ
أشوامخُ الأحلامِ والـ
ـمثلُ الرفيعةُ كالهباءْ؟

الطائر الجريح

أيُّ جـوادٍ قـد كبـا ... وأيُّ سيفٍ قـد نبـا
تـعـجـبـتْ زازا وقـد ... حقَّ لهـا أن تـعجبـا
لمـا رأتْ فيَّ شحـو ... ب الشمس مالت مغربا
وهي التي زانت مشيـ ... ـبي بـأكـالَيـل الصِّبا
وهي التي قـد علّمتْـ ... ـني حين ألقى النُّوبا
كيف أُداري النـابَ إن ... عضَّ وأخفي المخلبـا
لاقيتُـهـا أرقصُ بشـ ... ـراً وأُغـنـي طـربـا
وهي التي تهتـك سِتْـ ... ـرَ القلب مهما انتقبا
لا مغـلقـاً تـجـهـله ... يـومـاً ولا مُـغَـيّـبـا
في فطنةٍ تـومضُ حتّـ ... ـى تستشفَّ مـا خبـا
رأتْ وراء الصدر طيراً ... قـلِقـاً مـضـطربـا
في قفصٍ يحلمُ بالأفـ ... ـقِ فيلقى القُضُبـا
إنَّ زمـانـاً قـد عفـا ... وإنَّ عـمـراً ذهـبـا
وصيّرتْهُ طـارقـا ... تُ السقم وَقراً متعبا
ورنَّـقـتْ مـوردَهُ ... أنّى لـه أن يَعـذُبـا؟
إني امـرؤٌ عشت زما ... ني حـائـراً معـذَّبـا
عشت زمـاني لا أرى ... لـخـافـقـي منـقـلبـا
مسـافـراً لا قـوم لي ... مـبـتـعـداً مغـتـربـا
مشـاهـداً عَـلِّيَ في ... مسـرحِـهِ أن ارقـبـا
روايـة مُـلَّت كـمـا ... مُـلَّ الـزمـانُ ملعبـا
وظـامئاً مهمـا تُتَـحْ ... مـواردٌ أن أشـربـا
وجـائـعـاً لا زادَ في ... دنيـاي يشفي السغبـا
فـراشـة حـائـمـة ... على الجمـال والصبـا
تعـرَّضت فـاحتـرقت ... أُغنيـة عـلى الـربـى
تـنـاثـرت وبـعـثـرت ... رمـادهـا ريـح الصّبـا
أمشي بمصباحي وحيـ ... ـداً في الرياح متعبـا
أمـشـي بـه وزيـتُـه ... كـاد بـه أن ينضبـا

وشد ما طال الصرا ع بيننا واحربا
ريحُ المنايا تقتضيـ ـني نسماتي الخُلّبا
وليس بالأحداث فيـ ـما قيل أو ما كتبا
كالعمر والسقم إذا تحالفا واصطحبا
لولاكِ ما قلت لشي ء في الوجود مرحبا
ولم أجد ركناً غنيّـ ـاً بالحنانِ طيِّبا
أنتِ التي أقمت مر فوعَ البناءِ من هَبا
وإنني الصخرُ الذي أردتِ أن لا يُغلبا
ويضرب البحرُ عليـ ـه موجَه منتحبا
علمتِ يأسي وجنو ني وجهلتِ السببا
يا أملي إنك يأ سُ القلبِ مهما اقتربا
يا كوكباً مهما أكن من بُرجه مقرَّبا
فإنه يظل في السَّـ ـمْتِ البعيدِ كوكبا
وأين مني فلك قد عزّني مطَّلبا
ليس إلى خياله إلا السهاد مركبا
أستبطئُ الريحَ له وأستحثُّ الكتبا
ولو طريق حبّه على القتاد والظُّبا
وقيل للقلب هنا المـ ـوتُ فعُدْ تسلم أبى
إني امرؤٌ عشتُ زما ني حائراً معذّبا
لا أحسِب الأيام فيـ ـه أو أعُدُّ الحِقبا
ضقتُ بها كيف بمن ضاق بها أن يَحسبا
تغيّرتْ واختلفتْ وسائلاً ومطلبا
وارتفعتْ وانخفضتْ طرائقاً ومأربا
سلوت على الحالين حُمْـ ـلاناً بها وأذؤُبا
وشاكلتْ لناظري سهولَها والهُضُبا
دخلتها غِرّاً وعد ت فانياً مجرِّبا
لا أسأل الأيام عن أعمالها معَقِّبا
إن كان هذا الدهر فيـ ـما جرَّه قد أذنبا
فإنه تاب وأدَّ ى وعدَهُ المرتقبا

لـقـاكِ مـاحٍ لـلذنـو ب كيف لي أن أعتبا
ضممتُ عـطْفيْكِ غـدا ة الـروع أبغي مهـربـا
كم خفتُ من أن تذهبي وخفتِ مـن أن أذهبـا
كـأن طفـلاً خـائفـاً في أضلعي حلَّ الحُبى
يضرب ما اسْتطاع على جـدرانِهـا أن يضـربـا
يكـافـحُ الأمـواجَ أو يصـرعُ جيشـاً لجبـا
إن بَعُـد الشطُّ فـقـد آن لـه أن يـقـرُبـا
أنتِ الحيـاةُ والنجـا ةُ والأمـانُ المجتبى

القمة

يـا أيُّهـا العـالي الغفـورُ الصفـوحْ
هـل ترحم القمَّـةُ ضعْف السُّفـوحْ
تـاجُـك في النـور غـريقٌ وفي
عـرشـك غبَّى كـل نجمٍ صَـدُوحْ
وأيـن هـامـات الـربى نُكِّسَتْ
من هـامـةٍ فـوق مُنيفِ الصُّـروحْ؟
وأيـن أوراقٌ خـريـفـيّـةٌ
أرْجَحَهـا الشـكُّ فمـا تستريـحْ
مـن بـاسـقٍ راسٍ بـه خـضـرَةٌ
ثـابتـةُ الـرأي على كـل ريـحْ
بَـرئْتَ من هـذي الـوهـادِ التي
نَـغْـدُو على أنّـاتِهـا أو نـروحْ
وأيـن فـي مـبتـسـمـات الـذرى
برق الأماني من وميض الجروحْ؟
أصغِ لهذي الأرض واسمعْ لما
تشكـو، لمن غيـرك يـومـاً تبـوحْ؟

تـطفـو عـلى طـوفـان آلامـهـا
وأيـن فـي آلامـهـا فُـلْكُ نـوح
أروع شـيء صـامت فـي العُـلى
أفصـح مفْضٍ بـالبيـانِ الصـريـحْ
يـعـيِّـر الأرضَ إذا أظـلـمـتْ
بمـا على مفـرقِـه من وضـوح
هـل تسخرُ الحكمـةُ ممـا بنـا
مـن نـزواتٍ وعنـانٍ جَـمـوحْ
حمْقى، قُصـارى كـل غـاياتنـا
عـزمٌ مَـهيضٌ وجنـاحٌ كسيـحْ
أُعيـذ عـدل الحقِّ من ظـلمنـا
فكم على القِيعـان نسْـر جـريـحْ
ونـازح مـن قِـمـمٍ فـي عـلٍ
أوطـانـه كـل سـمـوق طـروحْ
أنت لـه كـل الحِمى المـرتجى
وكـلُّ مبـغـاه إليـك النـزوحْ
مـا النسـر إلا راهبٌ في العُلى
محـرابُـه وجـهُ السمـاءِ الصبيـحْ
وقـلبـهـا السَّـمْـح فـمـا حـطَّه
على الثرى الجهم الدميمِ الشحيحْ
عـلى الثـرى حيث تـسـابيـحُـه
نـوح الحـزانى ونـداء القـروحْ
مـبتـهـلٌ بـاك بـدمـع الأسى
عـلى الليـالـي وسقـيم طـريـحْ
مـا أتـعس الأرضَ بعُـبَّـادهـا
تبْهـجُ من أخـلاطِهم مـا تُبيـحْ
قـد أنـكـرَ الـهـيـكـلُ زوَّارَه
وأصبح الـديـرُ غـريبَ المُسـوحْ
لم يعـرف الجسمُ خـلاصـاً بـه
من كـدرةِ الـطين ولم تنـجُ روحْ

يـا سيِّـد القـمّـةِ أنصِـتْ لـنـا
لا يعـرفُ الأشفـاقَ قلبٌ مُشيـحْ
وانـظرْ إلى السِّكين فـي سـاحـةٍ
قـد زمجـرتْ فيهـا دمـاء الـذَّبيـحْ
واسكبْ نَـدَى الحبِّ بـأفـواهِنـا
كـم مـن بَكِـيٍّ وظَـمِـيٍّ طـلـيـحْ
فـربـمـا يُشـرقُ بـعـد الضّنـى
وجـهُ مـلـيـح وزمـانُ مـلـيـحْ!

أيها الغائب

أيهـا الغـائبُ العـزيـزُ الـنـائي
فَسَـدَتْ ليـلتي وضـاع هـنـائي
قَمَـري أنت ليس لي منك بـدٌّ
في اعتكـار السحـائبِ السّـوداءِ
هـذه الشُّـرْفـةُ التي جمعتنـا
يـا حبيبي بـوجـهِـك الـوضّـاءِ
سـألتْ عنـك فـالتفتُ إليـهـا
وبـنـفـسـي كـوامـنُ الـبُـرَحَـاءِ
قـائـلاً صَـهْ! بـاللّهِ لا تسـأليني
فكـلانـا من دونِـهـا في عـنـاءِ
أين ذاك الوجهُ الـذي يُرسـلُ النو
رَ ويُـوحِي إشـراقُـه بـالصّفـاءِ؟

أين غد

يـا قـاسيَ البعـدِ كيف تبتعـدُ
إني غـريـبُ الـفـؤادِ مـنـفـردُ
إن خـانني اليوم فيـك قلت غـداً
وأيـن مـني ومـن لـقـاكَ غـدُ؟
إن غـداً هـوَّةٌ لـنـاظـرهـا
تكـاد فيـهـا الـظنـونُ تـرتعـدُ
أُطـلُّ فـي عـمـقـهـا أُسـائـلهـا
أفـيـك أخفى خـيـالـه الأبـدُ؟
يا لامسِ الجرحِ ما الذي صنعتْ
بـه شـفـاهٌ رحـيـمـةٌ ويـدُ؟
مـلء ضـلوعي لـظىً وأعـجبـه
أنـي بـهـذا الـلهـيـبِ أبـتـردُ
يـا تـاركي حيث كـان مجلُسنـا
وحيـث غـنّـاك قـلبـيَ الـغـردُ
أرنـو إلى النـاسِ في جمـوعهمُ
أشقتهمُ الـحـادثـاتُ أم سعِـدوا
تفـرقـوا أم همُ بهـا احتشـدوا
وغـوَّروا في الـوهـادِ أم صعـدوا؟
إنـي غـريبٌ تـعـال يـا سكـني
فليس لي فـي زحـامهـم أحـدُ!

شك

تَشُكّين في حبِّي؟ لـك الحقُّ إنني
جديرٌ بهذا الظُّلم والريبِ والشّكِّ
خليقٌ بأن تَنْسي هـوايَ فتنطوي
سعادةُ أيامْي التي ذُقْتُها منكِ
إذا أنا لم أذْكرْكِ في كل لحظةٍ
وقصّرتُ لم أسألْ ثوانِيَهَا عنكِ
إذا أنا لم أبْذُلْ شجايَ وعبْرَتي
على كل وقتٍ ضائعٍ كنتُ لا أبكي
فلا حبَّ عندي أستلذُّ به الجوى
بما فيه من سقمٍ وما فيهِ من ضنكِ
أليلايَ حُبِّي فيك حُبُّ مُوَحِّد
تَنزَّهَ عن ريبٍ وجلَّ عن الشِّركِ
تبقى بقاء القلب ينبضُ دائماً
وليس لسلوانٍ وليس إلى تركِ

ليلة

وليلة بات من أهوى ينادمني
ما كان أجمله عندي وأجملها
بتنا على آية من حسنه عجَب
كتابه من خفايا الخلدِ أنزلها
إذا تساءلتَ عمّا خلَف أسطرها
رنا إليَّ بعينيه فأوَّلها
مصوِّباً سهمه مُستشرقاً كبدي
مستهدفاً ما يشاء الفتك مقلتها

يـا للشهيـدة لم تعلم بمصـرعهـا
مـا كـان أظلم عينيـه وأجهلهـا
حتى إذا لم يدَعْ منها سوى رمق
عـدا على الرمق البـاقي فجندلهـا
وصـدَّ عنهـا وخـلاّهـا وقـد دمِيَتْ
في قبضـةِ الموتِ غشّـاها وظللهـا
وحـان من ليلة التـوديـعِ آخـرهـا
وكـان ذاك التـلاقي الحلو أوّلهـا
ضممْتهـا لجـراحـاتي التي سلفتْ
إلى قديمِ خطايا قد غفـرتُ لها!

في الباخرة

أحـبُّ أجـلْ أحبُّ كـأن نـبـعـاً
سـمـاويّـاً تفـجّـر فـي دمـائي
لقـد طـاب الـوجـودُ بحـالتيـه
شقـائي فيـك أجمـل من هنـائي
وليلي فيـك أحسن من نـهـاري
وصبحي فيـك أجمـل من مسـائي
فـمـفـتـرقـان فـيـه إلى لـقـاء
ومـلتقيـان حتى فـي الـتـنـائي
أميـمـةُ إن عـمـرَ الحبِّ حـقـاً
لأعـجـب آيـة تـحـت الـسـمـاءِ
فـمـا أدري لأيـهـمـا ثـنـائـي
ثـوانـيـه السِّـراع أم الـبـطاءِ
أهـذا الحلم يمضي شبه لمـحٍ
أم الأبـدُ المـديـدُ بـلا انتهـاءِ؟

أتفكيري هناك أم انتظاري
لأروعِ هالةٍ حولَ البهاءِ
وأزهى من تثنَّى في حُلِيٍّ
وأبهج من تهادى في رداءِ
وأسنى من تخطَّر في دلالٍ
وأطهر من تعثرَ في حياءِ
سيذكر ملتقانا النيلُ يوماً
غداة تُعَدُّ أيامَ الصفاءِ
وحيدٌ غير أني في زحامٍ
من الآمالِ تترى والرجاءِ
إلى أن لاح عرشُ النورِ مني
قريباً والهلالُ إلى اعتلاءِ
فمؤتلقٌ على أفقٍ بعيدٍ
ومنعكس على فضِّيِّ ماءِ
كذلك أنت في فكري وروحي
سناك مع الهلال على سواءِ
وطيفٌ عبقر في خيالي
وحيد الذات مختلف الرُّواءِ!

سر بي

أحبك فوق ما عشقتْ قلوبٌ
ولا أدري الذي من بعدِ حبي
وأعلم أن كُلِّي فيك فانٍ
وعيني فيك ذائبةٌ وقلبي
وأعلم أن عندك من يُنادي
خفيّاً هاتفاً وأنا الملبي

وأعلم أن حبي ليس يشفى
وبعدي ليس يُجديني وقربي
ولما لم أجدْ للحبِّ حلاّ
هتفتُ به كما يرضيك سِر بي!
وخذني حيث هند لا تسلني
لأية غايةٍ ولأيِّ دربِ!

الفراق

يا ساعة الحسراتِ والعبراتِ
أعَصَفتِ أم عصف الهوى بحياتي؟
ما مهربي ملأ الجحيم مسالكي
وطغى على سُبُلي وسدّ جهاتي
من أي حصنٍ قد نزعت كوامناً
من أدمعي استعصمن خلف ثباتي
حطَّمتُ من جبروتهن فقلن لي
أزِفَ الفراقُ فقلت ويحكِ هاتي!

* * *

أأموت ظمآناً وثغرك جدولي
وأبيتُ أشربُ لهفتي وولوعي
جفَّت على شفتي الحياةُ وحلمها
وخيالها من ذلك الينبوعِ
قد هدّني جزعي عليك وادّعي
أني غداة البَين غير جَزوعِ
وأريد أُشبعُ ناظريَّ فأنثني
كي أستبينَك من خلالِ دموعي!

* * *

هــان الـردى لــو أن قلبــك دارِ
أأمـوتُ مغتـربـاً وصـدرك داري؟
يـا من رفعتِ بنـاءَ نفسي شـاهقـاً
مـتـهــلّلَ الـجــنـبــاتِ بــالأنــوارِ
اليــوم لي روحٌ كــظلٍّ شــاحـبٍ
في هيـكــلٍ متـخــاذلِ الأســوارِ
لو في الضلوع أجلتِ عينكِ أبصرتْ
مُـنهــارة تـبـكـي عـلى مـنـهــارِ!

* * *

لا تسـألي عن ليل أمسِ وخـطبِهِ
وخـذي جـوابَـكِ من شقيٍّ واجمِ
طــالت مســافتُــه عليّ كــأنـهــا
أبــدٌ غليظ القلب ليس بــراحـمِ
وكــأنني طفـلٌ بهــا وخــواطــري
أرجــوحـة في لجّهــا المتــلاطمِ
عــانيتُهــا والليــل لعنــةُ كــافــرٍ
وطــويتُهـا والصبــحُ دمعـةُ نــادمِ

ليلة العيد

اليـ ـ منك عـرفت سر وجـودي
وعـرفت من معنـاك معنى العيـدِ
ما ت بـالفـاني وسـرُّك حـافـظي
وبـمقـلتيـكِ ضـمِنْتُ كـل خلودي
الآن أعـرفُ مـا الحيـاة وطيبُـهـا
وأقـول لـلأيّـام طبتِ فـعـودي!
عـاد الـربيـعُ على يـديـكِ وأشـرقتْ
روحي وأورقَ في ربيعِـك عـودي!

كذب السراب

الـبحـر أسـألُـهُ ويـسـألنـي
مـا فـيـه مـن ريٍّ لـظامئـهِ
مـتـمـرِّدٌ عـاتٍ يـضـللنـي
كـذِبُ السَّـرابِ على شـواطئِـهِ

* * *

كم جـال في وهـمي فـأرّقـني
أربٌ وأيـن الـفـوز بـالأربِ؟
وسـرى بـأحـلامي فعـلّقـهـا
فـوق السُّهى بلوامـعِ الشهـبِ

* * *

فـي يـقـظةٍ مـني وفـي وسـنٍ
صَـرْحٌ بـذروتِـهـنَّ مـتّـحـدِ
الفجـرُ والسحـرُ المخضّبُ من
لَـبِـنـاتِـهِ والـثـمـةُ الأبـدِ

* * *

واهـاً لـضـافي الـظلِّ وارفِـهِ
قضّيتُ عمـري فـي تـوهّمِـهِ
لـمـا طلعتُ على مـشـارِفِـهِ
أيـقـنـتُ أنني فـوق سُـلَّمِـهِ

* * *

ومن العجائب في الهوى اثنان
لـم يضـربـا لـلحبِّ ميـعـادا
ومـحـيِّـرُ الأفـهـامِ لـحـظان
قَـرآ كـتـابَـهـمـا ومـا كـادا

* * *

سـارا فمـذ وقف الهـوى وقفا
يـتبـادلان الـشـوقَ والشغـفـا
عـرف الهـوى أمـراً ومـا عـرفـا
مَن ذلـك الـداعي الـذي هتفـا

* * *

قَـدَرٌ عـلى قـدرٍ تـلاقِـيـنـا
كـلُّ الـذي أدري وتـدريـنـا
أنّـا أطـعـنـاهُ مُـلَبِّـيـنـا
من أنت؟ من أنـا؟ من يُنَبِّينا؟!

أنت

إن كـنـتِ عـارفـةً وواثـقـةً
وبـعمـق هـذا الـحبِّ آمـنـتِ
فـثـقـي بـأنـكِ قِـبْـلتي أبـداً
وصـلاةُ روحـي حيـثمـا كـنتِ

إن كـان لي في الـدهـرِ أمنيـةٌ
مَـنـشـودةٌ أمـنـيَّـتـي أنـتِ

قيثارة الألم

إن حـان لـحـنُ الـخـتـامْ
صـار الـنـشـيـدُ دعـاءْ
مـرّ الـهـوى فـي سـلامْ
فـلـنـفـتـرق أصـدقـاءْ
سـرٌّ وراء الـظـنـونْ
أظـلّـنـي وأضـاءْ
لـم أدرِ مـاذا يـكـونْ
ولـم أسَـلْ كـيـف جـاءْ

* * *

مـا بـيـن ضـحـكِ الـريـاحْ
وقـهـقـهـات الـغـيـوبْ
ولّـى خـيـالٌ وراحْ
وحـلَّ ظـلٌّ غـريـبْ

* * *

يـا ذنـبُ فـات الـمـتـابُ
لـمـا تـحـطَّمَ صـرحـي
مـا لـي عـلـيـهـا عـتـابُ
إنـي أعـاتـبُ جـرحـي

* * *

وهـذه قـيـثـارتـي
ذاتُ الـشـجـى والأنـيـنْ

وهـذه أوتـاري
أصـرتِ لا تـطربـيـنْ؟

* * *

يـا كـم شـدوتُ بـلحـنـي
مـا بـيـن حـزنـي ودمـعـي
مـا بـالـه طـيٌ أذنـي
لـكـنْ غـريـبـاً لـسـمـعـي

حلم الغرام

لا حـبَّ إلا حـيـث حـلَّ ولا أرى
لي غيـر ذلـك مـوطنـاً ومقـامـا
وطـني عـلى طـول الـليـالـي دارهُ
مهمـا نـأى وهـواي حيث أقـامـا
والأرضُ حين تـضمُّنـا مـأهـولـةٌ
لـحـظاتُـهـا مـعـمـورةٌ أيّـامـا
لا فـرق بين شَمـالِهـا وجنـوبِهـا
فـهمـا لـقلبي يحـمـلان سـلامـا
وهمـا لعـهـدي حـافـظان وقلّمـا
حفظ الـزمـانُ لمـهجـتيـن ذمـامـا
وإذا بكيـتُ فقـد بـكيـتُ مخـافـةً
من أن يكـون غـرامُـنـا أحـلامـا
ولـربـمـا خـطرَ النّـوى فـبكيـتُـهُ
من قبـل أن يـأتي البعـادُ سجـامـا

ثلاث سنين

ثـلاث سـنيـن أم ثـلاث لـيـالِ
هي البـرق أم مرَّتْ كلمـحِ خيالِ؟
ومـا كان هـذا العمـرُ إلا صحـائفـاً
تـلاشتْ ظـلالاً رُحْن إثْـر ظـلالِ
ومـا كـان إلا أمس لـقيـاك إنـه
لأثبتُ مـا خطّ الـزمهانُ بـبـالـي
ومـا العمـر إلا أنت والحب والمنى
ومـا كان بـاقي العمر غيـرَ ضـلالِ!

عدنا وعدت

عُـدنا وعـدتِ وعـادتْ إن الـحـظوظَ أرادتْ
وبـالعجـائب جـاءتْ ومـا بـذاك غـريـبَـهْ

* * *

إن الغـريبَ التنـائـي فـإن فـيـه شـقـائـي
وإن أردت دوائـي داويِ الهـوى ولهيبـه

* * *

أنت المـنى والـعبـادهْ ولـيس عنـدي زيـادَهْ
يـا هند هـذي شهـادَهْ لـو أنـهـا مـطلوبَـهْ

* * *

وأنـت منـي كـنـفـسـي هـواك يـومي وأمسـي
وأنتِ جهـري وهمسي صـديـقـةً وحـبـيـبَـهْ

المقعد الخالي

هـمٌّ أنـاخ فـمـا انـجـلى
وخـلا مـكـانُـك ـ لا خـلا!
لـيـل الـحـيـاة وكـان لـيـ
ـلي فـي الـهـواجِسِ أطـولا
كـم لحـظةٍ في الـصـدر نـا
شـبـةٍ كـجـزّازِ الـكـلا
كـالـرَّمْسِ فـارغـةٍ وإن
حـفـلت بـإيـجـاشِ الـبـلى
فـي إثـر أخـرى لـم تـكـن
إلا كـجـرداءِ الـفـلا
بَـرَّحْـنَ بـي مـن وحـشـةٍ
وقـتـلتـهُـن تـمـلمـلا
وجُـنِـنّ مـن قـلقـي عـلـيـ
ـك وكـيـف لـي أن أعـقـلا؟
قـد رِشْـنَ لي سـهـمـاً يـحـا
ول مـن يـقـيـنـي مـقـتـلا
فـتـعـرّض الـمـاضـي الـجـمـيـ
ـلُ بـوجـهِـهِ مـتـهـلا
فـلوى عـنـانـي فـالـتـفـ
ـتُّ فـلم أجـد لـي مَـوئـلا
إلا دروع الـيـأسِ إنّ
الـيـأسَ أيـسـرَ مـحـمِـلا
يـقـتـادنـي فـأردُّهُ
عـن خـاطـري وأقـول لا!
يـا هنـدَ إن يـكُ قلبُـك الـ
ـوافـي تـغـيّـرَ أو سـلا
وحـصـدتُ آمـالـي فـإنّ
الـمـوتَ أرحـمُ مـنـجـلا

رحلة

نقلتُ حيـاتي والحيـاة بنـا تجـري
من الحلمِ المعسـولِ للواقعِ المـرِّ
فيـا منتهى فنّي إلى منتهى الهـوى
على ذروةٍ بيضـاءَ في النور والـطهرِ
عـرفتـك عـرفـان السمـاء ولم تكنْ
سوى همسات النجم ما جال في صدري
وغامت خطوطُ السفـحِ حتى نسيتها
وحتى توارى السفح من عالم الذكر
وفي القممِ الشّمّـاءِ حلّقتُ حـائمـاً
وأنبتَ في أعلى شـواهقها وكـري
ولـم يبـقَ إلا أنت والـجنّـةُ الـتي
زرعـنـا وكلّلنـا بيـانعـة الـزهـرِ
ولم يبـقَ إلا أنت والـنسـمـةُ التي
تهبُّ من الفـردوسِ مسكيَّـةَ النشـرِ
ولم يبـقَ إلا أنت والـزورقُ الـذي
تـرنّـحَ منسـاباً على صفحـة النهـرِ
فيـا منتهى مجدي إلى منتهى الغنى
غنىَ الروحِ بعد الضّنكِ والذلِّ والفقرِ
أعيـذك أن أغـدو على صخـرة لَقىً
وكنتِ مِجَنّي في مقـارعـةِ الصخـرِ
أعيـذك بعد التـاجِ والعرشِ والـذي
تـألّقَ من مـاسٍ وشعشـع من تبـرِ
أعيـذك من ردّي إلى سَفـهِ الثـرى
وحِـطّتِـه بين الأكـاذيـبِ والغـدرِ
أعيـذكِ أن تنسي ومن بـات نـاسيـاً
هـواه فـأحـرى بـالنهى عقم الفكـرِ
فيـا لـك من حلمٍ عجيبٍ ورحـلةٍ
تعدّتْ نطاقُ الحلمِ لـلأنجمِ الزُّهـرِ

ويـا لـك من يـوم غـريب وليلةٍ
عَفَتْ وغفتْ عن ظلمِ روحين في أسر
ويـا لـك من ركنٍ خَفِيٍّ وعـالـمٍ
خَفِيٍّ غـنيٍّ بـالـمفـاتـنِ والسـحـرِ
ويـا لـك من أفقٍ مـديـد ومـولـد
جـديـد لقلبينـا ويـا لـك من فجـرِ
عـرفتك عـرفـان الحيـاة أحسّهـا
وأبصـرَها من كـان يخطو إلى القبـرِ
عـرفتـك عـرفـان النهـار لمقلةٍ
مخضّبـةِ الأحـلام حـالكـةِ الـذعـرِ
رأت بـك روحَ الفجـر حين تبيّنتْ
بيـاضَ الأمـاني في أشعّتِـهِ الحُمـرِ
بيَ الجرحُ جرحُ الكونِ من قبل آدمٍ
تغلغلَ في الأرواحِ يَدْمي ويستشري
تـولّتهُ بـالإحسـانِ كفٌّ كـريمـةٌ
مقـدّسـةُ الحسنى مبـاركـةُ السـرِّ
فـإن عدتُ وحـدي بعد رحلتِنـا معاً
شريداً على الدنيا ذليلاً على الدهـرِ
رجعت بجـرحي فـاغـرَ الفمِ دامياً
أداريـه في صمتٍ وما أحـد يـدري
هـو العيشُ فيه الصبرُ كاليـأس تارةً
إذا انهـارتِ الآمالُ واليـأسُ كالصبـرِ
عـرفتكِ كـالمحـرابِ قـدسـاً وروعـةً
وكنتِ صلاةَ القلب في السرِّ والجهرِ
وقـد كان قيـدي قيـدَ حبِّـكِ وحـدَهُ
أنـا المرءُ لم أخضـعْ لنهيٍ ولا أمرِ
وأعجبُ شيء في الهوى قيدُكِ الذي
رضيتُ بـه صِنْـواً لإيمـاني الحـرِّ
بَـرمْتُ بأوضـاعِ الورى كـل أمـرهمْ
وسيلةُ محتـاجٍ ومسعـاةُ مضـطرِّ

برمتُ بأوضاعِ الورى ليس بينهمْ
وشائج لم توصَلْ لغايٍ ولا أمرِ
إذا كان ما استنُّوا وما شرعوا القِلى
فذلك شرعُ الطينِ والحمَإِ المَزرى
تمرّدتُ لا ألوي على ما تعوّدوا
ونفسي بهذا الشرعِ عارمةُ الكفرِ
وهبْ ملَكي الغالي الكريمَ وحارسي
تخلى فما عذرُ الوفاءِ وما عذري؟
عشقتُكِ لا أدري لحبيَ مبدءاً
ولا منتهى حسْبي بحبِّكِ أن أدري
إذا شئتِ هجراناً فما أتعس المدى
من النورِ للّيل المخيِّمِ للحشرِ!

شعرة

وشعرةٍ خطفتُها ... كأنني قطفتُها
ملكتُ ملكَ الدهر وحـ ... ـدي حينما ملكتُها
إذا الرياحُ نازعتـ ... ـني أمرَها ضممتُها
بقبضتيَّ خائفاً ... إذا اعتدتْ رددتُها
وفي مكانٍ ليس في ... بالٍ جَرى خَبأتُها
خبأتُها حيث إذا ... جُنَّ الهوى رأيتُها
حبستُها قرب عيو ... ني إن أشأْ نظرتُها
كأنما في بصري ... ومقلتي أخفيتُها
هذي لديَّ صورةٌ ... من حالنا جلوتُها
أنت كهذي الشعرة السـ ... ـمراء مذ عرفتُها
أقسم بالحب وها ... تيك السنين عشتُها
كأنني في جنّة الـ ... ـفردوسِ قد قضيتها

يوم الجمعة

أصبحتُ يـوم الجمعـه ذا غـربـة مـا أضيعـهْ!
مـنفـرداً لا خـلَّ لـي وأينَ مَنْ قلبي مـعـهْ؟
ضاقت بي الأرضُ فما في فُسحة الكون سَعَهْ
أقـطع يـومي مُبْـطئـاً كـأنـني لـن أقـطعَـهْ
إني امـرؤٌ يُفضي إلى أزمـانـه الـمـرقَّـعَـهْ
يَـلُمُّ مـن شَـتـاتـهـا بـجهـده متـا وَسِعَـهْ
فـلا يصيبُ غيـر مـا رَوَّعَـهُ وفـزَّعَـهْ
ولا يُصيـبُ غيـر مـا أمَـلّهُ وصـدَّعـهْ
يـا هنـد من يُعيـد لي آمـاليَ المـزعـزعَـهْ؟
وإنّ يـومـاً واحـداً حِـبـالُـه مُـقـطّعـهْ
فـكيـف لـو مـرّ بنـا ثـلاثـةٌ أو أربـعـهْ؟
قلبي خـلا من نسمةٍ مـشـرقـةٍ مُـرَصّعـهْ
طـالَعَـهُ اليـوم بـهـا كـأنـه قـد ودَّعـهْ
إن عـاشـه دونـك يـا هنـد تمنّى مصـرعـهْ

تعلة

هكـذا كـلُّ جميـلهْ ليس لي في الغدر حيلهْ
أُنْجُ منها وامضِ عنها أخـذتْ قـلبَـكَ غيـلهْ
بعـد هـاتيـكَ الليـا لي المطمئنّات الـظليلهْ
بـخلت لـيـلاك حتى بـالـتعـلّات الـقـليـلهْ
لم تدَعْ للقلب من طو ل التبـاريـح وسيـلهْ
لم تدع للقلب ما يشـ ـفي من الـوجد غليلهْ
لـم تـدع إلا رفيـفـاً من نسيمٍ فـي خميـلهْ
وخـيـالاتٍ يُـداوي طيفُهـا نفسي الـعليـلهْ
والـرسـالاتِ الـلواتي والأكـاذيـبَ الـنّبـيـلهْ

من لي؟

أناشدك الهوى هل أنتِ مثلي
نهاري فيكِ أشجانٌ وليلي
زمانٌ لا يفارقني عذابي
ولازمني الشقاءُ به كظلّي
كأن الليلَ أصبح لي مداداً
أسَطِّر منه آلامي ويُملي
حياتي فيه قفرٌ بعد قفرٍ
وعمري فيه كالأبدِ المُمِلِّ
أبعد جوار هندٍ والأماني
أكابد جيرةَ النجمِ المُطِلِّ
أحبكِ لا أمَلُّ لقاكِ يوماً
ومن لي بالذي يُدنيكِ من لي؟
أحبكِ لست أدري سرّ حبي
وعلمي فيه أشقاني كجهلي
أقول لعلّ هذا الدهرَ يصفو
ويا أسفاه لو تُغْني لعلِّي
أحاول سلوةً وأرى الليالي
بغيرِ هواكِ لي هيهات تُسلي

في لبنان

قلبٌ تقسّم بين الوجدِ والألمِ
هل عند لبنانَ نجوى النيلِ والهرمِ؟
أشكو جوايَ إلى الروحِ التي احتضنتْ
ناري وضَمَّتْ إلى أسقامِها سقمي
وقاسمتني الهوى حتى إذا رحلتْ
ألقت فؤاديْ بضنكٍ غير مقتسمِ

ميثـاقُنـا أسـطرٌ من مـدمـعٍ ودمٍ
يا طاهر النفحة اذكـرْ طاهـرَ القَسمِ
يـا من أعـاتب دهـري إذ أودِّعُـهُ
ومـا عتـابي على الأقـدارِ والقسمِ
إنّ النـوى غـرَّبتْـهُ وهي عـالمـةٌ
أني رجعتُ أُداري النـارَ بـالضـرمِ
ورنّحتْ بعـده خـطوي ومـا عـرفت
من عثرة الحظِّ أم من عثرةِ القـدمِ
خَلَتْ وران عليهـا الصمتُ وانقلبتْ
كـأنمـا لَفّهـا ثـوبٌ من الـعـدمِ
بـالله أيـامَنـا هـل فيـكِ منتَفـعٌ
ونحن من سَأمٍ نمشي إلى سَأمِ؟
ومـا أُرقِّع ثـوباً فيـك منخـرقـاً
لكن أرقِّـعُ جُـرحـاً غيـرَ ملتئـمِ

في شم النسيم

أنت يـا من جعلت روض حيـاتي
مـهـدَ وردٍ إلـيـكِ وردكِ رُدّا
آيـةُ الـورد أنـه نـفـحـةٌ مـنـ
ـكِ ومن عـطركِ العبيـرَ استمـدّا
هـذه بـاقـةٌ من الـورد تجثـو
مَلكٌ في الـريـاض أصبـح عبـدا
يـا جمال الجمال من خلّد الحسـ
ـن جميعاً في نظرةٍ منـك تَنْدى؟
يا صباح الصباح من يَمْلكُ الأضـ
ـواء وصفـاً أو الفـرائـد عَـدَّا؟
ليس بـدعاً يـا وردة العمر أن كـا
نت لمغنـاك وردة الـروض تُهـدى

لا تـظني ورداً يكـافـيء ورداً
أنـت أغلى حسنـاً وأكـرم وردا
غيـر أني وإن عجـزت عن التقـ
ـديـر حـاولت مـا تمكّنتُ جهـدا
بـاعـثـاً لـلوفـاء ورداً ولـلقـلـ
ـب إلـى أعـمـق الـسـرائـر ودّا
وإلـى العيـد أنـت عيـدٌ لأيّـا
مي جميعاً أنت الحبيبُ المُفَدّى

في العيد

أفْـديْ نـهـاراً طـلعـتِ فيـه
نـجمَ جـمـالٍ ونـجـمَ سـعـدِ
إنـي لـهـذي الـعيـونِ عـبـدٌ
والـدهـرُ- إمـا رضيتِ- عبـدي
إن كـان عـيـدٌ بـه ووردٌ
فـأنـت عـيـدي وأنـت وردي
يـا حيـر من مـرَّ في وجـودي
إنـك كـلُّ الـوجـودِ عنـدي
عـنـدي خَـفِـيٌّ مـن الأمـاني
أضعـافَ مـا جئتُ فيـه أُبـدي
مـعـذرةً فـي الـقـلـيـل إنـي
والله أعـيـا الكـثـيـر جُـهـدي
يـا فـتـنـتي والـهـوى ديـونٌ
حـسـبـيَ أنـي لـه أؤدِّي
ما أنت من أنت هل مجيبٌ
على سؤالٍ بغير ردّي
لـم يـخـلق الله مـن جـمـالٍ
يـلفُّـه فـي سَـنِـيٍّ بُـردِ

حسنٌ قُصاراهُ من شفاهٍ
عطرُ ثناءٍ وطيْبُ حمد
ويخلق الله معجزاتٍ
يجمعها كلّها بفردِ
بسحر عينيكِ كيد باغٍ
وسحر عينيك للتحدّي...

رثاء كلب صغير

قالت «لميكي» سِرْ بنا نمشي لحاجتنا الهُوَيْنى
فأطاع مسروراً كعا دته ولم يسأل لأيْنا

* * *

فيم السؤال وكل شيءٍ طيِّبٌ من أجلها
وبنفسه حبُّ قُصاراه الحياةُ بظلها

* * *

ماذا تغيّر عزّة أو ذلّة في حبها
سارت وكلُّ متاعِهِ في أن يسير بقربها

* * *

يستاف نعلَيْها ويأ بى في الوجودِ مُنافسا
فإذا تخيّل دانياً من تربِها أو لامسا
يختال مِلْءَ نُباحِهِ زَهْواً ويخطرُ حارسا!

* * *

عجباً له ولزهوه ما يصنع الواهي الصغيرْ؟
ما يصنع النابُ الضعيـ ـفُ وما يُخيفُ ولا يُجيرْ؟

* * *

لكنّ «ميكي» لا يبا لي أن يموت فداءها
في وثبه هيهات يسـ ـأل ما يكون وراءها

* * *

الأمـرُ كـلُّ الأمـر أن يـغـدو يـدافـعْ دونهـا
والنفس تُنكـر في الضحـ ـيَّـة عقلهـا وجنـونهـا

* * *

من ذلـك الـظلُّ المـلا زم في الحياة وفي الطريقْ؟
الـمـخـلصُ الـوافي إذا عَـزَّ الـمنـادمُ والـرفـيقْ

* * *

مـن قـلبُـه صـافٍ وديـ ـدنُـه الـولاءُ الـمـطلقُ
فـكـأنـمـا فـيـه الـولا ء سـجـيَّـةٌ تـتـدفـقُ

* * *

وإذا أُسِـيءَ فـإن أسـ ـمى الحبّ أن يُبدي رضاءَهْ
والصفـح عند ذوي القلو بِ البيضِ من قبل الإساءَهْ

* * *

مهمـا نـظرت لـه نـظر ت إلى مَعِينٍ من حنـان
يُفضي إليـك بسـره الـ ـذَنَبُ الصغيـر ومقلتـان!

* * *

لا بـأس إنْ هنـد جفت وقـست أليسـت ربَّتَـه؟
أَقْـصَـتْـهُ ثـم تـلفَّـت تـرجـو إلَـيـهـا أوْبـتـه

* * *

زَجَـرتْـه أو نهـرتـه أو كفَّتْ عـلى جُـرْمٍ يـده
فـهي الـتي نـم تَـنْسَـهُ والأكـل مـلءُ المـائـده

* * *

وهـو الـذي في بعـدهـا لم يـألُها طـولَ ارتقـاب
يقـظان ينـتـظر المـآب وَثَوى يُرَاقبَ خَلْف بَـاب

* * *

هنـد التي اتَّخـذتـه من دون الـخـلائق إلْـفَـهـا
بحثت عن الإلْف الصغـ ـيـر فلم تجـدْه خلفهـا

* * *

ميكي! ومـا ميكي ومصر عُـه على الـدنيـا جـديـد
نفسٌ يـذوب وصـرخـةٌ تـدوي هنالـك من بعيـد

* * *

وتـلفَّتَت هـنـدٌ لـمـو ضعـه تغـالب وَجْـدَهـا
لا شيءَ. قد سارت برفـ ـقته وترجـعُ وحـدهـا

* * *

خـرجت به جـذلانَ يضـ ـحك مثلما ضحك الصباح
فكـأنمـا خـرجـت بـه لِيُـلاقيَ القَـدَر المُتـاح

* * *

سـارتْ بـه صبحـاً وعـا دت بـالمواجـع والدمـوع
يغدو الحزينُ على الأسى وأشَقُّ شَـطْرَيْـه الرجـوع

* * *

خطاب

قَـبَّـلْتُ خـطَّك ألْـفـا
ولـم أَدَعْ مـنـه حـرفـا
قـد كـنـتِ تـوأم قـلبـي
وكـنـتِ فـي الـغـيـبِ إلـفـا
يـا هـنـد مـا الـحـسن إني
أُجِـلُّ حـسـنَـكِ وصـفـا
رأيـتُـه بـخـيـال
عـلى جـمـالـك رَفَّـا
وكـيـف أخـفـي اشـتـيـاقـي
مـا بـيـنـنـا لـيس يَـخْـفَـى!

آه

آهِ مـن مَـيَّـة آهٍ ثـم آه
وحـبـيـبٍ سـحـرتـنـي مـقـلتـاه
لـو تمنّيتُ قُبَيْـل المـوت مـاذا
أتـمـنـى؟ قـلت تـقـبـيـل ثـراه!
أتـمـنـى الـمـوت مـن مـقـلتِـهِ
مـا الـذي يمنـع أن أشتـاق فـاه
آهِ مـن مَـيَّـة آهٍ ثـم آه
وحـبـيـبٍ عـزّني الـيـوم لـقـاه!

في ليلة غارة

يـا ميَّةَ الحسنـاء هل يغـزو الهوى
قلبيْـن مـا كـانـا على ميعـادِ؟
لا شيءَ إلا أن ذُكـرتِ فهـزّني
طـربٌ وبـات على الحنين فؤادي
وظـللتُ أحلم والـتفتُّ لسـاعـةٍ
تـدنـو إليَّ بـطيفِـكِ الـمـيَّـادِ
يـا مَيَّ إني قـد مُنيت بـظلمـةٍ
والليـلُ يجثم فـوق صـدر الـوادي
فـأنـرتِ لي قلبي وصـرتُ كـأنمـا
هـذا السـوادُ الجَهْمُ غيـرُ سـوادِ

سمراء المحفل

مَلَكي ومحرابي وقد ... سَ فؤاديَ المتبتِّلِ
لمن الجمال الفخمُ ير ... فُل في الغلائل والحُلِي؟!
متألباً في خاطري ... متألقاً في المحفلِ
إقبلْ بما ولّت به الد ... نيا وهاتِ وعللِ
وابسط جناحكَ فوق قلـ ... ـبيْنا الغداة وظلّلِ
طِرْ حيث شئتَ فإن دنو ... تَ لناظري فتمهلِ
واهاً لهذي الطلعةِ السـ ... ـمراءِ عند المجتلي
بغلائل الأضواءِ وشّـ ... ـتْها رِقاقُ الأنملِ
وشّت بشاشتُها نضا ... رةُ وجهك المتهلّلِ
فكأن طفلَ الفجرِ نا ... مَ على وسادةِ جدولِ!

روض الحسن

في أيِّ روضٍ من رياضكِ أمرحُ
وبأيِّ آلاءٍ لَدَيكِ أُسَبِّحُ؟
ثمرٌ على ثمرٍ وإن المُجْتنى
ليحار من عذب الجنى ما يطرحُ
بالشعر أم بالمقلتين معلَّقٌ
من نَاظريْ وخواطري لا يبرحُ
تلك المحاسن في نُهايَ جميعُها
رفّافةٌ ومغرَداتٌ صُدَّحُ
فإذا غفوتُ فإنني أُمسي بها
وعلى مغانيها الفواتنِ أُصبحُ

قلبي الثاني

أحببتُ ميَّـة حبّـاً لا يُعـادلـهُ
حبٌّ وأفنيتُ فيهـا العمـرَ أجـمعَـهُ
أُحبُّ عمري الذي في قرب ميَّ وما
قـد مرَّ من دونهـا مـا كـان أضيعُـهُ
يـا ميَّ يـا قلبِيَ الثـاني أعيش بـهِ
وإن يـكنْ فـوق ظـنِّي أنّـني مـعـهُ
يـا بضعـة من كيـان الصبِّ نـابضـةً
بـكـل حُبٍّ بـه الـرحـمن أودعـهُ

ما أضيع الصبر

مـا أضيع الصبـر في جُـرحٍ أداريـهِ
أريـد أنْسَى الـذي لا شيء ينسيـهِ
ومـا مجانبتي من عـاش في بصـري
فـأينمـا الـتفـتتْ عـيني تـلاقيـهِ!

ما حيلتي

ما حيلتي يا هند وجهك لاح لي
بـأنـوثـةٍ جـبَّـارةِ الـطغـيـانِ
يـا هنـدُ أين رجـولتي وعـزيمتي
في قـرب وجـهٍ سـاحـرٍ فتَّـانِ؟
وأنـا حـزينٌ ظـامىءٌ قـد جـدَّ لي
وِردٌ وراء مَـعِـيـنِـهِ شـفـتـانِ!

يا نسيم البحر

يـا نسيم البحـر ريـانَ بـطيبِ
ما الذي تحمِل من عطر الحبيبِ؟
صـافحتني مـن نـواحيـك يـدٌ
تمسـحُ الدمعـةَ عن جفن الغريبِ
وتـلقَّـاني رشـاشٌ كـالـبـكـا
وهـديرٌ مثـلُ مـوصـول النحيبِ

ذات ليلة

بـيـن سـهـدٍ وعـذابٍ وضـنـى
مـرَّ لـيـلي، ذاك حـالـي وأنـا
أسـألُ الأنجمَ عن حـالِ المـنى
يـا حبيبي كيف صـارت بيننـا
كيف أمسى يـا حبيبي عـهـدُنـا
بعـدمـا طـاب هـوانـا، ودنـا
كـلُّ مـا كـان عـبـيـداً، ورنـا
كـلُّ نجمٍ من سماوات السنـا!
آه لـو يـنـظر حـالـي الآن آه
حينمـا ضـاقت بـآلامي الحيـاه
نـدم النجـمُ على غـالـي سنـاه
ورأى كـيـف انـطويـنـا فـطواه

الى هند

غـرامـكِ لـي مـعـبـدٌ طـاهـرٌ
دعـائـمُـهُ شُيِّـدتْ مـن ولـوعي
تـعهـدتُ مـحـرابَـه بـالـوفـاء
وأوقـدتُ فيه الهـوى من شمـوعي
جـوانبُـه من دمـوعيَ قـامـتْ
وأضـلعُـه بُـنِـيـتْ مـن ضـلوعـي
ومن ذا رأى هيكـلاً في الـوجـودِ
يُـقـام على عـمـدٍ من دمـوعِ؟

يا دار هند

إنـي لأقـنـع مـن ظـلالِ أحبّـتي
بـحـنـان أختٍ أو بـكـفّ مـسـلّمِ
وبـجلسـةٍ طـابـت لـديّ بغـرفـة
حملت عبيـرَ الغـائب الـمتـوسّـمِ
يـا أخت هنـدٍ خـبّـريـهـا أنـني
صـبٌ يعيش بمـهجـة الـمتـألـمِ
صبٌ سئمتُ من الحيـاةِ بـدونِـهـا
أنـا لا أحـبُّ إذا أنـا لـم أسـأمِ
ومـضـى الـنـهـارُ ولا نـهـارَ لأنـهُ
يمتـدُّ عنـدي كـالفـراغ المـظلمِ
يـا دار هـنـدٍ إن أذنـتِ تـكـلّمي
يـا دارهـا عيشي لهـنـدٍ وأسلمـي
فـدمي الفـداءُ لحبّ هنـدٍ وحـدهـا
وأنـا المقصّـرُ إن بـذلت لهـا دمي
ولقـد حلفت لهـا ودمعي شـاهـدٌ
أنى فنـيتُ عـلمت أم لـم تعـلمي!

شفاعة

لا تمْـحُ رَوْعَتَها بـذكـر فعـالهـا
دعْهـا تمرُّ كمـا بـدت بجـلالهـا
لا تنكـرنَّ الشمسَ عند غـروبهـا
أَوَ مـا نعمتَ بِدِفْئِهـا وظـلالهـا؟
إن كان فاتك مجدها رَأدَ الضُّحى(؟!)
فـاحمـدْ لهـا مـا كـان من آصـالهـا

قسوة

قَسَتِ الـحيـاةُ عـلى الـطريـ
ـدِ فقـمْ بنـا نَنْعَى الحيـاهْ
وقسـا الحبيبُ عـلى الغـريـ
ـبِ فـلا الـدمـوع ولا الصَّـلاهْ
فـرغ الـحـديـثُ ومـن رواه
طُـوِيَ الكتـابُ فـمن طـواهْ؟
عـجبـاً لـهـذا الـحـب مـن
بـدء الـزمـانِ لـمـنـتـهـاهْ
وقـضـائِـهِ بـيـن الـذي
حـفظ الـوفـاءُ ومـن سـلاهْ
قـتـلى الـهـوى لا يُـذكـرو
ن ولا حسـاب عـلى الـجنـاهْ

محنة

هي محنةٌ وزمان ضِيقْ
وتكشَّفَتْ عن لا صديقْ
جرَّبتُ أشواكَ الأذى
وبلوتُ أحجارَ الطريقْ
وكأنَّ أيّامي التي
من مصرعٍ ليست تفيقْ
وكأنَّ موصولَ الضنى
يَمْتاحُ من جُرْحٍ عميقْ
زرعٌ على ظُلَلٍ فذا
أبداً لصاحبه رفيقْ
هذا الذي سَقَت الدمو
عُ وذاك ما أبقى الحريقْ

الحب والربيع

جدّدي الحبَّ واذكري لي الربيعا
إنني عشت للجمال تبيعا
أشتهي أن يلفَّني ورق الأيـ
ـكِ وأثْوِي خلف الزهورِ صريعا
آه دُرْ بي على الرِّفاق جميعاً
واجعل الشمل في الربيع جميعا
لا تقل لي أشتر المسرَّة والجا
ه فإنِّي حُسنَ الربى لن أبيعا
فلغيري الدنيا وما في حماها
إنني أعشقُ الجمالَ الرفيعا
أنا من أجله عصيتُ وعُذِّبْـ
ـتُ وأقسمتُ غيرَه لن أطيعا

وبـطيـبِ الـربيـع أقتـاتَ زهـراً
وعـبـيـراً ولا أُكـابـد جـوعـا
فَهـو حسبي زاداً إذا عَفَت الـدُّنيـ
ـيـا وأقْـوَتْ مـنـازلاً وربـوعـا

الى ابنتي ضوحيه

يـا من طلبتِ الشعرَ هـاك تحيّتي
وهـواي يـا روحي ويـا ضـوحيّتي
أيُـرادُ تفصيـلٌ لمـا عـنـدي وكم
قـلبٍ ومـوجـز أمـره في لـفـظة
لـكـن فـنَّ الـشـعـر وردُ أحبـة
يُهـدى فهـاك قصيـدتي بـل وردتي
والـشعـر روضٌ يـانـعٌ وعـبـيـرهُ
سـارٍ إلـينـا مـن عـبـيـر الـجنّـةِ
وأراكِ روضـة رقـةٍ ومـحـاسـنٍ
هـل روضةٌ تهـديٍ البيـان لـروضـةِ؟
فـإليـك يـا أغلى عـزيـزٍ يـا ابنتي
وأحـبَّ من تـصبـو إليـه مهـجتي
تـذكـار والـدك الـمحبِّ وديـعـةً
فـإذا ذكـرت فـهـذه أمـنـيّـتـي
والحظُّ مثـل الـرسم إن يـومـاً نـأى
رسـمي فـللأثـرِ الـعـزيـز تـلفّـتي

غيوم

أمــلٌ ضــائــعٌ ولــبٌّ مــشــرَّدْ
بـين حـبٍّ طغى وجُـرح تـمـرّدْ
وضــلالٌ مـشت إلـيــه الـلـيــالـي
هــاتــكــاتٍ قـنــاعــه فــتــجــرّدْ
وبــدا شــاحــبــاً كيــوم قـتـيـلٍ
لم يكــد يلثم الصبــاحَ الـمــورّدْ
غـفــر الله وهـمـهــا مـن لـيــالٍ
صوّرت لي الربيعَ والروض أجـردْ
قــاسمتني الـورقــاءُ أحــزانَ قلبي
وشــجــاه وغَــرَّدَتْ حـيــن غــرّدْ
ثم ولَّتْ والقلبُ كــالـوتــر الــدا
مي يتيمُ الـدمـوعِ واللحنُ مفــردْ
مــا بقــائي أرى اطِّــراد فـنــائي
وانـتهــائي في صــورةٍ تـتـجـدّدْ
ورثــائــي ومــا يـفــيــد رثــائي
لأمــانٍ شــقــيــةٍ تــتــبــدّد
عبثــاً أجمع الــذي ضــاع منهــا
والمنــايــا منِّي ومنهــا بمــرصــدْ
وبــقــائي أبــكي عـلى أمــلٍ بــا
لٍ وأحنــو على جـريـحٍ مـوسَّــدْ
واحتيــالي على الكــرى وبجفنيَّ
قــتــادٌ ولي مـن الشــوك مــرقــدْ
وشكــاتي إلى الـدجى وهــو مثلي
ضــائــعٌ صبحــهُ ضليــلٌ مسهَّــدْ
وشخــوصي إلى السمــاء بــطرفي
ونــدائي بهــا إلى كــل فــرقــدْ

فجعتني الأيامُ فيه فلم يَبْـ
ـقَ على الأرض ما يسرُّ ويُحمدْ
ذهبت بالجميل والرائعِ الفخـ
ـمِ وطاحت بكل قدسٍ ممجّدْ
مالَ ركنٌ من السماءِ وأمسى
هلهلَ النسج كلُّ صَرحٍ مُمرَّد
ربِّ عفواً لحيرتي وارتيابي
وسؤالٍ في جانحي يتردّدْ
هو همس الشقاء ما هو شك
لا ولا ثورةٌ فعدلك أخلدْ
أين يا رب أين من قبل حيْني
ألتقي مرةً بحلمي الموحّدْ؟
بخليلٍ ما ردَّه كيدُ نمّا
مٍ ولم يَثْنِه وشاةٌ وحُسَّدْ
وحبيبٍ إذا تدفّق إحسا
سي جزاني بزاخرٍ ليس ينفدْ
وعناقٍ أُحِسُّه في ضلوعي
دافقاً في الدماءِ كاليمِّ أزبدْ

ذهب العمر

قضيتَ العمر تذكر لي وأذكر في الهوى جرحكْ
فقم نسخرْ من الأمَلِ ومن أعماقنا نضحكْ!

* * *

وقم نسخرْ من الدنيا وقم نَلهُ مع اللاهي
طويتُ صحيفة الأمسِ فَدَعْها في يد اللهِ

* * *

هي الدنيا كما كانت وماذا ينفع الوعظُ
وما عتبت ولا خانت ولكن خانك الحظُّ

* * *

أردنا الجاهَ والذهبا فلم يتلطّفِ المولى
وهذا العمرُ قد ذهبا وأحسن ما به ولّى

* * *

رباعيات

صيّرَكَ الحسن أميرَ الوجودِ والشعر من درّاته كلّلكْ
مستلهماً منك معاني الخلود فكل تاجٍ في العلى منك لكْ

* * *

فَنَاهِبٌ برقَ الثنايا العذابْ وسارِقٌ ياقوتةً من فمكْ
وكل تغريد الهوى والشبابْ أغْنيةٌ حامت على مبسمكْ

* * *

وذلك الماس الرفيع السنا والجوهر الغالي الذي صِدْتُهُ
أرفع من فكر الورى مَعْدِنا وكل فضلي أنني صُغْتُهُ!

* * *

لا فكر لي، عشتُ على فكرتكْ أقبس ما اقبس من غُرَّتكْ
ودمعتي تقتات من عبرتكْ فانظر بمرآتي إلى صورتكْ

* * *

أشقاني الحبُّ وقلبي سعيدْ يَعُدُّ هذا الدمع من أنعمكْ
أجزل ما كافأ هذا الشهيدْ بلوغُه المجد على سُلَّمكْ

* * *

لا شيء من يوم النَّوى منقذي إني امرؤٌ عنك وشيك المسيرْ
وأنت باقٍ والجمال الذي غنّى به شعري ليومي الأخيرْ

* * *

انظرْ إلى آيات هذا الجمالْ ترتدُّ عنها عاديات البلى
عاجزةَ الباع ويأبى الزوالْ لوردةٍ من عَدْن أن تذبلا

* * *

للأنفس الظمأى إليك التفاتْ ولهفةٌ ملءَ اللّحاظ الجياعْ
ولي التفاتٌ لسريّ الصّفاتْ واللؤلؤِ اللمّاح خلف القناعْ

* * *

قلبي مع الناس وفكري شَرودْ في عالَمٍ رَحْبٍ بعيد الشِّعابْ
عيني على سرٍّ وراء الوجود وبغيتي عرشٌ وراء السحابْ!

* * *

كم طرت بي واجتزت سور الضبابْ والضوء ملءُ القلب ملءُ الرحابْ
وعدت بي للأرض أرض السَّرابْ والليلُ جهمٌ كجناح الغرابْ

* * *

أريْتَني الغيبَ الذي لا يُرى كشفتَ لي ما لا يراه البصرْ
ثم انحدرنا نستشفُّ الثرى علّ وراءَ التُّرب سرَّ السفرْ

* * *

صدري وسادٌ زاخرٌ بالحنانْ تصوِّري أعجب ما في الزمانْ
موج على لُجَّته خافقان قَرَّا على أرجوحةٍ من أمانْ

* * *

كمركب في البحر يومَ اغترابْ ما أبعد المحنة بعد اقترابْ
هيهات يُنْجي من شطوط العذابْ إلّا عبابٌ دافقٌ في عبابْ

* * *

ملأتُ كأسي وانتظرتُ النديم فما لساقي الرُّوح لا يُقبلُ
شوقي جحيمٌ وانتظاري جحيم أقلُّ ما في لفْحِهِ يقتلُ

* * *

أنت كريمُ الودِّ حُلوُ الوفاءْ فما الذي عَاقَكَ هذا المساءْ؟
وما الذي أخَّر هذا اللقاءْ وحرَّم النبع وصدَّ الظِماءْ؟

* * *

أذمّ هذا الوقت في بُطْئِهِ آخرهُ يعثرُ في بَدْئِهِ
لله ما أحمل من عِبْئِهِ وما يُعاني القلبُ من رُزْئِهِ

* * *

تدقُّ فيه ساعةٌ لا تدورْ وإن تَدُرْ فهو صراعُ اللغوبْ
رنينها يقلق صمَّ الصدورْ وطَرْقُها يقرع بابَ القلوبْ

* * *

يا ذاهباً لم يشْف مني الغليل ما أسرع العقربَ عند الرحيلْ
هتفتُ قف لم يبق إلّا القليلْ وكلُّ حيٍّ سائرٌ في سبيلْ!

* * *

يومٌ تولّى أو ظلامٌ سجا كلاهما بالقرب منك انتصارْ
أأحمد اليوم تلاه الدُّجى أم أحمد الليل تلاه النهارْ؟

* * *

إنْ نَوَّر النجمُ به مرَّةً فإن إشراقَكَ لي مرّتانْ
وكيف يُبقي الشكُّ لي حيرةً ولي على برج المنى نجمتانْ؟

* * *

فهذه تلمع في خاطري مِلءُ دمي إشراقُها والبهاءْ
وهذه تُومِئُ للساهرِ والليل صافٍ وأديم السماءْ

* * *

وهذه تجلو كثيف الغيومْ وهذه تَدْرَأُ عني الهمومْ
وتَمحق الحزنَ وتَأسُو الكلومْ فما الذي أَجْرى دموعَ النجومْ؟

* * *

هيهات أنسى نُبَّهَ الأنجمِ إليَّ من آفاقها ترتمي
وفي جريحٍ أعزلٍ تحتمي من أي هولٍ؟ هي لم تعلمِ!

* * *

إنَّ ضلوعاً تحتمي في ضلوعْ مقادرٌ ليس بها من رجوعْ
أخلدُ أصفاد الجوى والنزوعْ هوى الحزانى وعناق الدموعْ

* * *

رضيت بالدهر على ما جَنَى وأبْتُ بالحكمة بعد الجنونْ
ومرَّ يومي هادئاً ساكنا وأيُّ شيءٍ خادع كالسكونْ

* * *

أرنو إلى الصحراءِ حيث الرمالْ نامت كأنَّ اللفحَ فيها ظلالْ
يا ليت لي والدهر حالٌ وحالْ من وقدةِ الإحساسِ بعض الكلالْ

* * *

فأقبل الدنيا على حالها مسلِّماً بالغدرِ في آلها
وراضياً عنها بأغلالها محتملاً وطأة أثقالها

* * *

الرُّعْبُ سيّان بها والأمانْ والحسنُ زادٌ سائغٌ للزمانْ
والوهمُ في حالاتها كالعِيان والحبُّ والكرهُ بها توأمانْ

* * *

وَدِدْتُ لو قلبي كهذي القفارْ أصمُّ لا يسمع ما في الديارْ
أعمى عن الليل بها والنهارْ وددتُ لو قلبي كهذي القفارْ

* * *

وددتُ لو عندي جهلُ الثرى تَعْمُر أو تقفر هذي البيوتْ
غفلان لا يعنيه أمرٌ جرى أيُولدَ الحيُّ بها أم يموتْ

* * *

وليلةٍ تمضي وأخرى وما جئتَ فهل ألهاك عني أحدْ؟
ما ضاء من ليلاتنا أظلما والسبت خَدَّاعٌ بها كالأحدْ

* * *

يمتلئُ السطحُ على ضيقهِ والوقتُ عندي كانفساحِ الأبدْ
حسدتُهُ والقلبُ في ضيقهِ أنا الذي لم أدْرِ طعمَ الحسدْ

* * *

وذلك (الجاز) وهذا النغمْ منتقلاً بين الرضا والألمْ
يحمل لي طيفَ خيالٍ قَدِم تراه عيني في ثنايا حُلُمْ

* * *

في واحةٍ يرسو عليها الغريبْ فكلُّ ما فيها لديه غريبْ
وهكذا الدنيا خداعٌ عجيبْ إذا خلت أيامُها من حبيبْ

* * *

وهكذا يومٌ ويومٌ سواه ينكرها القلبُ الصَّبورُ الحمولْ
وهكذا يذهب طِيبُ الحياهْ بين التمني واعتذار الرسولْ

* * *

هنا مِهادُ الحبِّ هل تذكرينْ وها هنا بالأمس طاب السمرْ
وتلك أحلامُ الهوى والسنينْ يحملها التيَّارُ فوق النهرْ

* * *

والقمرُ الفضيُّ بين الغيومْ يخفق كالمنديل عند الوداعْ
يا حسرتا! هل صوّرتهُ الهمومْ كالزورقِ الغارقِ إلاّ شراعْ

* * *

قد جللته غيمةٌ عابرهْ تسحبُ أذيالَ الأسى والندمْ
وأغرقتهُ موجةٌ غامرهْ فأطبق الصمتُ وَرَانَ العدمْ

* * *

ضممت أضلاعي على نعشِهِ فلم يزلْ فيها لهاوٍ شعاعْ
لأيّ غورٍ زالَ عن عرشِهِ وغاص في اللجِّ إلى أيٍّ قاعْ

* * *

أرثي لحظِّ الأفق وهو الذي يرمقُني بالنظرة الساخرهْ
وتهرب الأنجمُ هذي وَذي ويجثم الليلُ على القاهرهْ

* * *

ويزحف الكونُ على خاطري كأنه في مقلة الساهرِ
سَدٌّ من الرُّعبِ بلا آخرِ يعبُّ عَبَّ الأبدِ الزاخرِ

* * *

وفي ظلالِ الموت موتِ الوجودْ وخلفَ أطلال البلى والهمو

وبين أنفاس الرّدى والخمودْ وتحت سُحْبٍ عابساتٍ وسودْ

* * *

تدمعني عاصفةٌ عاتيهْ تقصف من خلفي وقُدّامِيَهْ
قد مزّقت روحي وآماليَهْ وقرّبتْ لي طرَفَ الهاويهْ!

* * *

تلمع في الظلمة أحداقُها قد رحّبَتْ باليأس أعماقُها
شافية النفس وترياقُها مشتاقةٌ أقبل مشتاقُها

* * *

قد كان لي عندك عزُّ الذليلْ وكان للآمال ومضٌ ضئيلْ
يلمع في ظَنّي قبل الرحيلْ فانطفأ النورُ ومات القليلْ

* * *

فداك يا جاهلةً ما بيَهْ قلبي وأنفاسي الظمّاء الحِرارْ
وكيف أنسى ليلتي الداميَهْ ولهفتي أَلْهَثُ خلف القطارْ؟

* * *

وعودتي أجرع كأسَ الحياه مُعاقِراً سُمَّ الفناءِ البطيءْ
أُنكِرُ أو أفزعُ ممن أراه سيان من يذهب أو من يجيءْ

* * *

وليلةٍ فاضت بوسواسها تعجبُ من إلْفَين بين البَشَرْ
ذلك يعدو خلف أنفاسها وهذه تتبع سير القمرْ

* * *

تتبعه بين المُرُبى والشِّعابْ تتبعه يسري خلال السحابْ
كم هَلَّلَتْ وهو يضيء الرِّحابْ والتفتَتْ محسورةً حين عابْ

* * *

وذلك الطفل اللهيف الغيورْ في فَلَكٍ من ضوء ليلى يدورْ
يقفو خطاها وهي بين الطيورْ لها جناحان مراحٌ ونورْ

* * *

كزورق يعبرُ بحرَ الوجودْ له شراعان ولحظٌ شَرُودْ
كم شرّقا أو غرّبا في صعودْ وارتفعا حتى كأن لن يعودْ

* * *

ليلى ارجعي إني شقيٌّ كئيبْ أهتف مفقودَ الهُدى والقرارْ
يا هاته الأوطان إني غريبْ وعالمي ليس هنا يا ديارْ!

* * *

تركتني وحدي وخلفتني أرزح تحت المبْكيات الثقالْ
أنكرتِ ميثاقي وأنكرتني أكُلُّ ماضينا وليد الخيالْ؟

* * *

فرغت من أحلامه وانطوى بمُرّهِ وارتحتُ من عذبهِ
الأمرُ ما شئتِ فذنب الهوى على الذي يكفر يوماً بهِ

* * *

كان إلى الله سبيلي وما كان إلى الإيمان دَرْبٌ سواهْ
وكان في جُرح الهوى بلسما وكان عندي منحة من إلهْ

* * *

مهما تكن ناري فإنّ الجحيم أرأفُ بي من ظلم هذا البعادْ
وربّ همّ مُقْعِدٍ أو مقيمْ قد لطّفَتْهُ نسماتُ الودادْ

* * *

فخفَّتِ النارُ وقرَّ الهشيمْ وعاودتني الذِّكَرُ الغابرهْ
والنيلُ يجري هادئاً والنَّسيمْ معربدٌ في الخُصَل الثائرهْ

* * *

كم تهتف الأيامُ : خانت فَخُنْ ويح حياتي إنْ تَخُنْ أمسها
إن هنتُ هذا عهدُها لم يَهُنْ ولا لياليها وإن تنسها

* * *

تُهيب بي الفرصةُ قبل الفواتْ ويعرض الصَّيدُ فلا أقنصُ
إني امرؤ زادي على الذكرياتْ وما غلا عنديَ لا يرخصُ

* * *

ومطلب في العمر ولّى وفات وكان همّي أنه لا يفوتْ
كأن فجراً ضاحكاً فيّ مات وملءُ نفسي مغربٌ لا يموتْ

* * *

في السّأم الحيِّ الذي لا يَبيدْ والأملِ الطاغي بأن ترجعي
أجدِّدُ العيشَ وما من جديدْ وأدّعي السلْوان ما أدّعي!

* * *

كم خانني الحظُّ ولا انثني أقضي زماني كلَّهُ في لعلْ
وتقسم المرآة لي أنني رَقَعْتُ بالآمالِ ثوبَ الأجلْ

* * *

قد فاتني الصيفُ وخان الربيعْ وكان همّي كلُّه في الخريفْ
وما شَكاتي حين شملي جميعْ وانت لي أيكٌ وظلٌّ وريفْ

* * *

والآن قد مزّق عندي القناعْ موتُ الأباطيل وزحف الشتاءْ
وبدَّد الوهمَ وفضَّ الخداعْ بَرْدُ المنايا وشحوبُ الفناءْ

* * *

وأَسِفَ القلبُ لكنزي الذي غَصّتْ به أفئدة الحُسَّدِ
صحوت من وهمي ولا كنز لي قد صَفِرَتْ منها ومنه يدي

* * *

أين زمانٌ مُكتسٍ يومُهُ بالحبِّ مَوْشِي بحُلْم الغدِ؟
من هاته الأيام محرومةً عريانةَ الآمال والموعدِ

* * *

قد قتل الدهرُ هنائي كما ماتت بثغري ضحكات السعيدْ!
وربما رقَّ زمانٌ قسا فانعطف الجافي ولان الحديدْ

* * *

محقق الآمال أو واعدٌ بفرحةٍ يوم لقاء وعيدْ
فإن يَعِدْني ثار شكّي به كأنما وعدُ الليالي وعيدْ!

* * *

وا آسفا هذا سجلٌّ كُتِبْ خَطَّتْهُ كفُّ القدَرِ المحتجبْ
ففيم عَوْدِي لقديم الحِقَبْ وفيم تَسْآلِيَ عمّا ذهبْ؟

* * *

ضاقت بنا مصرُ وضقنا بها وكلُّ سهلٍ فوقها اليوم ضاقْ
وضاقتِ الدنيا على رحبِها أين نداماي وأين الرفاقْ؟

* * *

كفٌّ تَلُمُّ العمرَ والعُمرُ راحْ وقبضةٌ تجمع شملَ الرياحْ
لا حَبَبٌ باقٍ ولا ظل راح ليلٌ تولَّى وتولَّى صباحْ

* * *

هذا نهارٌ مات يا للنَّهارْ كل مساءٍ مصرعٌ وانهيارْ
مالِ جدارُ النورِ بعد انحدارْ وغابتِ الشمسُ وراءَ الجدارْ

* * *

وذا مساءٌ صبغتْهُ الهمومْ بلونها القاني وهذي غيومْ
تحوم والظلمةُ فيها تحومْ تبسط مهداً ليّناً للنجومْ

* * *

كأن ثوباً في السماء احترقْ فلم يزل حتى استحال الأفقْ
ظلُّ دخانٍ أو بقايا رمقْ ولمَ يعُد إلَّا ذيولُ الشفقْ

* * *

وتزحف الظلماءُ زحفَ المُغيرْ حاجبةً ما دونها كالسِّتارْ
وكل حيٍّ وادعٌ أو قريرْ ما اختلف الشأن ولا الحظّ دارْ

* * *

العيشُ أمرٌ تافهٌ والمنونْ والحكمةُ الكبرى بها كالجنونْ
وهكذا نمضي وتمضي السنونْ وهكذا دارتْ رحاها الطحونْ

* * *

في شَجِّهَا حيناً وفي طَعْنِها سينقضي العمرُ وأين الفرار؟
وثورةُ الشاكين من طحنِها نوحُ الشظايا وعتابُ الغُبارْ!

* * *

في معبَـــد اللّيل

الى اميرتنا

في عيد ميلادها الرابع عشر
١٠/٤/٤٦

إقبلي يـا «اميـرة» اللطف حـبي
واقبلي من أبيـك هـذا الكتـابـا
إجعليـه ذكـرى لـه، وإجـمعـي
الآراء فيـه واستكتبي الأصحـابـا
جعـل اللّهُ كل عـمـرِكِ عـيـداً
وربـيـعـاً مـنـضّـراً وشـبـابـا

الى ابنتي

يا ابنتي أني لأشعر أنَي ... ملأتِ مهجتي شموس منيرة
أشرقت فرحتان عندي فهذي ... لعماد وهذه لأميرهْ
انتما فرقدان، وهو جدير ... بالذي ناله وأنت جديرهْ
اغنما كل ما يطيب وفوزا ... بالمسرات والأماني الوفيرهْ
وافرحا بالذي يطيبُ ويرجى ... عيشةٌ نضرة وعين قريرهْ

ابد الخلود*

ما كان أقصر هذه من زورة ... ما أشبعتْنا من بشاشة نازلِكِ
كلا ولا رَوى النهى من زهرةٍ ... بالطهرتفصح عن سمات ملائكِ
انا حمدنا لليالي انها ... قد قرَّبتنا من سنيّ سمائكِ . .
أن كان اسعدنا الزمانُ بساعةٍ ... فكأنها أبد الخلودِ حيالكِ

تكريم

قصيدة الدكتور ناجي في الحفلة التي أقامها فريق من أنصار التجديد وأعلام المدرسة الحديثة تكريماً لصاحب مجلة الحديث الحلبية الأديب الراحل سامي الكيالي سنة ١٩٣٢.

نفـدي النـزيـلَ ونكـرمن ... ان لـم نكـرمْـه فـمن؟
يـا ضيف مصر أقم مقـا ... م الأهل وانزلْ في وطنْ
انـا اشتـركنـا في الامـا ... لي والتقينـا في المحـنْ
فمن الشـآم الى الـعـرا ... ق الى الحجاز الى اليمنْ
والصـرخـة الكبـرى كمـو ... ج البحر تدوي في الأذنْ
تـتبـايـن الأصـوات فيـ ... ـهـا لا يبـالي بـالثمنْ

* * *

نبّغي الحيـاة ومـا الحيـا ... ة سـوى ممـاشـاة الـزمنْ
الـدهـر دفـاق فـكـيـ ... ـف نعبّ من مـاءٍ اسنْ
العصـر عصـر السـابقيـ ... ـن الى الشـواهق والفتنْ
لا عصـر مفتتنيـن بـالا ... حـلام غـرقى في الـوثنْ
ومـقيّـديـن الى الـثـرى ... بين الـتخـاذل والـوهـن
يـا أيهـا الشـرق الـذي ... يـدعـو: رويـدك واطمئنْ
انـا الـيـك ولـلشـبـا ... ب رسـالـة لا تـمتـهنْ
قمنـا لـهـا! كـل بنـا ... حيـة رسـول مؤتـمنْ؟
مـا في طـلائعنـا الضعيـ ... ـف ولا الذليل المستكنْ
مـا في طبـائعنـا الخصـا ... م ولا الحفيـظة والضغنْ
انـا جـنـود النـور مـن ... عـلم ومـن أدب وفـنْ
الـقـاتلون الـجهـل مثـ ... ـل البوم عشش في الدمنْ
انـا لاعـداء الـجـمـو ... د وواضعـوه في الكفـنْ

* * *

يـا أيهـا الضيف العـزيـ ـز نعمت بالعيش الْحسنْ
يـا مؤنس المصـري في حلب ومـا ننسى المنـنْ
صـدر الشـآم حنـا عليـ ـك ومصر لو تدري أحنّ
بـردى لنـا، وصبـاه والـ ـجنـات والـطيـر المرنْ
والأرز والـطود الـمـعـ ـصّب بالجلال المطمئنْ
والـنيـل نـهـركـم ومـا زان الخميلةَ والفـننْ
والـقـوم أهـل والقـرى وطـن عـطوف والمـدنْ

الى امينة[1]

أربّاه أنقذني فأنت رميتني بقلبٍ على الأشواكِ والدم مشاءِ
«أمينة» هذا ما أتاني كتبته وعندكَ أخباري وعندك أنبائي

تحت الباب[1]

أقبلتُ أطـرق مـنـزل الأحبـاب
ودسست هـذا الشّعرَ تحت البـابِ
أتـرى أكـون بثت شـوقي كـلّه
وشـرحت حالي يـا أولي الألبـاب
يا جارة «الـوادي» إذ الوادي أخي
وكريم «إحسان»[1] ولطف صحابِ
قسمـاً بمـوصـول المـودة بيننـا
هـذي الـزيـارة لم تكن بحسـابي
قـد يجمـع الله الشتيت ويلتقي
نـاءٍ بنـاءٍ بعـد طـول غيـابِ

تكريم[1]

يـا صفـوة الأحبـاب والـخـلّانِ
عفـواً إذا استعصى عليّ بيـاني
الشعـرُ ليس بمسعفٍ في سـاعـةٍ
هي فـوق آيِ الحمـد والشكـرانِ
وأنـا الـذي قضّى الحيـاةَ معبـراً
ومـرجعـاً لخـوالـج الـوجـدانِ
أقفُ العشيـةَ بـالـرِّفـاقِ مقصـراً
حيـران قد عقـد الجميـلُ لسـاني
يـا أيها الشعـر الـذي نـطقتْ بـه
روحي وفـاض كمـا يشـاء جنـاني
يـا سلوتي في الدهـر يـا قيثـارتي
مـا لي أراكِ حبيسـة الألحـان؟
أيـن البيـان وأين مـا عـلمتنـي
أيـام تـنـطلقيـن دون عنـانِ؟
نجواك في الزمن العصيب مخـدَّرٌ
نـامت عليـه يـواقظ الأشـجـانِ
والنـاسُ تسـأل والهـواجسُ جمـةٌ
طـبٌّ وشعـرٌ كيـف يـتـفـقـان؟
الشعـرُ مـرحمـة النفـوسِ وسِـرُّه
هِبـةُ السمـاءِ ومِنحـةُ الـدَّيـانِ
والـطبُّ مـرمحه الجسـومِ ونبعُـهُ
من ذلـك الفيضِ العليِّ الشـانِ
ومن الغمـام ومن معيـنٍ خلفَـهُ
يـجـدان إلـهـامـاً ويـسـتـقيـان
يـا أيهـا الحبُّ المـطهـرُ للقلو
ب وغـاسـل الأرجـاس والأدران

ما أعظم النجوى الرفيعة كلما
يشدو بها روحان يحترقان
أنفا من الدنيا وفي جسديهما
ذُلُّ السجين وقسوة السجانِ
فتطلعا نحو السماءِ وحلّقا
صُعُداً إلى الآفاق يرتقيان
وتعانقا خلفَ الغمامِ وأترعا
كأسيهما من نشوةٍ وحنانِ
اكتبْ لوجه الفَنِّ لا تعدلْ بهِ
عَرَض الحياةِ ولا الحطامِ الفاني
واستلهم الأمَّ الطبيعةَ وحدَها
كم في الطبيعةِ من سَرِي مَعانِ
الشعرُ مملكةٌ وأنتَ أميرُها
ما حاجة الشعراءِ للتيجانِ
«هوميرِ» أمّرهُ الزمانُ لنفسه
وقضت له الأجيالُ بالسلطان
اهبطْ على الأزهار وامسح جفنَها
واسكب نداك لظامىءٍ صَدْيانِ
في كلِّ أيكٍ نفحةٌ وبكل رو
ضٍ طاقةٌ من عاطر الريحانِ

عجبا!

يا هاجري، يا من هجرتَ بلا سببْ
أترى العقاب بغير إثم قد وجب؟
عجباً لقرص الشمس في البيت احتجب
عجباً.. لأعجب ما يكون من العجب

بعد اعتزال الأدب

صديقي «سعفانُ» ألف سلامْ ... ولا زلتَ صاحبيَ المرتقبْ
ستعجب من صورتي هذه ... ألم تر أني اعتزلت الأدب؟

امير الكمان

«تحية لأمير القيثارة سامي الشوا»

آه من لحنٍ سما ... وي عجيب النغماتِ
أيها الساحر لم تضـ ... ـرب بقوس، بل عصاة
يا أبا الفن المصفى ... هات ألحانك هات
في شطوط النيل، مهد الـ ... ـفن، مهد المعجزات
«الصّبا» في ريح «لبنا ... ن» رقيق النفحات
«وحجاز راقص او ... مات من «شط الفرات»
نحن أبناء المعالي ... نحن أبناء الغزاة
غننا لحن أبينا الـ ... ـشرق، واهتف بالحُماة
هاتِ لحنَ الشرق. . ما أجـ ... ـدره بالعبرات
هو أرض المجد، أرض الـ ... ـخلد من بدء الحياة
هات لحن الشرق هات. . ... هاتِ لحن الشرق هاتِ
رُب لحن قدسيٍّ ... من جنان الخلد آتِ
جعل الأرواح في هيـ ... ـكله مزدحمات
حشدَ العالم كالعُبَّـ ... ـاد قاموا للصلاة
جَمَعَ الناسَ على الـ ... ـحبِّ وأدنى من شتات

شفاء . . . وشفاءْ[1]

إن يكن «مظهر» يا زيـ ـنب، ربّ المعجزات
مِبْضعٌ يأسو ويشفي في الأكف الشافيات
وفتى كالملَكِ السا حر حلوُ الكلمات
وله مجد المجدّ ين وأقدار الثقات
فوق أخلاق كريما ت رقاق محسنات
إنه يَشفِي. . . وتَشفِي زينبٌ بالبسمات
أبداً دأبكما الخا لد بعثٌ للحياة
ومسير الرحمة الكبـ ـرى كما في النسمات
فاهنا. . . إنكما حـ ـقّاً سواء في السمات

تحية لضوحية

إليكِ يا ضوحيتي ابعث بالتحيةِ
تحيةً من قلمي ومثلَها من مهجتي
إنك كالزهرة في جمالها والرِّقة
تقبّلي من روضة الأ شعار خيرَ زهرةِ
عبيرُها خواطري وملؤُها محبتي

حبان[1]

كرقة طبعك، كالنسمة
ومن شاطىء البحر، ضَوْحِيَّتي
أزف إليك جميلَ البيان
وأوجزُ حبيَ في لفظةِ
أحبكِ حُبَّين. . . حب ابنتي
وحبي لما فيك من رقة

في معبد[1]

دنـا المـوعـدُ والغـرف ـةِ وكـر لـلمـواعـيـدِ
وجـاءت ربّـة الـحسـن كـمـزمـور لـداوودِ

* * *

فرفّ البشرُ في الصمت الـ ـذي خيم فـي الغـرفـهْ
وثـارت حيـرتي الهـوجـا ء بين الـفجـر والـعفـهْ

* * *

وثـارت... آه من ثـور ة هـذي اللهفـة الحيـرَى
هنـا الحسن الذي يـدعو ك في بسمـاته السكـرى

* * *

وهـذا الجسم يـا ظمـآ ن في دارك كم يـغـري
أطهـراً تـدعي اليـوم؟ فمـاذا نلت مـن طهـرِ؟

* * *

هنـا الحلم الـذي أبصـر تَ في غفـوة حـرمـانـكْ
هنـا الكـأسُ التي تـزري بمـا جمّعت في حـانـكْ

* * *

هنـا اللهبُ الـذي جُسّـ ـد في نهـدٍ وفي سـاقِ
على مـذبحـه المعبـو دِ قـدم طهـركَ البـاقي

* * *

نـداءٌ بـيـن عـيـنـيـك كهـذا الليـل مـجهـولُ
يـجـاوبـه حـنـيـنٌ ثـا ر فـي قـلبيَ مـخبـولُ

* * *

فقلت الليـل يـا من كنـ ـت عنـد الليـل قـربـانـا
لنغـرقْ في دخـان الجسـ ـمِ أشجـانـاً وحـرمـانـا

* * *

فنـام الضـوء خجـلانـا عـلى مصبـاح نـشـوانِ
قـريـرا لا تـنـبـهـه سـوى أنـات تـحنـان

* * *

وكـان الليـل مـرتميـا على النـافـذة الـوسنَى
تـلصّصَ خلسـةً يـرنـو إلـى معبـدنـا الأسـنى

* * *

فشـاع السـرُّ بين الليـ ـل والأنـجـم والـزهـرِ
وإذ بـالـفجـر بسـامـا إلـى إلفـيـن فـي خـدرِ

* * *

لمن الصمت؟(١)

لمن الصمتُ والفؤاد المشرّد اين من اسكر الربى حين غرّدْ؟
طائر . . أم رأت عيون الأماني حُلُماً مثل غيره قد تبددْ
أم قناع قد مزقته الليالي عن هوى دون طائل فتجردْ
وبدا شاحباً كيوم قتيلٍ لم يكد يلثم الصباحُ المورَّدْ
ليت شعري، إلام إطراق رأسي وانحنائي على جريح موسدّ؟

القرية(١)

حبذا الريف والخلائق فيه ضاحكات الوجوه تفترّ سحرا
من يراه وقد تبيّن فيه زمراً في الزّحام تحشر حشرا
يحسب الضيق آخذاً في حماه بخناق، ويحسب القوم أسرى
وهم النور والمحبة والقلـ ـب طليقاً مع النسائم حُرا
منظر تلمح البساطة فيه وترى طيبةً وبشراً وطهرا
منظرٌ تلمح السعادة فيه لا تقل لي أرى شقاء وفقرا

انظر الجرة التي خلفوها وانظر النيل ضاحكاً مفترا
عبدوا النيل مذ قديم وألقوا كل عام له عروساً بكرا
مصر سحر ورقة وصفاء لِمَ لا يعبد المحبون مصرا؟

عازفة البيانو[1]

ليس البيانو الذي راحت تحركه
يداك، أطوعَ من قلبي وأفكاري
لمستِهِ فتمشّى السحر بي، فكما
تهتز أوتاره تهتز أوتاري

سرب من الحور[1]

سرب من الحور الفوا تن كالزهور نواضر
ألهمنني وأحطن بي فجرى بشعريَ الخاطر
ألهمنني وشككن بي ونسين أني شاعر
فإذا اعترفن فإنني للفضل دوماً ذاكر
وأنا لـ «فلّة» عارفٌ وإلى «أمينة» شاكر

سباق

فجرٌ أطلّ عليّ بالإشراق
والقلب يحفزني ليوم تلاقي
فطردتُ ثقل السهد لا ثقل الكرى
قلبي بوثبته يسابق ساقي
عيناي أم قلبي أم القدم التي
حثّت خطاها في مجال سباق
هذا قليل قد شرحت دفينه
وعلى ذكائك أنت فهم الباقي

* * *

فجر جديد

فجرٌ جديدٌ حالم خفاقْ ا لما يزلْ في عالم الآفاقْ
توهان في غمم الدجى قلقُ
بحنينه . . بالحب . . . بالأشواقْ
ويود لو ضاق الظلام به فيهب مندفعاً من الأعماقْ
متحرراً من قيد ظلمته يرنو بعمق الروح . بالأحداقْ
فيحس لا شيء ينازعُهُ ويحول عنه السكون إذ ينساق
لا شيء ملتفا يعانقه غير السنا في ضوئه البراق
فيغيب في أحضانه ثملاً ويعب من فيض الهوى الدفاق
بانت له الدنيا على قلق «مشتاقة تهفو الى مشتاق»

نحو المجد(١)

يا أم مَن تستصرخين؟ من الذي
قدح اللظى المـوّار في عينيكِ؟
يا أم هل تمشين نحو النار، أم
فُتح الوغى ومشى الجحيم إليك؟
ما حلَّ بالحرية الحمراء؟ هل
سال الدم القاني على قدميكِ؟
يا ويلها من صرخةٍ مجنونةٍ
ضجتْ لها الآفاقُ من شفتيكِ
لا تجزعي يوم الفداءِ فكلنا
مهج تحلق كالنسور عليك
فتلفتي تجدي عرينَكِ عامراً
وتسمّعي، كم قائل لبيكِ
وقف الشباب فداء محراب الحمى
وتجمّع الأشبال بين يديكِ

والصقر تاجك، تاج فرعون الذي
جعل الشموسَ الزهرَ في كفيكِ
والمجدُ تاجُكِ والسهى لك موطنٌ
والشهبُ والأقمارُ في نعليكِ
يا مصر أنت الكونُ والدنيا معاً
وعظائمُ الأجيالِ في تاجيكِ

قدر(١)

لا تُدمني نظراً إليّ،فوالذي جعل الهوى قدراً على كفيك
ما تلتقي عيني بعينك لحظةً إلا رأيت صباي في عينيكِ

اعتذار(١)

أبعث الآن اعتذاري وأنا
حاضرٌ بالقلب والروحِ معكْ
لك ظلٌّ مقتفٍ في خاطري
حيثما سرتَ مضى فاتبعكْ
أنا لا أومن بالبعد ولا
أحسب المقدور مني نزعك
أنت لا تبرح عيني، فلذا
لا تراني اليوم فيمن ودّعك

فرحتان(١)

قد زُرتُ أيكك بعد أن طال النوى
وإليه كنتُ محلقاً بخيالي
يا من جروا في البال، ما برحوا به
أترى جرينا عندكم في البال؟
عهد مضى بين الهواجس والمنى
والنفس بين تعجب وسؤال

حتى رجعت كـأنما رجـع الصبـا
لي بـالازاهـر والـربيـع الـحـالي
فـإذا بـقـلبـي فـرحـتـان، فـهـذه
بلقـاك أنت، وفـرحـة بـ «جـلال»

مداعبة(١)

يا قرّة العينين يا «تملي» يا واسع التدبير والحيل
يا خالع الضرسين في سنة ومعقم الآلات في «الحلل»

في رثاء مطران

يـا نفس إن رَاح الخليـلُ وعنـده
ورد الخليـل فـعجّـلي بـرحيـلي
حملوا على الأعـواد فنّـاً خـالـداً
وارحـمتـاه لـكـوكبٍ مـحـمـولِ
هـو مصـرعٌ للعبقـريـةِ روّعـتْ
في عـرشِهـا والتـاجِ والإكليـلِ

يا بحر(١)

يوم أبحرتُ فوق متنكِ تهوي بيَ امواجك الغضاب وتعلو
راعني حولُك الرهيب فخارت عزماتي ولم يعد ليَ حول
وترنحتُ بين جنبيك تلهو بي فتطغَى آناً وتهدأ آنا
كانت القطرة الضئيلة من لُـ ـجك أمضى مني وأخطر شانا
وأنا اليوم أجتليك من الشاطىء جي الأمواج مثل الجبال
فإذا بي أثور مثلك يا بحـ ـر وتنزو الأمواج في أوصالي
هو روحي الذي يحاكيك في البأ س ولكن يؤوده عبء جسمي

فإذا ما اجتلاك والجسم غفلا ... نٌ توخّاك في مضاء وعزم
هو روحي الذي يحاكيك يا بحـ ... ـرُ ويخشى قلبي الجزوع أذاكا
ضعضع الجسم عزم روحي المُعَنَّى ... يا اخا الروح بُث فيه قواكا

الربيع[1]

مرحى ومرحى يا ربيع العام
أشرق فذْتك مشارقُ الأيام
بعد الشتاء وبعد طول عبوسه
أرنا بشاشةَ ثغرِكَ البسّام
وابعث لنا أرجَ النسيم معطراً
متخطراً كخواطر الأحلام

تحية[1]

(للأستاذ إبراهيم دسوقي أباظه)

متى نلتَها كانت لأنفسنا منًى
تلفتْ تجد مصراً بأجمعها هنا
وما بعجيب موطن البدر في العلى
وما بجديد أن يرى الأفقَ مسكنا
ولكنَّ قلب الحر تعروه نشوةٌ
فيثني على الآلاء وضاحة السنا
إذا أخذ البدرُ المنير مكانه
ومُلِّكَ آفاقَ السما وتمكنا
فذلك تكريم الربيع لروضِهِ
جلاها الأباظيون وارفة الجنى

أجلْ روضة صارت لكل عظيمة
وللفضل والآداب والعلم موطنا
وميدان سباقين للمجدِ والعلى
إذا اشتجرت أخرى الميادين بالقنا
من الأدب العالي إذا راح سيد
غدا آخر نحو اللواءِ فما ونى
عصيُّ القوافي سار نحوك مسرعاً
ولبَّاك من أقصى الفؤاد وأذعنا
وأنت الذي فك القيودَ جميعَها
عن الشعر تأبى أن يهان فيسجنا
إذا المعدن الصافي دعا الشعرَ مرةً
بذلنا له من أجود الشعرِ معدنا
دسوقي إذا أقللتُ فأقبل تحيتي
فما أنا شاديهم ولا خيرهم أنا
ولكنني صوت المحبين كلهم
ومن روضك الغالي وبستانهم جَنَى
فراش على مصباح مجدِكَ حائم
وأي فراش من جلالك ما دنا
وإني صدى الهمس الذي في قلوبهم
فدعني أقم عما يكنون معلنا

البندر(*)

أنظر وجوهَ القومِ غرّ تها بزينتها المدينهْ
مسكينه بلهاء لا تدري الزمان ولا فنونهْ
يا من يغرِّبها إذا أرست لصاحبها السفينهْ
الأفق مضطرب الحوا شي والسماء بها حزينهْ
لا تحسن الدنيا إذا ما المرء جن بها جنونهْ

وطغتْ منافعهُ عليـ ـه وضرن دنياه ردينهْ
العيش حيث الحب، حيـ ـث العطف صاف والسكينهْ

دعابة[1]

قد هنأوك بمجد الاسباني فمتى تكون مصارع الثيرانِ؟
أمنحت أوسمة، ومجدك أول ماذا يهمك من وسام ثان؟
إني أهنيك الغداة لأنني أهواك من قلبي ومن وجداني
إن المقطم والزمان كليهما الخالدان، وكل شيء فان

عيد «سونيا»

يا أبا الأشواق غنِّ وانقل الألحان عني
إن «سونيا» ذات حسن ضارب في كل فن
إيه «سونيا» هجتِ شوقي وشجوني والتمني
إن تغنيني فإني طائر في كل غصن
إنني بالحسن أدعى وأغني كل حسن
إيه «سونيا» ذاك يومي فاسكبي لي، لا تضني
أفرغي سحر الهوى في خاطري من كل دنِ
إنما عيدك عيدي وهو يوم فوق ظني
لا أهنيك.. ولكن كل مخلوق أهني

كيف أنساك؟

إيـه «سونيـا» أنت الرضـا والحنانْ
كيف ضاءت بك الليـالي الحسانْ
وغـدا الـدهــر لحـظة من ســلام
وإذا كــل مــا عــليــه أمــانْ
لا أرانــا فيــه خُــدعنــا إذا مــا
بـك عـز الهــوى وفـات الهــوانْ
كيف أنســاك إذ نسيتُ شـقـائي
وعــذابـي، ولـيس بـي أشـجــانْ
وإذا بـي أرى لـعـيـنـيــك دنـيــا
خيــر مــا فكــرتْ بــه عـينــانْ

خشوع

جمالك الهادىء الرزين وسحرك الواضح المبينْ
ابدع ما مرّ في خيالٍ وخير ما أبصرت عيونْ
وسرّه أنتِ تجهلينْ وكيف لو كنت تعلمينْ
وكيف أضنى القلوب منا وكيف جئناه طائعين
وكيف نلقاك في سرور وكيف نلقاه خاشعين

دنيا

إيه «سونيا»... إيهِ سونيا أنت دنيا... أنت دنيا
أنت دنيا الحسن لكـ ـنَّ سماواتك عُليا

بك يلقى القلب ريّاً وبك الأنفاس تحيا
قد نسينا وطوينا كل ما قبلك طيّا
كل من يلقاك لا يذ كر في الأيام شيّا
غير «سونيا».. إن «سونيا» هي دنيا، أي دنيا!

تذييل

الدكتور ابراهيم ناجي
١٨٩٩ - ١٩٥٣

بقلم سامي الكيالي

- ١ -

حين واجه أدبنا المعاصر معركة «القديم والحديث» في الفترات التي مرت عقب الحرب العالمية الأولى، وبين العشرينيات والثلاثينيات من هذا القرن، تناولت المعركة فيما تناولته، قضية الشعر الذي رأى القدماء أن يسيروا على النهج القديم، وأن يظلّوا مشدودين الى الماضي بكل ألوانه، بينما رأى المحدثون، أن لا يقفوا هذا الموقف، وأن يساير الشعر تطورات الحياة المتعددة الجوانب، المتباينة الألوان.. ولم يكن «الشكل» موضع الجدل كما هو اليوم بل انصبّ الأمر على «المضمون»..

وكان عمالقة الشعر الذين جددوا الديباجة بعد البارودي وفي طليعتهم شوقي وحافظ والمطران، قد أطلوا اطلالة جانبية على منازع الحياة، وان ظل أكثر الشعراء مشدودين الى الماضي بشتى مظاهره وتياراته.

وكان خليل مطران بحكم ثقافته الغربية قد ألزم نفسه قبل نشوب هذه المعارك، بنزعات اتّسمت باسمه كرائد من رواد التجديد وصاحب مدرسة في الشعر حين قال:

«... ان خطة العرب* في الشعر يجب حتما ألا تكون خطتنا بل لعرب عصرهم، ولنا عصرنا ولهم آدابهم وأخلاقهم وحاجاتهم وعلومهم ولنا آدابنا وأخلاقنا وحاجاتنا وعلومنا، ولهذا وجب أن يكون شعرنا ممثلا لتصورنا وشعورنا لا لتصورهم

وشعورهم، وان كان مفرغا في قوالبهم، محتذيا مذاهبهم[1]».

وكان في طليعة مثيري المعركة، العقاد والمازني وشكري، حين أصدروا «الديوان» سنة ١٩٢١[2]، حيث أثاروا موضوع «المضمون» وهاجموا الأساليب القديمة، واعتبروا أكثر الشعراء مقلدين، أبعد ما يكونون عن التجديد، وقد حصروا دعوتهم في النقاط الآتية:

١ ـ الدعوة الى تخليص الشعر من صخب الحياة وضجيجها والتعبير عن الذات.

٢ ـ الدعوة الى الوحدة العضوية للقصيدة بحيث تكون عملا فنيا تاما يكمل فيه تصوير خاطر أو خواطر متجانسة، كما يكمل التمثال بأعضائه، والصورة بأجزائها..

٣ ـ التحرر من القافية الواحدة، والدعوة الى تنويع القوافي، أو ارسالها.

٤ ـ العناية بالمعنى وادخال الأفكار الفلسفية، والتأمل في قصائدهم ونفثات صدورهم.

٥ ـ تصوير لباب الأشياء وجوهرها والاهتمام بهذا الباب، والبعد عن الأغراض.

٦ ـ تصوير الطبيعة والغوص الى ما وراء ظواهرها.

٧ ـ التقاط الأشياء البسيطة العابرة والتعبير عنها تعبيرا فنيا جميلا يبعث فيها الحياة.

وقد حاول هؤلاء الرواد شرح مذاهبهم في كل مناسبة تعن لهم، ومن مقدمات دواوينهم ومقالاتهم في الصحف والمجلات، ومن مناقشاتهم ومساجلاتهم الأدبية، ومن مجموع نظراتهم في الشعر والحياة.

... وكان عبد الرحمن شكري أوسع من زميليه في

شرح نظريته التي انطوت على النقاط الآتية:

١ ـ يمتاز الشاعر العبقري بذلك الشره العقلي الذي يجعله راغبا أن يفكر كل فكر، وأن يحس كل احساس.

٢ ـ الخيال هو كل ما يتخيله الشاعر من وصف جوانب الحياة وشرح عواطف النفس وحالاتها والفكر وتقلباته، والموضوعات الشعرية وتباينها، والبواعث الشعرية.

٣ ـ التشبيه لا يراد لذاته كما يفعل الشاعر الصغير، وانما يراد لشرح عاطفة أو توضيح حالة، أو بيان حقيقة.

٤ ـ ان أجل الشعر ما خلا من التشبيهات البعيدة والمغالطات المنطقية.

٥ ـ أجل المعاني الشعرية ما قيل في تحليل عواطف النفس ووصف حركاتها كما يشرح الطبيب الجسم.

٦ ـ الشعر هو ما أشعرك وجعلك تحس عواطف النفس احساسا شديدا، لا ما كان لغزا منطقيا، أو خيالا من خيالات معاقري الحشيش، فالمعاني الشعرية هي خواطر المرءوآراؤه وتجاربه وأحوال نفسه وعبارات عواطفه.

٧ ـ قد يغري العبقري باستخراج الصلات المتينة الصادقة بين الأشياء فتقصر أذهان العامة عن ادراكها.

٨ ـ ان قيمة البيت في الصلة بين معناه وبين موضوع القصيدة، لأن البيت جزء مكمل، ولا يصح أن يكون البيت شاذا خارجا عن مكانه من القصيدة، بعيدا عن موضوعها.

٩ ـ ينبغي أن ننظر الى القصيدة من حيث هي شيء كامل لا من حيث هي أبيات مستقلة.

١٠ ـ مثل الشاعر الذي لا يعنى باعطاء وحدة القصيدة حقها، مثل النقاش الذي يجعل نصيب كل أجزاء الصورة التي ينقشها من الضوء نصيبا واحدا، وكما أنه ينبغي للنقاش

أن يميز بين مقادير امتزاج النور والظلام في نقشه، وكذلك ينبغي للشاعر أنّ يميز بين جوانب موضوع القصيدة، وما يستلزمه كل جانب من الخيال والتفكير، وكذلك ينبغي أن يميز بين ما يتطلبه كل موضوع، فان بعض الشعراء يقسم الشعر الى شعر عاطفة، وشعر عقل، وهي مغالطة غريبة، اذ أن كل موضوعات الشعر تستلزم نوعا ومقدارا خاصا من العاطفة[1].

وردد العقاد والمازني نفس هذه الآراء والاتجاهات، وقدموا للقارىء العربي دواوين مختلفة تضمنت الكثير من القصائد الفلسفية، الى تصوير الكثير من منازع الحياة ـ ا خلا أكثرها من موسيقى الشعر وايقاعاته، ومن ضروب جزالته ورقته.

لقد أحدثت هذه الآراء ثورة في محيط الشباب وقد اطلع أكثرهم على أدب الغرب واستمتعوا بقصائد شعرائه، فنهجوا نهجا يغاير ما سار عليه اولئك العمالقة، نزعوا الى التجديد في المضمون وخرجوا الى حد ما، او خرج أكثرهم عن الأسلوب التقليدي المتبع في المديح والرثاء، وفي الفخر والهجاء، والنسيب المخنث الذي لا يعبر عن هواجس القلب، عبّوا من الحياة شتى ألوانها، ما صفا منها وما كدر، وعبروا عن هواجسهم الذاتية دون ذلك الحرج الذي كان يتحاشاه من سبقهم مراعاة للتزمت الذي كان يسود محيطهم.

من هؤلاء الشعراء الذين أطلق عليهم لقب شعراء «المدرسة الحديثة» الدكتور ابراهيم ناجي، وعلي محمود طه المهندس، وحسن كامل الصيرفي، ومحمود حسن اسماعيل، وصالح جودت، ومختار الوكيل وغيرهم وغيرهم كثيرون...

وقد أفادوا جميعهم من وهج الثورة التي أشعل نارها شكري والعقاد والمازني وساروا يطرقون أبوابا تمس صميم الحياة والفكر والمجتمع . . .

وبعد ثورة الديوان جاءت مدرسة «ابوللو» وهي التي دعا الى تأليفها سنة ١٩٣٢ـ الدكتور احمد زكي أبو شادي باسم جماعة ابوللو، وأصدر مجلة باسمها، وقد فتحت صدرها للشعراء الشباب من شتى الأقطار العربية فأخذوا ينفثون عن همومهم وهواجسهم بحرية وانطلاق.

وكان الدكتور ابراهيم ناجي أحد أركان هذه الجماعة وكانت الحركة الفكرية في نمود مطرد

وبرز اسمه بين شعراء المدرسة الحديثة كشاعر مجدد، يختلف في رسم تأملاته الفلسفية ونزعاته وأدبه الوجداني عن الكثيرين.

ونحاول بعد هذه التوطئة، أن نرسم صورة صادقة عن مراحل حياته وعن أدبه وشعره. . .

- ٢ -

ولد ابراهيم ناجي يوم ٣١ كانون الأول (ديسمبر) سنة ١٨٩٨، أي انه من مواليد سنة ١٨٩٩، وما كاد يحبو الطفل حتى أرسل الى مدرسة المحلة وما كاد يلم وهو في الخامسة من عمره، بأوليات الكتابة والقراءة حتى أدخل المدرسة الابتدائية حيث قضى فترات الدراسة بتفوق ملحوظ ونال شهادته ١٩١١.

ومن الإبتدائية الى الثانوية ـ المدرسة التوفيقية في شبرا ـ كان الطفل قد مال بسجيته الى الأدب.

أخذ يقرأ كا ما تصل اليه يده من مكتبة أبيه التي كانت

مليئة بشتى أنواع الكتب- كتب الأدب وكتب العلم- .

ولكن كانت نزعته الى كتب الأدب أغلب. . أخذ يقرأ القصص وبعض دواوين الشعراء، ولا سيما شعر شوقي وحافظ.

وقد شعر أنه، وهو تلميذ، يدخل عالما جديدا لا تزال آفاقه بالنسبة اليه شبه غامضة.

كانت ذاكرته تلتقط أبياتا من هنا وهناك، فيحفظها بفهم تارة، وبدون فهم تارة أخرى.

وكان لتوجيه والده أثره في نفسه حين كان يقص عليه قصص الموهوبين من العلماء والأدباء.

وقد تفتحت موهبته على قول الشعر وهو في منتصف العقد الثاني من عمره.

ففي هذه السن تضطرم في جوانح الانسان الكثير من الأحاسيس، ولا شيء ينفث عن الكبت ويطفىء النار المشتعلة غير البوح. ونقرأ في دواوينه أكثر من قطعة تعبر عن شعر الصبا:

كلانا حزين فلا تجزعي
ودمعك تسبقه أدمعي
وان كان بين ضلوعك نسار
فنار الصبابة في أدمعي
وان كان نجم هنائك غاب
فنجم هنائي لم يطلع

ويقول في قطعة أخرى:

هل أنت سامعة أنيني
يا غاية القلب الحزين

يـا قـبـلة الـحـب الـخـفـي
وكـعـبـة الأمـل الـدفـيـن
انـي ذكـرتـك بـاكـيـا
والأفـق مـغـبـر الـجـبـيـن
والشمس تـبـدو وهي تـغـرب
شـبـه دامـعـة الـعـيـونِ
أمسيت أرقبـهـا على صـخـر
ومـوج الـبـحـر دونـي
والـبـحـر مـجـنـون الـعـبـاب
يـهـيـج ثـائـره جـنـونـي
ورضـاك أنـت وقـايـتـي
فـاذا غـضبـت، فمـن يـقـيـنـي؟

إن الكثير من المقطوعات جاءت في هذه المرحلة، وهي المرحلة التي يمر بها كل شاب تضطرم في جوانحه جذوة الحب.

بعد أن أمضى دراسته الثانوية تطلع إلى أفق أوسع- الى الأفق الجامعي- الذي يكوّن الانسان تكوينا يجعله انسانا يواجه مصاعب الحياة بعزيمة وايمان...

أينتسب الى كلية الآداب أم الى كلية العلوم؟

انه في حيرة، وهي حيرة يواجهها كل شاب في هذه الفترة.. ويلعب القدر دوره أحيانا في هذا الاتجاه.. ويرسم لنا ابراهيم ناجي القنو الذي خامره في هذه اللحظات التي خططت مستقبل حياته بقوله:

«... كانت نزعتي للأدب طاغية، وكنت أعد نفسي لمستقبل أدبي ولم تكن عندي أية فكرة من الناحية العلمية الرياضية، غير أن الأقدار تلعب دورها بدون أن تعلم...».

«ففي السنة التي قررت فيها أن ألتحق بالقسم الأدبي، أرسل الله لنا معلما سوريا، لم يكد ينظر اليّ، حتى توسّم فيّ شيئا لا أعلمه، جعله يؤمن بأنني قد أكون نابغة في الرياضة، فوجه اهتمامه لي، وكان قاسيا جدا، اذ كان يضربني ويشتمني، وكثيرا ما دخل الفصل وهو ثمل، ثم أخذ يبسط هذا الظل بالضرب والشتم واللعن، وأنا صابر لا أتفوه بكلمة....»

«.... وكان رحمه الله طيب القلب، يخفي وراء هذه القسوة نفسا من الذهب، فكان يلاطفني بعد قسوته، ويمد يده إليّ بواجبات خاصة منه، ثم يعود في اليوم التالي ويسألني في خشونة:

ـ هل عملت الواجبات؟..

ولم أخيب ظنه مرة واحدةـ وقد كان تقدمي سريعا جعله يزهو ويفخر بي، ثم أخذت قسوته تختفي وهو يقول:

اطلع يا ناجي، واشرح لهم التمرين...

لقد كان تأثير هذا المعلم في مستقبلي كبيرا، فقد غيرت التحاقي بالقسم الأدبي، والتحقت بالقسم العلمي، ولتقدمي وتفوقي دخلت كلية الطب.

ـ ٣ ـ

حين انتسب الى كلية الطب دخل عالما جديدا يغاير عالمه الأدبي ووطن النفس على مغالبة مصاعب هذا العالم، انه ذكي، ولا بد للانسان في هذه الفترة من مهنة، ومهنة الطب من المهن الشريفة حسبها انها تنقله الى شتى العوالم...

ومرت السنة الأولى بكثير من الصعوبة.. ثم بدأ يأنس بجو الدروس في السنة الثانية ويحدثنا عن هذه الحقبة من

حياته بقوله:

«أخذت أدرس الطب على طريقة فنية، فقد كنت أبتدع لرفاقي الصور، وأخترع لهم من فنون الكتابة ما يعينهم على الحفظ، وظللت كذلك الى الساعة التي أكتب فيها هذا، أزاول الطب كأنه فن، وأكتب الأدب كأنه علم، أي أراعي فيه المنطق والتحديد والوضوح..»[1].

وما زال الى أن اجتاز سنواتها بتفوق ملحوظ فظفر بشهادة الدكتره سنة ١٩٢٣ وعمره أربع وعشرون سنة، وأصبح طبيبا مرموقا بين الشباب، وحين طرق باب الوظيفة عين طبيبا للأنكلموسوما يعيش في مضارب الخيام بكل بقعة موبوءة من الريف.

ولم يشأ وهو الشاعر الأديب الذي عاش في أجواء القاهرة ومنتدياتها، أن يهجرها الى البقاع الموبوءة في الريف، فافتتح عيادة ونجح. وظل الأدب هوايته المفضلة، وبدأ يمطر الصحف والمجلات بأحاديثه ومقالاته وبقصائده ومقطوعاته.. واذا هي شيء جديد، شعر وجدي يحمل في طياته بذور نزعات انسانية وتأملات فلسفية في طبيعة الحياة والكون، فهو روح هائمة وقلب حساس يفيض بالشعور والألم هذا الشعور الذي لم يفارق قلب الطبيب الشاعر حتى في احدى الفترات الصعبة التي مرت به وهو يؤدي فحصا في المشرحة..

وقد روى صديقه الأستاذ صالح جودت هذه الحادثة التي سمعها منه....:

«... دخل يوما لأداء الامتحان في المشرحة، وجيء له برأس امرأة ماتت لتوها، وكان الأستاذ الممتحن هو العلامة الراحل الدكتور علي باشا ابراهيم وقد كان رحمه الله، فوق مكانه كجراح نابه، أديباً وفناناً بالسليقة..

وسأل الأستاذ تلميذه:

ـ هل تستطيع أن تشخص المرض الذي ماتت به هذه السيدة..؟

فارتبك التلميذ ولم يرد جوابا.

فقال له الأستاذ:

ـ عيب يا ناجي.. أنت شاعر... انظر الى وجهها وعينيها..

فراح الشاعر يتأمل وجه المرأة، فإذا هو شاحب شحوبا جميلا ثم راح يتأمل عينيها فإذا بهما حزن عميق وجاذبية يحوطها سياج من أهداب أطول من الأهداب المألوفة...

ـ لقد ماتت بالسل.

وأجاب الأستاذ:

برافو يا ناجي، حسبي منك هذا.

ونجح بتفوق...

ـ ٤ ـ

كان يمارس مهنته بروح انسانية، وكثيرا ما كان يدفع للفقراء المعوزين ثمن الدواء من جيبه.

وقد سمعت منه القصة الطريفة الآتية التي سمعها غيري أكثر من مرة وكانت موضع تندر:

قال: ان مريضاً قصد إليه في عيادته، وكان فقيرا فلم يؤد الأجر المفروض، واستقبله الشاعر وكشف عليه فلم يجد به داء الا الجوع، فأخرج من جيبه جنيها وقدمه للرجل وقال له:

ـ خذ هذا الجنيه واشتر به زوجا من الدجاج وكله، وستشفى باذن الله . . .

وخرج الرجل يدعو له:

وبعد اسبوع، صادف الرجل في الطريق فسأله:

كيف حالك الآن؟ . . .

على ما يرام يا دكتور . .

ـ هيه . . هل أكلت زوج الدجاج؟ . .

ـ لا . .

ـ اذن . . فيم أنفقت الجنيه؟ . . .

ـ ذهبت به الى دكتور عالجني من علتي وشفيت بحمد الله!!.

ـ ٥ ـ

ورغم غوصه في عالم الطب ومتابعة أحدث منجزاته وحضوره المؤتمرات الطبية ظلّ مرتبطا ارتباطا وثيقا بعالم الأدب، وبالشعر بصورة خاصة، ويرجع ذلك الى الجذور العميقة التي غرسها في نفسه أبوه وهو طفل . . . وقد روى مراحل هذه الفترة بقلمه قائلاً:

« . . ذات ليلة، منذ ثلاثين عاما، سمعت أبي يقص على أمي رحمها الله، قصة (أوليفر تويست) لشارلز ديكنز لا أزال أذكر تلك الليلة وهيهات أنساها . . .

وكان اخوتي قد انصرفوا الى مناجعهم، وكانت ليلة من ليالي الشتاء والريح تعصف، والمطر يقرع النوافذ بعنف، وقد سكن الحي سكونا تاما ولم أعد أسمع حتى صوت الخفير، الذي كنت أشعر له برهبة كلما دوّى نداؤه في سكون الليل.

وكنت طفلا كثير التفكير، وأصغي الى صوت المطر، والى عصف الرياح، فأطيل الاصغاء وأدمن التأمل، وابني في خاطري لنفسي قصة من قطرات المطر وعصف الرياح، وما أزال أمعن في تخيل القصة وسبكها حتى يغلبني النعاس..

في تلك الليلة استلقيت في فراشي وقلت لنفسي ان عصف الريح اعوال الشيطان، يضربونه في السماء بالسوط، وان هذا المطر دموع.. دموع.. وعلى هذه الصورة أخذ النوم يزحف اليّ ببطء فطرق سمعي صوت أبي يقص على أمي قصة، ويقصها على مهل وبصوت متهدج حزين.. وبين حين وآخر، أسمع صوت «نارجيلة» وأشم لها عبقا لا يزال في أنفي حتى اليوم.. فألقيت عني الغطاء وزحفت الى سرير أبي، فتلقاني بحنانه العجيب..

ومرت ليلة بعد ليلة بعد أخرى، حتى سمعت (أوليفر تويست) لآخرها، وطالما رأيت هذا الطفل المعذب في نومي، وطالما شكوت لأبي أن ثيابه الرثة تزعجني، فكان يضحك قائلا: عندما تراه مرة ثانية استوقفه لتعطيه ثوبا مما لديك.

ومرت سنتان، قرأ لنا أبي فيهما غير ديكنز.. قرأ كونان دويل وهاجارد وغيرهما.. فكنت أجرب في اخوتي طرق شرلوك هولمز، وأخيفهم بما عرفته من هاجارد عن السحرة في مجاهل افريقيا.

ومرت سنتان كذلك، وجاء يوم لا ينسى.

زفّ اليّ أبي أني نجحت في الابتدائية وسألني عما أريد أن يهديني اياه. قلت: كتاب. فتهلل وجهه واصطحبني الى مكتبة «ريمو» التي كانت قائمة في ذلك العهد بشارع «كامل» واشترى قصة «دافيد كوبر فيلد» لشارلز ديكنز، وأوصاني أن أقرأها كلمة كلمة، وأن أستعين به في فهمها، فصنعت...

وقد كنّا نسكن شبرا، وكانت شبرا منذ ثلاثين سنة بساطا أخضر شعريا بديعا تتوسطه ساقية وعلى حفافيه شجرات جميز وتوت، فكنت أمضي الى تلك المروج ومعي صديق تأملاتي، دافيد كوبر فيلد فما زلت به حتى قرأته مثنى وثلاث ورباع، وما زال بي حتى خلق مني أديبا وشاعرا.. سامحه الله.

الحق اني لا أدري أأحسن الّي القدر أم أساء؟. أبي كان يحبب ديكنز اليّ ليصقل شعوري ويزرع في الانسانية ويعلمني التأمل والملاحظة، أما ديكنز فقد حبب الي الأدب على الاطلاق، وأما دافيد كوبر فيلد فقد خلق مني شاعرا وجعلني أبحث لي عن «دورا» اخرى أشرب من عينيها كأس الحياة، وأتلقى من شفتيها أسرار الوجود، سامحه الله مرة ثانية، لقد عذبتني «دورا» هذه وشطرت روحي شطرين.

أراد أبي شيئا، وأراد ديكنز شيئا، وأراد دافيد كوبر فيلد شيئا، وأراد القدر أشياء غير هذه.

ما أظلم القدر، فقد شاء أن أكون طبيبا، وليس بالطب من حرج، وانما الحرج أن يكون الخيال مركبا في طبيعة الانسان، فاذا بالقدر يواجهه بالواقع ويصدمه.

وانما الحرج أن يكون الشعر مركبا في طبيعة انسان- فاذا بالقدر يضعه فوق ألسنة المادة، ويزجه في الدائرة التي لا شعر فيها ولا خيال.

وانما الحرج أن تكون طبيعته أن ينصت الى أنات الروح، فيأخذه القدر الى حيث ينصت الى أنات الجسد، وشتان بين هذه وتلك.

وانما الحرج أن تجذبه طبيعته لناحية، ومهنته لأخرى، حتى يتمزق بين شد هذي وجذب تلك.

وانما الحرج أن نراه يلائم بين الضدين، ويوفق بين النقيضين، وأخيرا يلتفت فاذا نفسه أشلاء، واذا الذبالة تحترق والزيت ينضب، واذا معين القوة قد أشرف على الزوال، واذا الجبار قد مزق أوصاله ذلك النضال العنيف بين الغرائز والقدر، بين الميول والصروف، بين الخيال والمادة، بين الوهم والواقع، بين الروح والجسد[1].

هذه الكلمة النابعة من ضميره والتي تقص قصة تعلقه بالأدب منذ طفولته حيث استطاع أن ينظم الشعر وهو في الثالثة عشرة من عمره- تعطينا أكبر مثل على أن القدر الذي غرس في ذاته حب الأدب قد نمت مع الأيام فجعلت منه شاعرا وأديبا.

- ٦ -

وقد تساءل بعض الأدباء عن الشعراء الذين أثروا به، فمنهم من قال خليل مطران ومنهم من قال شوقي ومنهم من قال الشريف الرضي، ولم ينكر هو تأثره بهم، على أنه لم يقف عند هؤلاء بل لم يترك شاعرا من شعراء الغرب والشرق، أريد الاعلام منهم، الا قرأه، ثم رجع الى ذاته يفلسف الأشياء فلسفة جديدة ويصوغها شعرا موسيقي الايقاع يعبر أصدق تعبير عن حبه وشوقه ومواجيده والكثير من ظواهر الحياة والكون.

وأسأله مرة عن الشاعر الذي استهواه شعره وحياته أكثر من غيره، ولماذا؟.

وهو استفتاء كنت وجهته الى غير واحد من شعراء المدرسة الحديثة فكان جواب ناجي قوله:

هناك شاعران، وشاعران فقط درستهما جيدا، وأحببتهما حبّا صادقا كبيرا، وكان لهما أثر كبير في حياتي وتفكيري..

الأول: شكسبير، وقد حاضرت عنه كثيرا، ونشرت احدى محاضراتي في «الحديث» الشيء الذي يعجبني فيه أنه غير محدود، واسع كالفضاء، متغير كالطبيعة التي تجمع بين الجبل الأشم والفقاعة الصغيرة، وفوق ذلك فهو صادق، ولذلك أحببته لا كشاعر فقط بل كصديق، وسأقرأه أبدا ولا أمل قراءته...

الثاني: المتنبي، والذي جعلني أحبه رجولته التي تبدو في كل بيت، وأحبه أيضا لأنه كان «انسانا» يتكلم عن لسان الانسانية بأجمعها، يشرح القلق المستمر في أعماقها، والعذاب الملازم لأعصابها، ويكشف كشفا عجيبا ذلك الطلاء المزيف الحقير الذي تستر به ذلك القلق والعذاب[1].

- ٧ -

أصدر ناجي ديوانه الأول «وراء الغمام» سنة ١٩٣٤، ضم قصائد ومقطوعات تعبر عن وجدانه الشاعري في الحب والجمال، وفي هذه المآسي التي تمر بالانسان، الى ذكريات وحرقات عن ظروف عاشها الشاعر مع اثيراته ومحبوباته، وهو صادق في التعبير عن شعوره أبعد ما يكون عن التهويل، تغمر قصائده رقة عاطفية، ونزعة انسانية، وشعور حب دافق، فمن وصف الحنين والمناجاة، الى تلمس اللقاء في الغد، الى ليالي الأرق، الى الشك أو القلق الذي يثير النفوس المنكوبة بنار الحب... ثم الى ساعة اللقاء..

يا حبيب الروح، يا روح الأماني
لست تدري عطش الروح البكا
وحنيني في أنين غير فاني
للردى أشربه من مقلتيكا
آه من ساعة بث وشجون
وبقاء لم يكن لي في حساب

وحديث لم يدر لي في الظنون
يـا طويـل الهجـر يـا مـر الغيـاب
حـل يـا سـاحـر صفـو ومـلام
بعـد فتـك البين بـالقلب الغـريب
ودنـا روض وظـل وغـمـام
بعـد فتك النـار بالعمـر الجـديب
مـرت الساعـة كالحلم السعيـد
ومشت نشـوتهـا مشي الـرحـيق
ذهب العمـر. وذا عمر جـديد
عشتـه من فمـك الحلو الـرقيق
مـرت السـاعـة والليـل دنـا
والهـوى الصـامت يغـدو ويـروح
وتـلاشت واختفت أجـسـادنـا
واعتنقنـا في الدجى روحـا بـروح

ومن وصف الجمال الضنين، الى الناي المحترق الى «قلب راقصة»، وهي أروع قصائده الفلسفية التي تهز الضمير الانساني، وقد وصف مأساتها وصفا غاية في الحنو والواقعية، الى الكثير من هذه الموضوعات التي تتصل اتصالا مباشرا بالقلب والوجدان، وبالنفس والروح التي تثيرها عناصر الجمال!

وقد خلا ديوان «وراء الغمام» من شعر المناسبات والاخوانيات عدا بعض قصائد رثاء وهي ذات اتصال وثيق بشاعر مرموق.

هذا، واعتبر الأستاذ أحمد الصاوي محمد الذي كتب مقدمة الديوان- اعتبر ظهوره حركة وثّابة في عالم الأدب، لأنه الشعر الخالص للشعر، والحب الخالص للحب، والرحمة الخالصة للانسانية .

ويكاد يكون الديوان قصيدة واحدة، وقصيدة حب امتزج الشعر والحب في نفسه امتزاجا فصارا شيئا واحدا، كالذرات التي تبحث عن بعضها لتكون الوحدة الكاملة، فاجتمعت دون أن تدري كيف، وكونت روح الشاعر..

وهو ليس شاعرا مستهاما فقط ولكنه مصور ومفكر- مصور بارع.. فالشاعرية فيه أصيلة..

وأطلق عليه العقاد لقب «شاعر الرقة العاطفية» ونسبه إلى مدرسة الشعراء الظرفاء: ابن الأحنف، وابن سهل، والبهاء زهير، واخوانهم من شعراء «يتيمة الدهر» و «نفح الطيب»، نعرفهم بسيماهم في كل عصر وفي كل بلد، ويجمعهم لنا عنوان «الظرف» حيث كانوا بين مدارس عصورهم، فلا نخال أننا نتلقى ديوانا غير ديوان ناجي، فننافي هذا العصر اذا دعوناه بديوان الشاعر الظريف...

وقد ظلمه العقاد بهذه المقارنة، وهو أبعد ما يكون عن الشعراء الذين أشار اليهم وان التقى كثيرا من حيث حرارة الوجد مع ابن الأحنف، وأفق ناجي في فلسفة الحياة وتصوير مباهجها ومآسيها شيء جديد في شعرنا المعاصر.

وليس هذا فقط بل اتهمه بالسرقة، يقول: «على أن أقبح ما في هذه المجموعة جرأة صاحبها على السرقة، ومن الأحباء، ومنهم كاتب هذه السطور فيقول:

يا للقلوب لملتقى اثنين
لا يعلمان لأيما سبب
جمعتهما الدنيا غريبين
فتآلفا في خلوة عجب
عجبا لنا في لحظة صرنا
متفاهمين بغير ما أمد
يا من لقيتك أمس هل كنا
روحين ممتزجين في الأبد

وهي أبيات ان جردتها من فهاهتها الخاوية وجدتها خوذة من قصيدة «بعد عام» لكاتب هذه السطور ومنها:

مر عام منذ سرنا حيث سرنا
لا نبالي ما أتى أو سوق يأتي
منذ أن كنا غريبين فصرنا
كل شيء أنا في الدنيا وأنت

وكل من له ذوق شعري يحكم أن أبيات ناجي تصور حالة نفسية من واقعه وهي أبلغ في التعبير من شعر العقاد. . اذ ليس في البيتين هذه الفلسفة العميقة ليسطو عليها ناجي وهو الذي قرأ وهضم الكثير من شعر العمالقة في الشرق والغرب.

- ٨ -

ونقده الدكتور طه حسين نقدا قاسيا كاد يصرفه عن قول الشعر، واعتبر أشعاره حسنة، ولكنها أشعار صالونات، لا تحمل أن تخرج الى الخلاء فيأخذها البرد من جو النهار، كما أخذ عليه بعض المآخذ اللغوية، وقد تأثر ناجي وكان ينتظر من امام التجديد أن ينظر الى هذه الوثبة الجديدة نظرة ارتياح وتقدير فوجه رسالة اليه فيها دفاع حار عن أدبه وشعره، ولم يتمالك أن يفجر غيظه الذي كاد يدخل اليأس الى روحه، ووصل به الحال الى أنه قرر أن يهجر الشعر. .

وقرأ الدكتور طه رده، وتأثر، ولم يتركه يتخبط في هذا البحر فسرعان ما مد له يده الآسية ومما جاء في مقاله:

«اني لم أحزن حين رأيت الدكتور ناجي يعلن زهده في الشعر، لأني قدرت أن الدكتور ناجي ان كان شاعرا حقا فسيعود الى الشعر راضيا أو كارها، سواء ألححت عليه في

النقد أو رفقت به.

وان لم يكن شاعرا، فليس على الشعر بأس في أن ينصرف عنه ويزهد فيه.

وأنا منتظر أن يعود الدكتور ناجي الى جنة الشعر، فاني أرى فيه استعدادا لا بأس به، وأظنه ان عني بشعره واستكمل أدوات الفن خليقا أن يبلغ منه شيئا حسنا.

لا تجزع اذن يا سيدي من النقد، ولا تظن أن عمل الناقد أن يكون البناء دائما، فقد يكون من الخير أن تهدم بعض الأبنية التي تحجب الضوء والهواء، عن أبنية أخرى هي أحق بالبقاء» . . .

وانما عمله فيما أظن اقتلاع لبعض الأشجار ولبعض الأعشاب التي تفسد ما هو أحق منها بالبقاء وأجدر منها بالنماء، وأقدر منها على أن ينفع الناس.

ولست أدري لم يكون البستاني مصلحا حين يجتث الشجرة الفاسدة، أو يقتلع الأعشاب المهلكة لما حولها، ويكون الناقد مفسدا حين يرد عن الأدب قوما يدخلون في الأدب وليسوا منه في شيء، ولست أدري لم يكون البستاني مصلحا حين يشذب بعض الأشجار ويقص بعض الأغصان ويكون الناقد مفسدا حين يهذب ما يكتبه الكتاب والشعراء؟ . . .

كلا يا سيدي ، على الأدب بأس من النقد مهما يقس ويشتد، وانما البأس كل البأس على الأدب من النقد إذا لان وهان وأصبح تفريطا وثناء، واثارة للغرور، وتشجيا للدخلاء.

والأدب الذي لا يثبت للنقد العنيف لا يستحق أن يكون أدبا، ولا يستحق أن يعنى به أحد. .

أرأيت أني أحسن منك ظنا بالأدب والأدباء، وأجمل منك رأيا في الثقافة والمثقفين، أرى أدباءنا رجالا يستحقون

النقد، وتراهم أنت أطفالا يستحقون المداعبة.

هون عليك، فأما الزبد فيذهب جفاء، واما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض.

ولقد عمد نقاد قساة غلاظ مسرفون في العنف الى بعض الشعراء والكتاب، فألحوا عليهم في النقد واشبعوهم تجريحا وطعنا، ولكن الأدباء مع ذلك ظفروا بالبقاء، وذهب نقد النقاد هباء.

فمن كان من أدبائنا خليقا بأن يبقى وينتج وينفع الناس، فليس عليه بأس منك ولا مني ولا من غيرنا، ولعله أن يظفر من الحياة والخلود بما لا نظفر منه بالقليل.

أما بعد، فاني أشكر لك يا سيدي ثناءك علي، وحسن ظنك بي وأترك أحكامك كلها على كتابنا وأدبائنا لك، لا أجادلك فيها ولا أحاورك لأن جدالك فيها ينتهي الى كثير جدا مما لا نريد[1].

وبالرغم من بعض الهفوات اللغوية والمآخذ التي أخذها عليه فقد قدر شعره أبلغ تقدير، ومن كلماته قوله:

«ليس الدكتور ناجي رجلا حسن البلاء صادق النية في حب الشعر فحسب، وانما هو فوق هذا كله موفق إلى حد بعيد فيما يحاول من ارضاء الشعر وأصحابه، موفق فيما قصد اليه من المعاني، موفق فيما اصطنع من الألفاظ، موفق فيما اتخذ من الأساليب معانيه جديدة تصل أحيانا الى الروعة. ألفاظه جيدة قد يعظم حظها من المتانة والرصانة، وأساليبه جيدة أيضا، عظيمة الحظ من الصفاء، لا يفسدها العوج، ولا يفسدها الالتواء في كثير من الأحيان.

شاعر مجيد، تألفه النفس، ويصبو اليه القلب، ويأنس اليه قارئه أحيانا، ويطرب له سامعه دائما.

من هؤلاء الشعراء الذين يحسن أن تستمتع بما في شعرهم من الجمال، كما نستمتع بجمال الوردة الرقيقة النضرة دون أن نشتط عليها بالتقليب والتعذيب.

هو شاعر هين. لين. رقيق. حلو الصوت. عذب النفس. خفيف الروح. قوي الجناح..

شعره أشبه ما يسميه الفرنجه موسيقى الغرفة منه بهذه الموسيقى الكبرى التي تذهب بك كل مذهب وتهيم بك فيما نعرف وما لا نعرف من الأجواء[1].

وهدأت نفس الشاعر، وعاد الى جواء المحبوب، يكتب وينظم وينقح العربية بنفحات كلها عبق وورد وزهور، وأنات نفس حزينة لما يصيب البشرية من أحداث يعرضها للآلام الجسام..

وكان من مآخذ الدكتور طه على الديوان اسمه فتساءل ما معنى «وراء الغمام» وأجاب ناجي على هذا بقوله:

« أنت يا سيدي تحاسب الشاعر لفظا لفظا وتتناسى أن هناك ما يسمى الاستعارة والمجاز، وعلى هذه الطريقة تساءلت: ما معنى «وراء الغمام»..؟

أما اذا قصدت معناها الحرفي، فليس لدي اجابة على سؤالك، واذا قصدت معناها الرمزي، فالاجابة لا تكلفني ولا تكلفك نصبا، فأنت تعلم أن كل المؤلفات الشعرية الأجنبية الحديثة جرت على هذه التسمية الرمزية، وبيدي كتاب للشاعر ييتس اسمه «السلم الملتف» فهل تقول ما علاقة السلم الملتف بالشعر.. انها لتسمية سخيفة، فاذا حاسبته كما تحاسبني كنا عندك جميعا من سقط المتاع»..

وجاء شاعر الشام الأستاذ شفيق جبري، وهو أبعد ما يكون عن المعركة، ليحلل عرضا اسم الديوان وهو يكتب عن الديوان في مقال نشره في مجلة «الحديث» جاء فيه:

«لست فيلسوفا في اللغة، فلا أعرف شيئا من حياة الألفاظ كيف ولدت لغتنا، وكيف عاشت، وكيف ماتت طائفة من ألفاظها، وانما الذي أراه أن بين الغمام بمعنى السحاب، وبين الغم والغمة أو الغماء بمعنى الكرب صلة، فالمادة واحدة، ومن يدري فلعل بين الغمامة وبين الغم نسبة روحية، فهذه السحب في السماء تشبه هذا الكرب المزدحم على الصدر، فاذا صحت هذه الفلسفة اللغوية، وكان الدكتور ابراهيم ناجي يعلم بأن بين الغم وبين اسم ديوانه، وراء الغمام صلة روحية، إذا صح هذا كله فالدكتور ابراهيم ناجي شاعر حتى في هذا الإسم الذي اختاره لديوانه»[1]. . .

ثم تغلغل الى روح الشاعر، من خلال شعره، والتي تبدو ضاحكة بينا هي كئيبة حزينة فقال:

فالكرب الذي طبع عليه، قد طبع على مثله كثير من الناس، وأنا منهم، فالفرق بينه وبينهم، ان كربه يستره فرح ضاحك، وهم يجعلون كربهم على طبيعته، فاذا اشتد عليهم فلا يغطونه بغطاء أبيض، أي لا يلقون عليه ضياء يحجبه عن الناس، وانما أنسوا بسواده فهم يتحدثون بهذه الظلمة، وسواء عليهم أنفر الناس عنهم أم أنسوا بهم. أما الدكتور ابراهيم ناجي فإنه لا يريد أن يقف الناس منه على كرب، ولذلك فإنه يلقي عليه ضياء حتى لا يستوحش منه أحد الناس.

ولئن استطاع الدكتور ناجي أن يستر ظاهره، فلم يستطع أن يستر باطنه، فقد جاء شعره ريان بدمع عينه، مصبوغا بدم قلبه، ليس فيه الا الأنين والحنين في خلال هذا الدمع وهذا الدم يتراءى لنا جانب مشرق تغمره لغة صاحبة خيالات غوال، وأمان ذهبية، فكان لصاحب هذا الشعر روحان متفاوتتان، روح وهبها للناس وروح انفرد بها، أما الروح التي وهبها للناس فهي روح المرح والطرب والهشاشة والبشاشة، وأما الروح التي انفرد بها فليس لها نصيب من هذه

الحياة الباسمة، فما أشد عذاب هاتين الروحين، فهو مضطر أبدا الى التلون بلونين، لون متموج ولون كامد، أما اللون المتموج فليس لباطنه منه حظ، وانما الذين لهم هذا الحظ انما هم خلطاؤه الذين يأخذون من هذا الظاهر الجذل ما يصفو لهم، ويدعون الباطن الكئيب لصاحبه[1]..

- ٩ -

وتهدأ ثائرته، ويعود الى جوه المفضل- الى الشعر والفن وعالم الأدب الواسع الآفاق، والى السهر مع صحبه وأثيراته الجميلات اللواتي يدغدغن عاطفته ويلهمنه قول الشعر.

ولا يكاد يعيش هذا الجو المليء بالمبهجات حتى يفاجأ العالم بالحرب العالمية الثانية سنة ١٩٣٩، وتقاسي مصر الأمرين، وتعيش في جو مكفهر كئيب.

وتمر الأيام مشوبة بالمرارة، ويكون أثرها قويا في نفس الشاعر الذي ينبض قلبه بكل ظاهرة من ظواهر الحياة.

يبتسم والغصة في قلبه.

ويكتب صور تلك الأيام من سجوف الفترات المشرقة مع أثيراته وصويحباته.

ويكون للأدب ديوانه الثاني «ليالي القاهرة» وهي القصيدة الأولى في الديوان وليست قصيدة واحدة بل صورة من ملحمة مختلفة الضروب والايقاع صور فيها الظلام العصيب الذي خيم على القاهرة فكان ظلاما متجاوبا مع قتام النفوس وحلوكة تجثم على الصدور.

ومع ذلك فكان الشعر متنفسه حين قال: انه النافذة التي أطل منها على الحياة وأشرف منها على الأبد وما وراء الأبد،

وهو الهواء الذي أتنفسه، وهو البلسم الذي داويت به جراح نفسي عندما عز الاساة هذا هو شعري:

أيا مصر: ما فيك العشية سامر
ولا فيك من مصغ لشاعرك الفرد
أهاجرتي: طال النوى فارحمي الذي
تركت بديد الشمل منتشر العقد
فقدتك فقدان الربيع وطيبه
وعدت الى الاعياء والسقم والوجد
وليس الذي ضيعت فيك بهين
ولا أنت في الغياب هينة العهد

وغير ملحمة ليالي القاهرة، نقرأ ملحمة «الأطلال» وملحمة «السراب» وغير ذلك من الروائع المعبرة عن وجدانه وحبه، وعن ألمه وهواجسه، وهو امتداد في موضوعاته لديوانه «وراء الغمام».. لولا أنه تضمن قصائد ومقطوعات من شعر المدح والرثاء وحفلات التكريم وغير ذلك مما اقتضته طبيعة المجتمع وهو ذو مركز في وزارة الصحة وشاعر معروف، وكانت الواجبات والمجاملات تقتضيه أن يقول شعرا هو ابن ساعته، لا يعبر عن سجيته بقدر ما يصف هذه المهازل التي يكره عليها الشاعر أحيانا وان كان بعض هذه القصائد ترمز الى سجية الوفاء نحو أشخاص أحبهم وكانت لهم مواقف شريفة في صدّ الأذى عنه وتقدير مواهبه، وبالاجمال فهو شعر الصنعة لا شعر الطبع.

ولا مجال للتوسع في تحليل قصائد الديوان الذي يجد القارىء ألوانا جديدة في التعبير عن نوازع النفس ونبضات القلب، هذا وقد أنصفه الوزير الأديب ابراهيم دسوقي أباظة حين وصف خصائص شعره بقوله: هو شاعر رقيق، رشيق دقيق أنيق، تصل معانيه الى قلبك قبل أن تصل ألفاظه في

طلاوة وسهولة وعذوبة، وقد جمعت ديباجته بين ميزة القديم والحديث، وامتاز شعره بروعة الابتداء وجودة المقطع، وطالما سمعته شاعرا في المحافل، فوالله ما سمعت مثله يجمع الرقة الى الجزالة، والطلاوة الى الفحولة، والضخامة، فهو لا يترقب لفظا قد استدعاه من بعد، ولا يكابد عناء في الوصول الى معنى استعصى عليه، مع السلامة من التكلف، والبراءة من التعقيد، والبعد عن التشادق والتقعر والتنافر، وشعره مطبوع على الطرافة والابتكار، ولو كان الشعر مما يؤتدم به، لكانت قصائده نعم الادام لطالبي الأدب»...

وبعد ديوانه «وراء الغمام» و «ليالي القاهرة» جمعت بعد وفاته قصائده الوجدية في ديوان بعنوان «الطائر الجريح» يقول عنها الأستاذ محمد عبد الغني حسن انها انغام شاعر عاش حياته معذبا مؤلما، وعاش ظامئا الى الموارد حوله، وجائعا على وفرة الزاد عنده وميمما كالمسافر وثاويا كالمهاجر. ان ناجي في هذا الديوان يترجم في رقة وعذوبة عن آلام المحبين وآمالهم وقد علمه الحب- على ما فيه من صور الشقاء- ان يحب الناس والدنيا جميعا، فاتسع قلبه بكل طارق وابتسم ثغره لكل بارق..

والواقع، ان قصائد هذا الديوان تصور تصويرا بالغ الروعة أيام محنته وبؤسه. وفترات حبه وأشواقه ومواجده ولا سيما في الأيام التي قضاها مع «زازا» الحسناء الرشيقة والامرأة الشابة الطروب التي احبت ناجي من الأعماق وكان الأدب هو الذي ربط بين قلبيهما، ونترك للأستاذ صالح جودت الذي عرف عوامل هذه الصلة أن يروي القصة كاملة:

يقول:

«زازا» شابة وسيمة السمات، أنيقة الروح تعشق الشعر، قديمه وحديثه. وتحفظ الكثير من هذا وذاك، ولم تكن ذات مطمع كمطامع الغانيات فهي المرأة الوحيدة التي أحبت الشاعر.

كل همها في الحياة أن تكون الى جانب شاعر يحبها وتحبه.

وقد لعبت زازا دورا في حياة ثلاثة من الشعراء ـ قبل شاعرنا ـ كلهم جهير الصوت، واثير عند الناس. ثم انتهت الى شاعرها الأخير فوجدت عنده ما لم تجده عند الأولين من تفرغ لها. وهام بها الى حد انها كانت كل همه، وشغله في أكثر يوم من مطلعه الى مطلع اليوم الذي يليه.

ثم وجدت عنده ما لم تجده عند غيره من نزعة الروح دون الجسد، وأحسب انها وقد عرفتها عن كثب ـ كانت لونا فريدا من النساء لا تستهويه نزعة الجسد.

تلك «زازا» التي نشر الشاعر اجمل ما تظفر به من الشعر في ديوانه الأخير «الطائر الجريح».

وانما روعة هذه القصيدة انها تلم بالظروف التي كان يعيشها الشاعر في تلك الحقبة من عمره قسوة من الدهر، وقلة في العافية ونقص في المال، واستسلام مطلق الى اليأس.

ظلت «زازا» الى جانبه الى آخر ايام حياته تهبه حياتها وهي صبية وهو شيخ يقترب من الستين وهو فوق ذلك قليل الحظ من الجمال والصحة والفحولة.. مريض بذات الرئة، فما من شك أنها كانت تحبه حبا مثاليا لا غاية وراءه الا الحب في ذاته.

وعندما مات لم تحزن «زازا» ولم تلبس عليه السواد، وانما فعلت هذا لا عن جمود، بل عن فلسفة فوق فلسفة الأرض، وعن إيمان منها بأن الشاعر لم يمت كل ما حدث انه ذهب ولم يترك عنوانه، كما قالت في رسالة منها الى الشاعر أحمد رامي..

- ١٠ -

هذا، والدكتور ابراهيم ناجي الى شاعريته المخضلة، المتعددة الألوان، فهو أديب متفتح الذهن ملم الماما واسعا بالثقافة العالمية وبالأدب العالمي بصورة خاصة، وقد كتب المقال، وكتب القصة، وحاضر في مختلف الأندية، وتناول الأدب العربي الحديث على ضوء من هذه التطورات التي هزت الضمير البشري بعد الحرب العالمية الثانية، وله آراء وأفكار لم تعجب الجامدين من أنصار القديم، فعبر عنها بانطلاق، وهي آراء كان يعكس ألوانها على أحدث نظريات علم النفس، فالأدب صورة من الحياة في تطور مستمر، وبدهي أن يساير أدبنا هذه التطورات.

وقد كتب في هذا المضمار عدة أبحاث تناثرت في الصحف والمجلات، وقد اختصت «الحديث» ببعضها فمن أبحاثه «مشكلات العصر الحديث» و «الشعر العربي الحديث» و «سيكولوجية الأدب» و «الوعي الأدبي».. الى أبحاث عن «حياة شكسبير وعصره» و «فولتير» و «برغسون».. و «المدنية» و «سيكولوجية المرأة» و «الغريزة الجنسية» و«الضمير»و «الأقدار»، وغير ذلك من الأبحاث التي ان دلت على شيء فعلى أنه أديب متحرر من كل الرسوبات التي تحول دون تجاوبه مع تيارات العصر الذي نعيش في خضمه، وكان لهذا أثره الكبير في شعره الذي يجمع بين الجدة والانطلاق.

وأذكر أن شاعرنا ناجي حين اطلع على العدد الخاص الذي أصدرته «الحديث» عن توفيق الحكيم بقلم الدكتور اسماعيل احمد أدهم، رأى فيه فجوات لم تتناول حياته النفسية من كتبه، وهي ظاهرة جديرة بتناولها لتكتمل الدراسة، وحين أعددنا نشر الدراسة في كتاب طلبت اليه أن

يسد هذا النقص، وسرعان ما لبى الطلب وكتب دراسة واسعة ضممناها الى الكتاب، وكان ثمة اختلافات كبيرة في وجهات النظر، وقد نشأ ذلك من اعتماد أدهم على طريقة استقرائية بحتة، اذ اعتبر الأشخاص والحوادث الممثلة في كتب توفيق الحكيم حقائق واقعية، بينما اعتبر ناجي أن توفيق الحكيم يعيش بعقله الباطن، ومن خصائص العقل الباطن الرمز والايحاء والاخفاء والتعمية..

وهذه الدراسة- دراسة أدهم وناجي عن الحكيم- هي مرجع وثيق للذين يدرسون أدب الحكيم ومراحل حياته..

وبعد فلا مجال للتوسع في الحديث عن مقالات ناجي في أدبنا المعاصر، فهي من السعة والشمول، ومن القيمة الأدبية بمكان فحسبي الالماع.

- ١١ -

عرفت ناجي بين الثلاثينيات والأربعينيات عن طريق اتصاله بـ «الحديث»، وكنت كلما زرت القاهرة التقيت به مع مجموعة من أدباء المدرسة الحديثة كنا نجتمع في المقاهي والأندية، ولا حديث لنا إلا الأدب ورسالة التجديد، وتلك الخصومات التي كانت تثور بين القدماء والمحدثين، وكثيرا ما أسهب ناجي في أحاديثه ونقده عن عقيدة وايمان، وهو متحدث بارع، يكاد يكون من أبرز أدباء «الشلة»..

النكتة دائما على طرف لسانه، والشعر نفحة من فيض قلبه، فلا تمر ظاهرة من ظواهر الحياة الا لفتت نظره وعلق عليها بالنقد أو بالغمز واللمز، تنتهي به الى نكتة ظريفة، وسرعان ما تستحيل الى قطعة شعر. ولطالما كتب هذه المقطوعات وهو مع أصدقائه، يتركهم يتحدثون ويثرثرون واذا بصمته يستحيل شعرا، ولو أن هذه المقطوعات، وقد تناثر

أكثرها، لو جمعت لشكلت حيزا من ديوانه، وبعضها في المجون العف. نظم يوما الدكتور بشر فارس قصيدة وجدية لم ترقه فعارضها بقصيدة مجونية، ولعل بعض أصدقائه الأحياء يحفظون شيئا من هذه المعابثات، وهي اليوم وثائق لمؤرخي الأدب..

ولا أنسى مرة، ونحن في جروبي عدلي، وقد ضمت الجلسة محمود تيمور، وابراهيم المصري، ومحمد أمين حسونة، وغيرهم وغيرهم، والدكتور ناجي يتحدث عن آخر كتاب قرأه، ويحلل ما جاء فيه بأسلوبه الشائق الممتع، واذ بانسان بائس يطل الينا وأظنه الشاعر عبد الحميد الديب، فلا يكاد ينظر الى الجمع حتى تناول ناجي بكلام بذيء، مع أن ناجي كثيرا ما أحسن اليه وواساه وأشفق عليه ومنحه ما في جيبه، فتألم ناجي وتألمنا أن يقابل احسانه بالاساءة وكرمه بالجحود.. وسكت على مضض.. ولم يملك أن يكتب قطعة هجاء تتنافى وطبيعته الخيرة، ولكن الانسان يحرج أحيانافيخرج عن طوره..

رجلا أرى بالله أم حشره
سبحان من بعيده حشره
يا فخر «داروين» ومذهبه
وخلاصة النظرية القذره
أرأيت قردا في الحديقة قد
فلّته انشاه على شجره
عبد الحميد اعلم فأنت كذا
ما قال «داروين» وما ذكره
يا عبقريا في شناعته
ولدتك أمك وهي معتذره

وليالي ناجي من أمتع الليالي.. كانت ليلة الجمعة فرصته الوحيدة للسهر حتى الصباح، يعيش مع خلّص

أصدقائه، من مقهى الى مقهى، ومن تياترو إلى تياترو، ومن مرقص الى آخر، فتمر الليلة على أمتع ما تكون السهر، وقد أتيح لي، حين أكون في القاهرة أن أعايشه بعض تلك الليالي، وأسهر معه تلك السهرات المشعة بالأضواء، فأحس برعشات الفن والأدب تثيره وتغمر كل خالجة من خوالج ذاته، ولا سيما حين يتراءى له الجمال المطلق مجسدا في اطار من الفن الذي يثيره، فلا يتمالك عن البوح عن هواجسه الدفينة، أو نزعاته اليقظة . ولا شك أن أكثر قصائده الوجدية هي نتاج تلك الليالي التي يقص فيها بصدق فصص أشواقه ومواجيده . .

هذا وقد وصفه الأستاذ ابراهيم المصري فقال: شخصية الدكتور ناجي شخصية غريبة تستهوي كل من اتصل بها، شخصيته شاعر قلق يحيط بها ويغمرها السر الذي قذف بها الى هذا العالم، والذي لا تنفك تتساءل عنه وتتطلع اليه مبهوتة مما ترى حولها من ألم وجمال، شخصية خفيفة مجنحة لا تلبث أن ترف على الأشخاص والأشياء حتى تحلق في أجواء غير منظورة، أسعد ما تكون بالصمت والتأمل والصفاء.

تلتقي بالدكتور ناجي فتشعر كأن نسيما منعشا يهب عليك، وتصافحه فكأنما هو يفتح صدره لك، وتجلس إليه وكأنك في حضيرة روح حائر، وتستمع لحديثه فيأخذك العجب من طهارة قلبه وبراءة نفسه وسلامة طويته وعذوبة صوته وطلاقة محياه، فتذهل ويتضاءل شخصك في عين نفسك، ويعز عليك نقصك، ولا يغريك في النهاية الا يقينك بأن الخير الذي استقر في سواك وتمثل نابضا حيا في قلب هذا الشاعر النبيل الشاب . .

وتحدق اليه فترى رجلاً هزيلاً متوسط القامة منكمش الأعضاء أصلع مقدمة الرأس، ناعس العينين مديد الذقن أشبه بالصورة التي تعرفها للشاعر الايطالي «دانو نزيو»، يمشي

وكأنه يتعثر، يصمت وكأنه غير موجود، يقبع في ركن من القهوة وغليونه في فمه وكأن سنة من النوم قد استغرقته. . ثم يتكلم بغتة ويفيض ولا يفتأ يتحرك ويتلفت ويلوح بذراعيه تلوحياً عصبيا متداركا فتحس لفورك رحابة نفسه واضطرابها وضيقها بما تحمل. .

وتسمعه يجادل ويحتد وصوته أبدا صريح، وجنبه أبدا منبسط، والابتسامة الرقيقة لا تفارق شفتيه، وعينه الحالمة أصفى ما تكون محبة وعطفا، فيخطر لك أن تداعبه بنكتة ظريفة، وسرعان ما يتبدل ويستضيء وجهه ويتألق، وتشيع فيه نضارة معبودة كنضارة الأطفال، فيأخذ في ارسال النكتة تلو النكتة، حاضر البديهة، عبقري الفكاهة، جم الحيوية، يضحك ضحكات حرة عريضة مليئة، كأنما الفرح كله قد اجتمع في فؤاده. . وكأنه قد نسي في لحظة واحدة كل ما استشرقت عليه نفسه من هم الحياة. .

والذي يسحرك في ناجي أنك عبثا تحاول توجيه اي نقد خلفي اليه- فهو يحب الجميع، ويخلص ويخدم الجميع، ولا يداهن ولا يغتاب ولا يشي ولا يتكبر، ولولا بعض الحياء في الطبع أكسبه اياه فرط الأدب، وراضه على التجاوز والصفح من حيث لا يجب التجاوز والصفح، لما وجدت أي مغمز فيه، ولقلت انه جاوز المنطقة المقدسة التي تفصل بين الكمال الانساني المحدود والكمال العلوي اللانهائي. .

هذه شخصية ناجي كما عرفتها وآمنت بها وكما يقررها ويجمع عليها اخوانه وعارفوه[1].

- ١٢ -

ترك الدكتور ناجي غير دواوينه مجموعة من الكتب

والرسائل، منها المطبوع، ومنها غير المطبوع، فمن كتبه المطبوعة «مدينة الأحلام»، و «في فن القصة» نشرته مجموعة (كتب للجميع) بعنوان «ادركني يا دكتور»؛ ترجمة رواية «الجريمة والعقاب» لـ «دويستوفوسكي». أما غير المطبوع من كتبه فهي «عالم الأسرة»، و «كيف تفهم الناس»، و «رسالة الحياة» ـ جزءان ـ، و «قراءات أحببتها»، و «الحب والجنس»، و «أزهار الشر» عن بودلير مع ترجمة لبعض أشعاره، و «رباعيات ناجي»، و «أهازيج شكسبير»، وعدة أبحاث ومحاضرات منتشرة في بطون الصحف والمجلات لو جمعت لألفت كتابا كبيرا..

هذه صور متعددة الجوانب عن ناجي الشاعر الأديب الذي كان يسلط أحدث أضواء علم النفس على أدبه، وقد ترك خلال هذه الفترات من عمره زادا دسما لعشاق الأدب سواء من شعره أو نثره أو ترجماته، وما كاد يصل الى السن التي ازدادت فيها تجاربه وازداد عطاؤه حتى خسر الأدب هذا الشاعر الفريد الذي جعل الشعر، كما ذكرت، وكما ردده لي أكثر من مرة، النافذة التي يطل منها على الحياة، ويشرف منها على الأبد، وما وراء الأبد والهواء الذي يتنفسه والبلسم الذي داوى به جراحات نفسه حين عز الأساة.

هذا وبالنظر للصلاة الوثيقة التي كانت بيني وبينه، فقد دعوته لالقاء محاضرة في «دار الكتب الوطنية» بمدينة حلب، والتي كنت أشرف عليها، ولبى الدعوة وتحدد اليوم السابع والعشرين من شهر آذار ـ مارس ـ سنة ١٩٥٣، كما تحدد موضوع المحاضرة وهو «الخواطر العالمية الحديثة في الأدب والاجتماع». وأرسلت إليه بطاقات السفر، وتلقيت منه برقية في الثالث والعشرين يعلمني فيها أنه سيغادر القاهرة يوم الاربعاء على متن الطائرة التي تقوم من الاسكندرية الى حلب، وطبعت بطاقات الدعوة، ووزعت على الجمهور، وارتقبت وصوله في الموعد الذي ضربه، ووصلت الطائرة

دون أن يكون بين ركابها هذا الطائر الغريد..

لقد تشاءمت، ولا أعلم سبب تشاؤمي، وجالت في خاطري هواجس غريبة عن الموت، عن موت ناجي.. أي والله.. مرت هذه الخواطر السوداء من فكري دون أن أعرف أي مبرر لها ثم توقعت ألف سبب لتخلفه الا موته.. ولم أكن أعلم أن الساعة التي حددها لمغادرة القاهرة هي ساعة مغادرته هذه الدنيا، فلم يغادر القاهرة الى حلب بل الى الدار الآخرة.

لقد احتشد الناس بالمئات في قاعة دار الكتب وكلهم من عيون المفكرين يرتقبون وجه الدكتور ناجي ليحاضرهم في الأدب والاجتماع، وليعرض الى أحدث الآراء العالمية في هذين الفنين الذي يجيد الحديث عنهما إجادة مطلقة- ارتقبوا أن يستمعوا من خلال بسمته التي لا تفارقه أن ينثر تلك الآراء بأسلوبه الشاعري، الذي يفيض بأزاهير الأدب والحكمة، وتغمره هذه الهالات من أصفى مبادىء علم النفس، ولكن القدر خيب ظنهم، فوقفت وأنا جزع النفس أذيع عليهم هذا النبأ الحزين..

وتحدثت عنه طويلا.. عن شعره وأدبه وخلقه ومواهبه، والكثير من الذكريات.. وقد بكيت وبكى الحاضرون، ثم ختمت كلمة الرثاء بقولي:

أيها السادة: لقد جئتم لتسمعوا حديثا منه، فاذا بكم تسمعون حديثا عنه، وأي حديث تسمعون، نبأ وخبر موته.. فيا لسخرية القدر..

- ١٤ -

هذا الديوان

تعمل دار العودة في بيروت- بشخص مديرها- على نشر

واعادة نشر دواوين شعراء المدرسة الحديثة في مجلد واحد، وطباعة أنيقة تيسر للقارىء العربي الالمام بفترات التطور، وبكل ما أصدره الشاعر.

وقد نشر أكثر من ديوان، فدل بعمله على ذوق فني، وروح محبة للشعر..

وها هو ذا يعنى بنشر شعر الدكتور ابراهيم ناجي، الشاعر الغنائي الغني بموسيقاه، كما هو غني بصوره ومعانيه، وكان في طليعة شعراء المدرسة الحديثة، وقد طلب مني كتابة مقدمة عن ناجي وشعره وصور من حياته، فلم أتردد لما أحمله في نفسي من حب وتقدير، وقد بسطت ما أعرفه عنه، وما عرض اليه الأدباء والنقاد، ما له وما عليه.. وقد ضم الديوان ما في دواوينه «وراء الغمام»، و «ليالي القاهرة»، و «الطائر الجريح»، وما تناثر في الصحف، وما رشح من ذاكرة أصدقائه. وقد جعلت قسم الاخوانيات والمداعبات والرثاء والمدح في نهاية الديوان، وقصائد المدح قليلة، اذ لم يكن الشاعر مدّاحا من طراز أولئك الذين يستجدون بأماديحهم الكاذبة الهبات والأعطيات، بل كان في مدحه من طراز أولئك الذين أحسنوا إليه في محنته، ووقفوا إلى جانبه ضد أولئك البغاة الذين تكالبوا عليه، فلم يستطع إلا أن يعبر عن خوالجه بشعر نابع من القلب.

أما شعره الوجدي، ونزعاته الصوفية والفلسفية، فقد احتلت صدر الديوان، وهي مجموعها مقطوعات وقصائد تؤلف قصيدة واحدة، أو ملحمة من ملاحم الحب.

وبعد فلا أسترسل أكثر من هذا، ولأترك للقراء أن يستمتعوا بجمال شعره، وبالكثير من لوحاته البارزة المعاني والالوان

سامي الكيالي

فهرست

وراء الغمام ٥

الإهداء ٧

المآب ٨

ساعة لقاء ١٠

العودة ١٣

الحنين ١٦

الناي المحترق ١٧

المنسي ١٨

تحليل قبلة ١٩

الحياة ٢٠

قلب راقصة ٢٤

الميعاد ٣١

الميت الحي ٣٣

الوداع ٣٤

الزائر ٣٧

الليالي ٣٨

الجمال الضنين ٤٥

ليالي الأرق ٤٦

صخرة الملتقى ٤٨

الشك ٥٠

خواطر الغروب ٥٢

مناجاة الهاجر ٥٤

الصورة ٥٦

رجوع الغريب ٥٧

قميص النوم ٥٩

الغد ٦٠

رثاء شوقي ٦٣

هبة السماء ٦٥

هجاء أعمى ٦٧

الإنتظار ٦٩

صلاة الحب ٧٢

مصافحة اللقاء ٧٣

مصافحة الوداع ٧٤

أغنية في هيكل الحب ٧٤

دعاء الراعي ٧٥

التذكار ٧٦

البحيرة ٨١

وداع المريض ٨٤

فرحة جديدة ٨٦

استقبال القمر ٨٧

نفرتيتي الجديدة ٨٨

الفراشة ٩٠

الى س .. ٩١

نداء للشباب ٩٣

في يوم الشباب ٩٤

الى روح الشاعر ٩٧

ساعة التذكار ٩٩

دين الأحياء ١٠٣

الأجنحة المحترقة ١٠٥

عتاب ١٠٦

أصوات الوحدة ١٠٧

(من شعر الصبا) الختام ١٠٧

الدكتور زكي مبارك ١٠٩

على البحر ١١٢
كلانا ١١٣
ليالي القاهرة ١١٥
الإهداء ١١٧
كلمة ١١٧
ليالي القاهرة ١١٨
١ ـ في الظلام ١١٨
٢ ـ أنوار ١٢٢
٣ ـ احدم سوداء ١٢٣
٤ ـ الميعاد الضائع ١٢٥
٥ ـ اثنان في سيارة ١٢٧
٦ ـ لقاء في الليل ١٢٨
٧ ـ ختام الليالي ١٣١
الأطلال ١٣٢
متفرقات ١٤٢
ذات مساء ١٤٢
رواية ١٤٢
يأس على كأس ١٤٣
عاصفة روح ١٤٥
كبرياء ١٤٦
أذكري ١٤٨
رسائل محترقة ١٤٩
الغريب ١٤٩
بعد الفراق ١٥٠
المآب ١٥١
في الأوتوجراف ١٥٢
شكوى الزمن ١٥٢
كل الورى ١٥٣
صور شعرية ١٥٦
١ ـ راقصة ١٥٦
٢ ـ الصنم الجميل ١٥٧
٣ ـ الليل في فنيسيا ١٥٧
٤ ـ شكوك ١٥٧
٥ ـ النسيان ١٥٨
٦ ـ المساء ١٥٨
عذاب ١٦٠
ملحمة السراب ١٦١
١ ـ السراب في الصحراء ١٦١
٢ ـ السراب على البحر ١٦٤
٣ ـ السراب في السجن ١٦٦
آمال كاذبة ١٦٨
البعث ١٧٠
المنصورة ١٧٠
وقفة على دار ١٧٢
الراهبة الباكية ١٧٢
من ن الى ع ١٧٣
رثاء الهمشري ١٧٥
الدكتور عبد الواحد الوكيل ١٧٧
رثاء الشاعر محمد الهرّاوي ١٧٨
تكريم السيد ابراهيم عبد الهادي ١٧٨
تكريم الدكتور علي ابراهيم ١٨١
المرحوم انطوان الجميل ١٨٥
١ ـ عبد الحميد عبد الحق ١٨٧
٢ ـ عبد الحميد عبد الحق ١٩٠
٣ ـ عبد الحميد عبد الحق ١٩١
الشاعر عزيز أباظة ١٩٢
أغنية ١٩٤
الإبراهيميات ١٩٤
١ ـ في حفلة تكريمه في دار الأوبرا ١٩٥
٢ ـ في جامعة أدباء العروبة ١٩٦
٣ ـ في ندوة الوزير أباظة ١٩٧
٤ ـ تعزية لمعاليه في بعض السراة الأباظيين ١٩٨

٥ ـ في منزل الشاعر وقد تكرم الوزير بزيارته ١٩٩
٦ ـ فيحفلة الربيع ٢٠٠
٧ ـ مظلمة ٢٠١
٨ ـ شكوى واعتذار ٢٠١
بطل الأبطال ٢٠٣
مصر ٢٠٥
حب على الصحراء ٢٠٦
القافلة الصغيرة ٢٠٧
عاصفة ٢٠٨
عينان ٢٠٩
إيمان ٢١٠
إليها ٢١١
بعد الحب ٢١١
أنوار المدينة ٢١٢
خمر الرضا ٢١٢
في حفلة تكريم الدكتور ناجي ٢١٣
غصن صغير ٢١٥
دعابات ٢١٥
هجو ٢١٨
هجو شاعر ٢١٨
الخريف ٢١٩
العائد ٢٢٢

الطائر الجريح ٢٣١

زازا ٢٣٣
بقايا حلم ٢٣٦
في ظلال الصمت ٢٣٨
نأى عني ٢٤٢
قصة حب ٢٤٢
بقية القصة ٢٤٦
خاطرة ٢٥٢
ظلام ١٥٢
وحيد ٢٦٠
أطلال ٢٦٣
ذنبي ٢٦٤
الطائر الجريح ٢٦٦
القمة ٢٦٨
أيها الغائب ٢٧٠
شك ٢٧٢
ليلة ٢٧٣
في الباخرة ٢٧٣
سر بي ٢٧٤
الفراق ٢٧٥
ليلة العيد ٢٧٧
كذب السراب ٢٧٧
أنت ٢٧٨
قيثارة الألم ٢٧٩
حلم الغرام ٢٨٠
ثلاث سنين ٢٨١
عدنا وعدت ٢٨١
المقعد الخالي ٢٨٢
رحلة ٢٨٣
شعرة ٢٨٥
يوم الجمعة ٢٨٦
تعلة ٢٨٦
من لي؟ ٢٨٧
في لبنان ٢٨٧
في شم النسيم ٢٨٨
في العيد ٢٨٩
رثاء كلب صغير ٢٩٠
خطاب ٢٩٢
آه ٢٩٣

سمراء المحفل ٢٩٤
روض الحسن ٢٩٤
قلبي الثاني ٢٩٥
ما أضيع الصبر ٢٩٥
ما حيلتي ٢٩٥
يا نسيم البحر ٢٩٦
ذات ليلة ٢٩٦
الى هند ٢٩٧
يا دار هند ٢٩٧
شفاعة ٢٩٨
قسوة ٢٩٨
محنة ٢٩٩
الحب والربيع ٢٩٩
الى ابنتي ضوحية ٣٠٠
غيوم ٣٠١
ذهب العمر ٣٠٢
رباعيات ٣٠٣

في معبد الليل ٣١٣

إلى أميرتنا ٣١٥
الى ابنتي ٣١٥
ابد الخلود ٣١٥
تكريم ٣١٦
إلى أمينة ٣١٧
تحت الباب ٣١٧
تكريم ٣١٨
عجبا ٣١٩
بعد اعتزال الأدب ٣٢٠
أمير الكمان ٣٢٠
شفاء . . . وشفاء ٣٢١
تحية لضوحية ٣٢١
حبان ٣٢١
في معبد ٣٢٢
لمن الصمت ؟ ٣٢٣
القرية ٣٢٣
عازف البيانو ٣٢٤
سرب من الحور ٣٢٤
سباق ٣٢٤
فجر جديد ٣٢٥
نحو المجد ٣٢٥
قدر ٣٢٦
اعتذار ٣٢٦
فرحتان ٣٢٦
مداعبة ٣٢٧
في رثاء مطران ٣٢٧
يا بحر ٣٢٧
يا بحر ٣٢٧
الربيع ٣٢٨
تحية ٣٢٨
البندر ٣٢٩
دعابة ٣٣٠
عيد « سونيا» ٣٣٠
كيف أنساك
خشوع
دنيا
تذييل